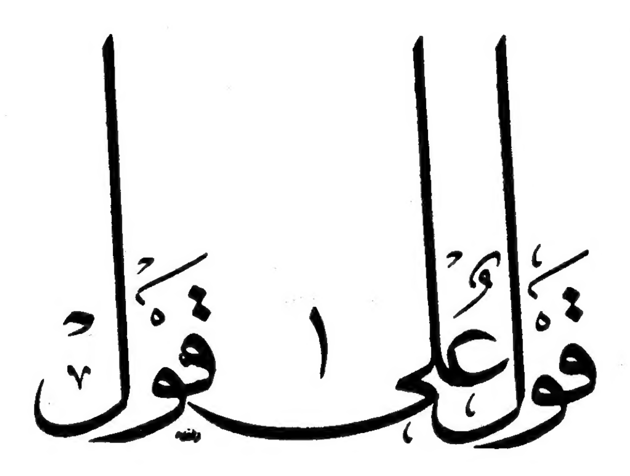
حسن سعيد الكرمي



الجزء الثاني عشر

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م


قول على قول
١٢

الإهداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والابقاء على آدابهم ولغتهم ،

أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي

المقدمة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء الثاني عشر من «قول على قول» وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن. ورجائي أن يجد هذا الجزء كالأجزاء السابقة من الأقبال والتشجيع ما لا قاه البرنامج الإذاعي في حينه.

وقد تركت الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات. وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال.

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه.

لندن ١٩٨٥

ح . س الكرمي

● **السؤل** : من القائل وما المناسبـة:

تنـام عينـاك والمـظلوم منتبــه يـدعـو عليـك وعينُ الله لم تنم

محمود الأسمر
بوبلنكن ــ ألمانيا الغربية

** .. ** .. **

الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

● **الجــواب** : هذا البيت منسوب إلى الإمام علي رضي الله عنه، وقد وجدته في ديوانٍ له مطبوع، من بيتين هما:

لَا تَـظْلِمَنّ إذا مـا كنتَ مُقْتَـدِراً فـالظُّلمُ مَرْتَعُـه يُفْضِي إلى النَّـدَم
تنــام عينُـك والمــظلوم مـنتبـهٌ يـدعـو عليـك وعينُ الله لم تَنَمِ

والمظلوم إذا دعا على الظالم استجيبت دعوتُـه، وفي الحديث الشريف: «اتقوا دعوة المظلومِ فإنها مجابة. وقيـل: احذروا دعـوة المظلوم فإنها لينة الحجاب. وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل له: إذا دَعَتْكَ قُدْرَتُك على ظلم الناس فاذْكُر قدرةَ الله عليك. ووصفوا دعوة المظلوم في الليل على لسان أعرابي حيث يقول:

وساريةٍ لم تَسْرِ في الليل تبتغي مَحَلاً ولم يَقْطَع بها البيدَ قاطِعُ
سَرَت حيث لم تَسْرِ الركابُ ولم تُنَخْ لِوِرْدٍ ولم يَقْصُرْ لها القَيْدَ مانِع
تَحُلّ وراءَ الليل والليلُ ساقط بأَرواقه فيه سمير وهاجع
تَفَتَّح أبوابُ السماء لِوَفْدِها إذا قَرَع الأبوابَ منهن قارع
إذا وَفَدَت لم يَرْدُدِ الله وَفْدَها على أهلها والله راءٍ وسامع

ورأيت أن الرشيد لقي يوماً حَفْصَ بنَ عتاب وأَقْبَلَ عليه يسأله وحَفْصٌ يُجيب، ثم قال له:

نامت عيونُك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

* . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة:

فَتىً لا يُحِب الزادَ إلاَّ من التُّقى ولا المــالَ إلاّ من قنـاً وسيــوف

السيــد فرج
مصر الجديدة ـ القاهرة
جمهورية مصر العربية

....**

ليلى بنت طريف

● **الجــواب** : هذا البيت لليلى بنت طريف من أبيات تَرثي بها أخاها الوليد بن طريف الشيباني وكان من رؤوس الخوارج وخرج في أيام الرشيد وحاربه يزيد بن مزيد وقتله سنة ١٥٧ هجرية، ومطلع الأبيات:

بِتَــلِّ نُبَــاتيَ رسمُ قبـرٍ كـأنّــه على جبـل فـوق الجبــالِ مُنيفِ
تضمَّن جُــوداً حـاتِميـاً ونـائـلاً وسَــورةَ مِـقـدامٍ ورأيَ حَصِـيف

ثم تقــول:
فَتىً لا يَلُوم السيفَ حين يَهُـزُّه على ما ٱخْتَلَى من مِعْصَم وصَلِيف

فتىً لا يَعُدُّ الزّادَ إلاّ من التقى ولا المالَ إلا من قناً وسيوفِ
ولا الخيلَ إلاّ كُلَّ جَرْداءَ شَطبةٍ وكلُّ حِصانٍ باليدينِ غرُوفِ

ثم تقول:

فإن يَكُ أرداه يزيدُ بن مَزْيَد فيا رُبَّ خَيْل فضَّها وصُفُوفِ
فيا شَجَرَ الخابورِ ما لَكَ مورِقاً كأنكَ لم تجزع على ابنِ طريفِ

وتقع الأبيات في ثلاثة وعشرين بيتاً.

* . * . * . *

● **السـؤال :** من القائل وما المناسبة :

وَمَن ذا الذي تُرْضَى سجاياه كلُّها كفى المرءَ نبلاً أن تُعَدَّ معائِبُهْ

محمد بن سيدبا
أنوا ذيب ـ موريطانيا

** .. ** .. **

يزيد بن محمد المُهَلّبي

● **الجـواب :** هذا البيت منسوب في زهر الآداب إلى يزيد بن محمد المُهَلَّبي، ورأيته في شرح الشريشي للمقامة الثالثة والعشرين منسوباً إلى يزيد بن محمّد الجاهلي. والمعنى في البيت أن الإنسان لا يكون كاملاً من جميع الوجوه، إذ لا بُدّ أن تكون له بعض المعايب. فإذا كانت هذه المعايب قليلة ومعدودة فذلك أقصى ما يتمناه الإنسان في صديقه. كقول النابغة :

ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تَلُمّهُ على شَعَثٍ أيُّ الرجال المُهَذَّب

أو قول الحريري :

مَن ذا الذي ما ساءَ قَطّ ومَن له الحُسنَى فَقَطْ

وتكلموا في هذا المعنى عن البدر وكيف يعتريه النقص كقول

بعضهم: فإن بَدْرَ السما لم يُعْطَ تكميلا. وقال الشيخ صدرُ الدين بن وكيل بيت المال، كما في فوات الوفيات:

يا بَدْرُ لا تَسْمَعَنْ قَوْلَ الكَمَالْ فَكُلُّ ما نَمَّق زُورٌ مُحَالْ
فالنقص يَعرو البدرَ في تَمِّه وربما يُخْسَف عند الكمالْ

وقال بدرُ الدين الدَّقّاق في كمال الدين أحمد الشريشي:

إن كمالَ الدين إذ زُرْتُه أصلحه الله على كُلِّ حالْ
وَجَدْتُ حَظِّي عنده ناقصاً فَصَحَّ أن النقصَ عند الكَمَالْ

وكنت ذكرتُ عن ذلك أشياء أخرى في غير مناسبةٍ سابقة.

* . * . * . *

● **السؤال** : من القائـــل:

لا يكتم الســرَّ إلاَّ كلُّ ذي خَـطَر والسـرُّ عنـد كـرام النـاس مكتـومُ

النجار أحمد بن سالم
فم الحصن ــ المغرب

** .. ** .. **

ابن الخطيــر أسعد بن مَمَّاتي

● **الجـــواب** : هذا البيت لابن الخطير أسعد بن مَمَّاتِي من بيتين مشهورين هما:

لا يكتُم السِّــرَّ إلاّ كُـلُّ ذي ثِقــةٍ والســرُّ عنـد خيـار النـاس مكتـومُ
فـالسـرُّ عنـديَ في بيتٍ لـه غَلَقٌ ضـاعت مفاتيحُـه والبـابُ مختـوم

وله أيضاً قولُه في ذلك كما في ابنِ خِلِّكان:

وأَكتم السِّــرَّ حتى عن إعــادتــه إلى المُسـرِّ بـه من غيــر نِسيـانِ
وذاك أَنَّ لســاني لـيس يُعـلِمُــه سَمْعي بِسرٍّ الذي قد كان ناجاني

ومن الأشعار المنسوبة إلى الإمام علي رضي الله عنه قوله:

فلا تُفشِ سِرَّك إلاّ إليك فإنّ لِكُلّ نَصيحٍ نصيحا
فإني رأيتُ غُواةَ الرجال لا يتركون أديماً صحيحا

وله أيضاً:

لا تُفْشِ سِرّاً ما استطعت إلى امرئٍ يُفشِي إليكَ سرائراً يَسْتَودِعُ
فكما تراه بسرِّ غيرِك صانعاً فكذا بسرِّك لا محالةَ يَصْنَعُ
وإذا آتُمِنْتَ على السرائرِ فآخفِها وآسْتُر عيوبَ أخيك حين تَطَلَّع

ويقول قيس بن الخطيم:

أَجود بمكنونِ التِلاد وإنني بسرِّيَ عَمَّنْ سالَني لَضَنِينُ
وإن ضيَّع الأقوامُ سِرِّي فإنني كتُومٌ لِأسرارِ العشيرِ أَمِينُ

والعرب أكثروا القولَ في أشعارهم عن السرّ وحفظه وإفشائه، ولا يَتَّسع المجالُ هنا إلاَّ إلى ذكرِ القليلِ من ذلك في معنى البيت المسؤول عنه، فابنُ الحاج الدَّلْفِيقي مثلاً يقول:

إنَّ الكريمَ الذي تبقى مودتُه ويَحفظ السرَّ إن صافَى وإن صَرَما
ليس الكريمُ الذي إن غاب صاحِبُه بَثَّ الذي كان من أسراره عَلِما

وهو القائل أيضاً:

إذا ما كتمتُ السرَّ عَمّن أَوَدُّه توهَّم أن الودَّ غيرُ حَقِيق
ولم أخفِ عنه السرَّ مِن ضِنَّة بِهِ ولكنني أَخشى صديق صديقي

ورأيت أيضاً للإمام علي رضي الله عنه في الكشكول قولَه:

صُنِ السِّرَّ عن كلّ مُستخبر وحاذِرْ فما الحَزمُ إلاّ الحَذَرْ
أَسِيرُك سِرُّك إن صُنْتَهُ وأنتَ أسيرٌ له إن ظَهَرْ

ويقول كُشاجِم:

ويُكاتم الأَسرارَ حتى إنه لَيَصُونها عن أَن تَمُرَّ بخاطرهْ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

يُطَرِّزُها قوسُ الغمام بأَصْفَرٍ على أحمرٍ في أَخضرٍ تحت مُبْيَضِّ
كأذيالِ خَوْد أقبلت في غلائلٍ مُصَبَّغةٍ والبعضُ أقصرُ من بعض

قاسمي عبد الرحمن

تَمْراست ـ الجزائر

** .. ** .. **

أبو الصقر ـ سيف الدولة

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان إلى ثلاثة شعراء: أَبي الصقر وسيفِ الدولة وابن الرومي. أما الأبياتُ لأبي الصقر المنجِّم القَبيصي فهي، كما في حماسة ابن الشجري:

وقد نَشَرت أَيدي الجَنُوب مطارفاً على الأُفق دُكْناً والحواشي على الأرضِ
تُطَرِّزُها قوسُ السحاب بأَحْمَر على أَصْفَرٍ في أَخْضَرٍ تحت مُبْيضِّ
كَأَذْيالِ خَوْدٍ أَقْبَلَت في غلائلٍ مُصَبَّغَةٍ والبعضُ أَقْصَرُ مِن بعض

ورأيتُ في يتيمة الدهر قولَه: أنشدني أبو الحسن محمد بن محمد الإفريقي لسيفِ الدولة في وصفِ قوسِ قُزَحَ، وهو أحسنُ ما سمعت من الأوصاف فيه:

وساقٍ صبيحٍ للصَّبُوحِ دَعَوتُه فقام وفي أَجفانه سِنَةُ الغمضِ
يَطُوف بكاساتِ العُقار كأنْجُم فمِن بين مُنْقَضٍّ علينا ومُنْفَضّ
وقد نَشرت أيدي الجَنُوبِ مطارِفاً على الجَوِّ دكناًوالحواشي على الأرض
يُطَرِّزها فوق السحاب بأَصْفرٍ على أحمرٍ في أَخضرٍ تحت مُبْيَضّ
كأذيالِ خَوْدٍ أَقْبلَت في غلائل مُصَبَّغةٍ والبعضُ أقصر من بعضِ

فهذه منسوبةٌ إلى سيفِ الدولة. ثم رأيتُ في كتاب «قطب السرور في وصف الخمور» أن الأبيات لابن الرومي. وعلى هذا فإن الأبياتَ يتنازعها ثلاثة شعراء، كما قلنا، وهم أبو الصقر وسيفُ الدولة وابنُ الرومي. ورأيتُ في العُمدة لابن رشيف وفي خِزانة الأدب للبغدادي، وفي معاهد التنصيص للعباس أنّ لائماً لام ابنَ الرومي وقال له: لِمَ لا تُشَبِّه تشبيهاتِ ابنِ المعتز وأنت أشعرُ منه؟ فقال: أنْشِدني شيئاً من قوله: فأنشده قولَ ابن المعتز في الهلال:

أُنظُر إليه كزورق مِن فِضّة قد أَثْقَلته حمولةٌ من عنبر

فقال ابنُ الرومي: زِدني. فأنشده قولَ ابن المعتز في زهر الآذَرْيُونَ:

كَأَنَّ آذَرْيُونَها والشمسُ فيها كالِيَهْ
مَداهِنٌ مِن فِضّة فيها بقايا غالِيه

فقال ابنُ الرومي: ذاك إنما يَصِف ماعونَ بيته، لأنه ابنُ خليفة، وأنا أيَّ شيءٍ أصف، ولكن أُنْظر، هل لأحد قط مثلُ قولي في الغَمام:

وساقٍ صَبيحٍ للصَّبُوح دعوته فقام وفي أَجفانه سِنَةُ الغَمْض

وأتى على الأبيات كلها.

● **السـؤال : من القائل وما المناسبـة :**

بنفسي من لـو مَرَّ بـردُ بَنَـانـه على كَبِدي كـانت شِفـاءً أنـامِلُهْ
وَمَن هابني في كـلٍّ شيءٍ وهِبْتُـه فـلا هـو يُعـطِيني ولا أنـا سـائلهْ

عمر الشيخ بالحاج
القرارة ـ غرادية ـ الأغواط ـ الجزائر

** .. ** .. **

يزيـد بن الطثريـة

● **الجـواب :** هذان البيتان من أبيات قالها يزيدُ بن الطثرية في فتاةٍ من بني جَرْم كان يزيد يعشقها، ولم يتمكن من الوصولِ إليهَا، فدنِف وأشرف على الموت. ثم إنَّ ابن عمٍّ له حمله إلى حَيّ وحشية ولقي رعاةَ الشاء، فاندسّ بين الغنم متنكراً بشملةٍ سوداء حتى يخفى، فصار إلى وحشية، فَسُرّت به سروراً عظيماً وأدخلته سِتراً لها وجَمَعت له مَن تثق بهنّ من صواحِباتها وأترابها. فأقام يزيدُ عندها ثلاث ليال، فصح جسمه، ثم انصرف إلى صاحب له، فقال له صاحبه: ما وراءَك يا يزيد؟ فأنشد يزيد:

لو انَّكَ شاهَدْتَ الصِّبا يا ابنَ بَوْزل بِفَرْعِ الغَضَى إذ راجعتني غَيَاطِلُهْ

لشاهدتَ لهواً بعد شحطٍ من النوى على سَخَط الأعداء حُلواً شَمائلُهْ
ويوماً كإبهام القطاةِ مُزَيَّناً لعيني ضُحاه غالباً لي باطِلُه
بنفسيَ مَن لو مَرَّ بَرْدُ بنانه على كَبِدي كانت شِفاءً أناملُه

إلى آخره . . وكان الغَزل جائزاً في قبيلة جَرْم، لا يأنفون منه، فكانت نساؤهم لا يَرَيْن بأساً في محادثةِ الرجال وسماع التشبيب بهن، ولو كان ذلك في غياب الرجال عن البيوت، على خلافِ قبيلة قُشَير، فإنهم كانوا يَعُدون ذلك عاراً، ويقال إن يَزِيدَ القُشَيري هذا، ومَيّاداً الجَرْمي تراهنا على أن يتحدثَ كلٌّ منهما إلى نساء قومِ الآخر، فمن فَتَنَ النساءَ بجماله وشعرِه منهما كان الشرطُ على قومِ النساء المفتونات أن يَرْحَلوا عن أرض القُشَيْريين، وإن لم يَفْتِنْهُنَّ بَقُوا مجاورين، وكانت جَرْمٌ قد جاورت أرضَ القُشَيْريين للكلأ. ففاز يزيدُ وخاب مَيّاد، في حكايةٍ طويلةٍ موجودة في الأغاني عن يزيد بن الطثرية.

وبعضُ القبائل كانت لا تأنف من مجالسة الرجال لنسائهم، ومن ذلك بنو عِجْل، وذكر صاحبُ الأغاني حكايةً عن ذلك عند الكلام عن الأُبَيْرِدِ اليربوعي. ومن هذا القبيل حكايةُ عاتكةَ بنتِ معاوية مع أبي دَهْبَل الجُمَحِي، وحكايةُ عمر بن أبي ربيعة مع هند بنت الحارث المرية وأترابها، وحكايةُ نُصَيب وكثيِّر والأحوص في العَقِيق؛ وقد ذكر ذلك صاحبُ الأغاني عند الكلام عن نُصَيب الشاعر، وذكر عنه حكايةً أخرى من هذا النوع.

والطَّثرِيةُ أم يزيد من طَثْر وهم حيّ من اليمن، وكُنيته أبو المكشوح، وكان يُلَقّب مُوَدَّقاً لجمالِ وجهه وحسنِ شِعره وحلاوةِ حديثه.

● **السؤال** : من القائل :

ذَهَبَ الرجالُ المُقْتَدَى بفعالهم بالبرِّ والتقوى ونَهْيِ المُنْكَرِ
وَبَقِيتُ في خَلْفٍ يُزَيِّن بعضُهم بعضاً ليدْفَع مُعْوِرٌ عن مُعْوِرِ

عمر عبد الله الحداد

جدة ــ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

الحسن بن عبد الله الأصبهاني

● **الجواب** : كنت أجبتُ عن هذا السؤال فيما سبق، وَذَكَرْتُ مَن نُسِب إليه هذان البيتان غيرَ أني وَجَدْتُ في الجزء الثامن من مُعْجَم الأدباء لياقوت أبياتاً منها هذان البيتان منسوبة إلى الحسن بن عبد الله الأصبهاني، وهذه هي الأبيات:

ذَهَبَ الرجالُ المُقْتَدَى بِفَعَالِهِمْ والمُنْكِرُون لكلِّ أمرٍ مُنْكَرِ
وَبَقِيتُ في خَلْفٍ يُزَيِّن بعضُهم بعضاً لِيَسْتُرَ مُعْوِرٌ عن مُعْوِرِ
ما أَقْرَبَ الأشياءَ حين يَسوقُها قَدَرٌ وأَبْعَدَها إذا لم تُقْدَرِ
الجَدُّ أَنهضُ بالفتى مِن كَدِّه فَانْهَضْ بِجَدٍّ في الحوادِثِ أو ذَرِ

وإذا تَعَسَّـرَتِ الأُمـورُ فـأَرْجِهـا   وعليـكَ بـالأمـرِ الـذي لم يَعْسُـرِ

والبَيْتان الأوّلان منسوبان في مُعْجَم الأدباءِ نفسِه إلى أبي الأسود الدُّؤلي كما ذكرنا في جوابنا السابق، مع بيت ثالث هو:

فَـطِنٌ لِكُـلِّ مُصِيبَـةٍ في مـالِـه   وإذا أُصِيبَ بِعِـرْضِـه لم يَشْعُـرِ

وتُنْسَب الأبياتُ الثلاثةُ إلى عليّ بن أبي طالب رَضِيَ الله عنه باختلافِ بيتٍ واحدٍ وهو الثالث، فهـو:

سَلَكُـوا بُنَيَّاتِ الـطريقِ فَـأَصبحـوا   مُـتَنَـكِّبِـينَ عـن الـطريقِ الأَكْـبَـرِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولا تحتقر كيدَ الضعيف فربما   تموتُ الأَفاعي من سُموم العقارب

محمد بن السالك
مواندا ـ الغابون

** .. ** .. **

عمارة اليمني

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر عُمارة اليمني من قصيدة بعث بها إلى الكامل بن شاور وكان صديقَه الحميم، فلمّا صار شاور وزيراً تغيّر الكاملُ عليه. والقصيدة عتابٌ للكامل على تحوله عن الصداقة. وفيها يقول:

إذا لم يُسالِمْكَ الزمانُ فحاربِ   وباعِد إذا لم تنتفع بالأقاربِ
ولا تحتقر كيدَ الضعيف فربما   تموت الأفاعي من سموم العقارب
فقد هَدّ قِدماً عرشَ بلقيس هُدْهُدٌ   وَخرَّب فأرٌ قبل ذا سدَّ مأرب

ثم أخذ يذكر صحبتَه ووفاءَه، وكيف أنَّ الكاملَ فضّل غيرَه عليه، ويقول:

تــأخــرتُ لمــا قَــدَّمَتْهُم عُــلاكُمُ عَلَيّ وتـأبى الأُسْدُ سَبْقَ الثعـالب
تُـرَى أين كانـوا في مواطنيَ التي غَــدَوتُ لكم فيهن أكـــرمَ نــائب
ليـاليَ أتلو ذكـرَكم في مجــالسٍ حديثُ الورى فيها بغمز الحواجب

وبقي عُمارة في مصر حتى زالت دولة الفاطميين، وملك صلاح الدين الأيوبي بعدها، ومدحه ومدح جماعةً من أهل بيته، ثم بَعَث إليه بقصيدة يشكو فيها حالَه وسمّاها شكاية المتظلم ونِكايَةَ المتألّم. ولكن عُمارة اتُّهم بالتآمر والتدبير على السلطان صلاح الدين فَشُنِق مع سبعة من الأعيان. وكان قتله سنة ٥٦٩ هجرية أو ١١٧٣ ميلاديــة.

● **السؤال** : من القائـل وما المناسبـة:

لقد حُكِّمت فينا الليـالي بَجَوْرِها وحُكْمُ بناتِ الدهر ليس له قَصْـدُ
أفي العدل أَنْ يَشقَى الكريمُ بجَوْرِها ويأْخُذَ منها صَفْوَهـا القُعْدُدُ الـوَغْدُ

المرابط بن محمد بن أحمد

سووانغ ـ Souangke ـ الكونغو الشعبية

** .. ** .. **

البحتـــري

● **الجـــواب** : هذان البيتان للبحتري من قصيدة في وصف ما جرى له مع الذئب، ومن القصيدة:

وَأَطْلَسَ مِـلءَ العين يحمـل زَورَه وأضلاعه، من جـانبَيه شَـوىً نَهْدُ
لــه ذَنَبٌ مِثْـلُ الـرِّشـاءِ يَجُـرُّه وَمَتْنٌ كمتنِ القـوس أَعـوجُ مُنْـأَدُّ

ثم يقــول:

سَما لي، وبي من شدة الجوع ما بِه ببيـداءَ لم تُعْرَفْ بهـا عِيشةٌ رَغْـدُ
كِـلانـا بهــا ذِئبٌ يُحَـدِّثُ نفسَــه بصـاحِبِه، والجِـدُّ يُتْعِسُـه الجَـدُّ

ويصف البحتري كيف قتل هذا الذئب واشتوى لحمه، ثم قال:

لقد حُكِّمت فينا الليالي بِجَوْرها   وحُكْمُ بناتِ الدهر ليس له قَصْدُ
أَفي العَدْلِ أن يَشْقَى الكريمُ بجَوْرها   ويأخُذَ منها صفوَها القُعْدد الوَغْدُ
ذَرِينِيَ مِن ضَرْبِ القِداحِ على السُّرَى   فَعَزمِيَ لا يَثْنِيهِ نحسٌ ولا سعد
سأَحمِل نفسي عند كلِّ مُلِمَّةٍ   على مِثلِ حَدِّ السيف أخلصه الهِند

والقصيدة طويلة أتينا في قولنا على أجزاءٍ من النصف الأخير فيها.

أما مطلع القصيدة فهو:

سلامٌ عليكم لا وفاءٌ ولا عهدُ   أَمَا لَكُمُ مِن هجرِ أَحبابكم بُدُّ

وفيها يقول قبل لقائه بالذئب:

وليلٍ كأنّ الصبحَ في أُخرياته   حُشاشةُ نصلٍ ضَمَّ إفْرِنْدَهُ غِمْدُ
تسربلتُهُ والذئبُ وَسنانُ هاجِعٌ   بِعَيْنِ ابنِ ليل ما له بالكَرى عهد
أثير القطا الكُدريَّ عن جَثماتِه   وتأْلَفُني فيه الثعالب والرُّبْدُ
وأطلسَ مِلءَ العين يحمل زورَه   إلى آخره

وتقع القَصيدِة في أحدٍ وأربعين بيتاً، والذين وصفوا الذئبَ من الشعراء عدا البحتري: الشنفرى في اللامية والمرقش الأكبر والنجاشي وحُمَيد بن ثور والفرزدق، ويقول الشنفرى في وصف الذئب:

وأَغدو على القوتِ الزهيد كما غدا   أَزَلُّ تَهاداه التنائفُ أطحلُ
غدا طاوياً يستعرض الريحَ هافِياً   يَخُوتُ بأذنابِ الشِعاب ويَعْسِلُ

إلى آخره.

وقال المرقش الأكبر في الذئب من قصيدة:

ولمّا أَضَأْنا النارَ عند شِوائنا   عرانا عليها أَطْلَسُ اللون بائسُ
نَبَذْتُ إليه حِزَّةً من شِوائِنا   حياءً وما فُحشي على مَن أُجالِس
فآب بها جَذلانَ يَنْفُض رأسَه   كما آب بالنَّهْبِ الكَمِيُّ المخالِس

إلى آخره.

وقال النجاشي:

وماءٍ كلون الغِسْلِ قد عاد آجناً قليلٌ به الأصواتُ في بلدٍ مَحْلِ
وَجَدْتُ عليه الذئبَ يَعوي كأنه خليعٌ خلا من كلّ مالٍ ومن أهلِ
فقلتُ له يا ذئب هل لك في فتىً يواسي بلا مَنّ عليك ولا بُخلِ

إلى آخره.

وقال حُمَيد بن ثور في وصفِ ذئب وامرأة:

رَأَته فشكّت، وهو أكحلُ مائلٌ إلى الأرض مَثْنِيٌّ إليه الأكارِعُ
تَرَى طَرَفَيْه يَعْسَلان كلاهما كَما اهتزّ عودُ السَّاسَمِ المتَتابعُ
يَنام بإحدى مُقْلَتَيْه ويتقي المنايا بأخرى فهو يَقْظَان هاجِعُ

إلى آخره.

وقال الفرزدق:

وَأَطْلَسَ عسّالٍ وما كان صاحباً دَعَوْتُ بناري مَوهناً فأتاني
فلمّا دنا قلت آدنُ دونَك إنني وإياكَ في زادي لمشتركانِ
تَعَشَّ فإن واثقتني لا تخونني نَكُن مِثلَ مَن يا ذئبُ يصطحبان

إلى آخره.

* . * . * . *

● **الســؤال** : من القـائل ومـا المناسبة، ومـا روايـة البيت الصحيحـة:

إذا أَرَّقَتك صروفُ الزمان فَنَبِّه لها عُمَراً ثم نَمْ

السيـد فرج
مصر الجديدة ـ القاهـرة
جمهورية مصر العربية

** .. ** .. **

بَشّـار بن برد

● **الجـواب** : هذا البيت لبشار بن برد في مدح عُمَر بن العلاء، من أبياتٍ هي:

إذا أَيقظتكَ حروبُ العدى فنبِّه لها عُمَراً ثم نَمْ
دعاني إلى عُمَرٍ جودُه وقول العشيرة بحرٌ خِضَم
ولولا الذي ذكروا لم أكن لِأَمْدَح رَيحانةً قبل شَمّ
فتىً لا يَبِيت على دِمنةٍ ولا يشرب الماءَ إلاّ بدم

وعُمَرُ بنُ العَلاء كان عاملَ المهدي على طبرستان، وهو غير عمرو بن العلاء، أو أبي عمرو بن العلاء. ورأيت في الأغاني أن أحدَ عمال الخراج سأل عمرَ بنَ العلاء في رجلٍ فوهب له عمرُ مئةَ ألف

درهم، ولم يكن يأملُ في أكثرَ من ألفِ درهم، فدخل عاملُ الخراج هذا على الخليفة المهدي وقال لـه: يا أمير المؤمنين، إن عُمَرَ بنَ العلاء خـائن. قال: ومن أينِ علمتَ ذلك؟ قال: كُلِّم في رجل كان أقصى أمله أَلْفُ درهم، فوهَبَ له مئة ألفِ درهم. فضحك المهدي وقال: قُلْ كُلٌّ يَعمل على شاكلته، أما سمعتَ قول بشارٍ في عمر:

إذا دَهَـمَـتْـكَ عِـظَامُ الأمـور فـنبِّـه لـهـا عـمـراً ثـم نـم
فـتـىً لا يـنـام عـلى دمـغـةٍ ولا يَـشـرب الـمـاءَ إلاّ بـدم

أَوَ سمعتَ قولَ أبي العتاهية فيه:

إنَّ الـمـطايـا تشتكيـك لأنهـا قَـطَعت إليكَ سبـاسبـاً ورمـالا
فـإذا وَرَدْن بنـا وَرَدْنَ مُخِـفَّـةً وإذا رَجعن بـنـا رَجَعـن ثِقـالا

أو ليس هو الذي يقول فيه أبو العتاهية:

يـا ابنَ العلاء، ويـا ابنَ القَـرْم مِـرْداس
إنـي لأُطْـريـكَ في صَـحبِي وجُـلاّسي
حـتى إذا قـيـل مـا أَعـطاك من نَـشَبٍ
أُلْفِيتُ مِن عُـظْمِ مـا أَسْـدَيتَ كـالنـاسِي

ثم قال. مَن اجتمعت ألسنُ الناس على مدحه كان حقيقاً أن يُصْدِّقَهابفعله.

أما أبيات أبي العتاهية اللامية فهي:

إني أَمِنْتُ من الـزمـانِ وَصَـرْفـه لـمّـا علِقْتُ من الأمـيـر حـبـالا
لـو يستطيـع الناسُ من إجـلالـه جعلوا لـه حُـرَّ الـوجـوه نعـالا
إن الـمـطايـا تشتكيـكَ لأنهـا قـطعت إليك سبـاسبـاً ورمـالا
فـإذا وردن بنـا وردن خفـائفـاً وإذا صـدرنَ بنـا صـدرنَ ثقـالا

وفي معنى البيت الآخر قول لنصيب في مدح سليمان بن عبد الملك نذكره في مناسبة أخرى.

● **السـؤال:** من القائل وما المناسبــة:

الحُبُّ ليس يُفيق الدهرَ صـاحبُه   وإنمـا يَصْـرَعُ المجنــونَ لِلحِينِ

الجنيــد الحاج أحمــد

شندي ـ السودان

** .. ** .. **

مجنــون ليلى

● **الجــواب** : هذا البيت لمجنــون ليلى رأيته في تزيين الأسواق حيث قال إن آخر مجلس للمجنون من ليلى أنه لما اختُلِط عقلُه ومَزَّق ما عليه من ثياب وتوحش، جاءت أُمُّ قيس إلى ليلى وأَخبرتها بذلك وسألتها أن تزورَه فعساها أن تخفِّف عنه ما به. فقالت ليلى: أَمَّا نهاراً فمتعذر خيفةَ أهلي، وسآتيه ليلاً، ولما أمكنت ليلى الفرصةُ زارته فوجدتـه مُطرِقاً يَهذِي، فسلّمت عليه ثم قالت لَهُ:

أخبرتُ أنك من أجلي جننت وقد   فارقْتَ أهلكَ لم تعقِلْ ولم تفقِ

فرفَعَ رأسه إليها وقال:

قالت جُنِنتَ على رأسي فقلتُ لها   الحبُّ أعـظمُ ممّا في المجـانينِ

الحبُّ ليسَ يُفيق الدهرَ صاحِبهُ وإنما يَصْرع الإنسانَ في الحينِ
لو تعلمين إذا ما غِبت ما سَقَمي وكيف تسهر عيني لم تلوميني

ثم فارقها وهام على وجهه مع الوحش. وقيل إنه سُئل عن سبب خروجه فقال: لَقيتُها يوماً فشكوتُ إليها ما نَزَلَ بي من حبها وقلت: إن لم ترحميني ذهب عقلي. فقالت: هو المطلوب! ولما أَيس من ليلى حين ارتحلت مع زوجها واشتدّ هَيَمانهُ أَجمع قومُه على أن يتقدموا إلى أبيه في حَمْلِه إلى مكة لعلّ الله أَن يخفف عنه. فرضِيَ الأب وبعث بقيس مع ابن عمٍّ له ورفاق آخرين فمروا بحمامة على دوحةٍ تنوح، فوقف المجنون يُصغي إليها، ثم قال:

أَإن هَتَفت يوماً بوادٍ حمامةٌ بكيتَ ولم يَعْذِرْكَ بالجهل عاذِرُ
دَعَت ساقَ حُرٍّ بعدما عَلَت الْضُّحَى فهاج لكَ الأحزانَ أن ناحَ طائرُ
تُغَني الضُّحَى والصبحَ في مُرْجَحنَّة كِثافِ الأعالي تحتها الماءُ حائر
وإني وإن غال التقدمُ حاجتي مُلِمٌّ عَلَى أوطانِ ليلى فناظِر

إلى آخر الحكاية.

*. *. *. *. *

● **السؤال : من القائل وما المناسبة :**

وَجَدْنا أَذَى الدنيا لذيذاً كأنما جَنَى النحل أَصنافُ الشقاء الذي نَجْني
فما رَغِبتْ في الموت كُدْرٌ مَسِيرُها إلى الوِرْد خَمْسٌ ثم يَشْرَبْنَ من أَجْنِ
يُصادِفْنَ صَقراً كلَّ يوم وليلة وَيَلْقَيْن شَرّاً مِن مَخالِبِه الحُجْنِ

تشركت عبد الله الحاج عمر
الناظور ـ المغرب

*. *. *. *. *

أبو العلاء المَعَري

● **الجواب :** هذه الأبيات لأبي العلاء المعري من قصيدةٍ له في سَقْطِ الزَّنْد يَرْثِي بها أباه عبدَ اللهِ بنَ سليمان ومَطْلَعها:

نَقَمْتُ الرِّضَا حتى على ضاحِك المُزْنِ فلا جاءني إلاَّ عَبُوسٌ مِن الدَّجْنِ
فَلَيْتَ فَمِي إن شام سِنّي تَبَسُّمِي فَمُ الطعنةِ النجلاءِ تَدْمَى بلا سِنِّ

وهي طويلة، تقع في ثلاثةٍ وخمسين بيتاً. ويقول قبل الأبيات المسؤ ولِ عنها:

وقد كان أَربابُ الفَصاحةِ كُلَّما رَأَوْا حَسَناً عَدُّوه مِن صَنْعَة الجِنّ
وما قارَنَتْ شَخصاً من الخَلْقِ ساعةٌ مِن الدَّهرِ إلاّ وهي أَفْتَكُ مِن قِرْنِ

أي إن ساعةً من الدهر لا تمضي على الإنسان إلاّ وَتَفْتِكُ به فتكاً أَشَدَّ من فَتكِ قِرْنِه أي عَدُوِّه في القِتال. ثم يقول في البيتِ الأول المسؤولِ عنه إنَّ جميعَ ما يَلحق الإنسانَ من العناء والشقاء في هذه الدنيا ومصائبها يَعُدّه الإنسان أحلى مِن جَنَى النحل أي من العَسَل، بجانبِ ما يَفْقِده من عمرِه في حياته، أي إنّ فِقدانَ العمر أشدُّ شيءٍ على الإنسان، وغيرُه هَيِّنٌ بجانبه. ثم يقول إنّ القَطَا الكُدْرِيَّ لشدةِ تعلقِهِ بالحياة لا يَرد الماءَ إلا مرة واحدةً في كُلِّ خمسةِ أيام ويشرب الماءَ الفاسدَ، وهو مع ذلك لَا يَرْغَبُ في الموت، ويفضّل الحياةَ على ما فيها من شقاء. ومع أَنَّ القَطَا يَلقَى الصَّقْرَ ويَلْقَى مِن مخالبه شَرّاً فظيعاً، فإنه يكره الموتَ ويتعلق بالحياة. ثم يقول إثباتاً لذلك:

وَخَوْفُ الرَّدَى آوَى إلى الكهفِ أهلَه وكلَّف نُوحاً وآبنَه عَمَلَ السُّفْنِ
وما آسْتَعْذَبَتْه رُوحُ موسى وآدمٍ وقد وُعِدا مِن بَعدِه جنَّتَيْ عَدْنِ

وللمَعرِي أقوالٌ أخرى في الطير في هذا المعنى، كقوله في لزوم ما لا يلزم:

إذا ما وَرَدنا للمنايا شريعةً فهان علينا ما شرِبنا من الأَجْنِ

وقوله:

فإن الطيرَ يُقْنِعُهُنَّ وِرْدٌ على ما كان مِن صَفْوٍ وأَجْنِ

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبــة:

إنَّ الـطبيـب بِـطِبِّـه ودوائــه لا يَستـطيـع دِفـاعَ مكـروهٍ أتى
مـا للطبيبِ يموتُ بـالداءِ الـذي قد كان يُبرئُ منه فيما قد مضى

مطاع عبد الله بن العيد
أغاديــر ــ المغرب

** .. ** .. **

أبو العتاهيـــــة

● **الجــواب** : هذان البيتان للشاعر أبي العتاهية من ثلاثة أبيات في ديوانِه. وقال أبو عمرو النِّمريّ لا أدري أهذه الأبيات هي له أو لغيرِهِ. وفي المستطرف أن الربيعَ بنَ خيثم أُصيب بالفالج فقيل له: هلاّ تداويت؟ فقال: قد عَرَفْتُ أَنَّ الدواءَ حق، وَلَكنْ عادٌ وثمودُ وقرُون بين ذلك كثير كـانت فيهم الأوجاعُ كثيـرة والأطباءُ أكثـر، فلم يَبْقَ المداوِي ولا المداوَى، وقد أبادهم الموت، ثم قال هذا البيت المفرد:

هَلَكَ المداوِي والمُدَاوَى والـذي جَلَبَ الدواءَ وباعـه ومن اشترى

وهذا البيت من جملة الأبيات الثلاثة المنسوبة إلى أبي العتاهية في الديوان وهي:

إن الطبيبَ بطبه ودوائه لا يَستطيع دِفاعَ مكروهٍ أَتى
ما للطبيبِ يموتُ بالداءِ الذي قد كان يُبرىء منه فيما قد مضى
ذهب المُداوِي والمداوى والذي جَلَبَ الدواءَ وباعه ومن اشترى

والمعنى في هذه الأبيات أن الدواءَ لا يُنجي من القدر، وهي فكرةٌ نشاؤمية. وسُئِلَ النبي ﷺ عن الدواء والرُّقى هل يَرُدّان شيئاً من قضاء الله تعالى. قال: هما من قدر الله تعالى، وقال ﷺ: تداوَوْا فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء، وقال: ما أَنْزَل الله داءً إلاّ وله دواء عَرَفه من عَرَفه وجَهِلَهُ من جهله. وفي أيام عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه انتشر طاعون عَمْواس، فأراد عمر أن يعود إلى المدينة، فقال له أبو عبيدة: أمِن قضاء الله تَفِرّ يا عمر؟. فأجاب: أَفِرُّ من قضاء الله إلى قضاء الله.

وفي معنى الحضّ على عدم التداوي والإيقان بتدبير الله قول الفرزدق:

يا طالبَ الطبِّ مِن داءٍ تَخَوَّفه إن الطبيبَ الذي أَبلاك بالداء
فهو الطبيبُ الذي يُرجى لعافيةٍ لا مَن يُذيب لك التِّرْيَاقَ في الماء

وقريب جداً من هذا قولُ ابن الرومي:

والناس يَلْحَوْن الطبيب وإنما غَلَطُ الطبيبِ إصابةُ الأقدار

ويقول الخليل بن أحمد:

وقبلَكَ داوى المريضَ الطبيبُ فعاش المريضُ ومات الطبيبُ

ونسبوا هذا البيتَ إلى أبي حفصٍ الشِّطرنجي. ففي الأغاني أَن عبدَ الله بنَ الفضل دَخل يوماً على أبي حَفصٍ الشطرنجي يَعُوده في علته التي مات فيها، فأنشده أبو حفص لنفسه:

نَعَى لي ظِلَّ الشباب المشيبُ ونادتك باسم سِواك الخُطوبُ

فكُنْ مستَعِـداً لـداعي الـفنـاءِ فـإن الـذي هـو آتٍ قـريـبُ
أَلَسنا نَرَى شهواتِ النفوس تَفْنَى وتـبـقـى عـليـهـا الـذنـوبُ
وقبلَك داوى المـريضَ الـطبَيبُ فعاش المريضُ ومات الـطبيبُ

وأبلغ من ذلك قول ابن الشبلِ البغدادي:

صِحـةُ المرء للسَّقـامِ طـريق وطـريقُ الفـنـاء هـذا البـقـاءُ
بـالـذي نغتـذي نموت ونحيـا أقْتَـلُ الـداءِ للنفـوسِ الـدواءُ

ويقول ابنُ نُباتة السعدي:

نُـعَـلِّلُ بـالـدواء إذا مَـرِضـنـا وهـل يَشْفِي من المـوتِ الـدواءُ
ونختـار الـطبيبَ وهـل طَبيبٌ يُؤَخِّـر مـا يُقَـدِّمـه الـقضـاءُ
ومـا أنفـاسُنـا إلاّ حِـسـابٌ ولا حـركـاتُـنـا إلاّ فَـنَـاء

وجمالُ الدين بن مَطروح يَرجو الشفاءَ من الله بعد أن عَجَز الطبيبُ عن شفائه، فهو يقول:

يا رَبِّ إذ عَجَز الـطبيبُ فداوني بلطيفِ صُنعك وآشفني يا شافي
أَنَا مِن ضيوفِك قد حُسِبْتُ وإنّ من شيَم الكـرام البِرَّ بـالأَضْيَـاف

ويقـول المتنبي:

يموت راعي الضـأنِ في جهلِه مِيتَـةَ جـالـينـوسَ فـي طـبـه

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة :

شبهتُ مِشْيَتَها بمشيةِ ظافر يختال بين أسنة وبرود

أحمد محمد علي عوضي
صحار ـ سلطنة عُمان

** .. ** .. **

شَبَّهتُ مِشْيَتَها

● **الجـواب** : كنت أجبت عن هذا البيت في مناسبةٍ سابقة، ثم رأيت في نهاية الارب للنويري وغيره أبياتاً من الشعر في وصفِ مشي النساء، فأحببت أن أذكرها بهذه المناسبة للفائدة وللطرافة :

فالأعشى يقول :

غَرّاءُ فرعاءُ مَصقولٌ عوارضُها تمشي الهوينا كما يَمشِي الوَجِي الوَحِلُ
كأنَّ مشِيتَها من بيتِ جارتها مَرُّ السحابةِ لا ريثٌ ولا عَجَلُ

ويقول المُنَخَّل اليشكُري :

ولقد دخلتُ على الفتاةِ الخِدْرَ في الليل المَطِيرِ
الكاعِبِ الحسناءِ تَرْفُلُ بالدِمَقس وبالحرير
فَدَفَعتُها فتدافعت مشيَ القطاةِ إلى الغدير

ويقول عمر بن أبي ربيعة:

أبصرتُها ليلةً ونِسوتَها يَمْشين بين المَقَام والحَجَرِ
يَرْفُلن في الرَّيْطِ والمروطِ كما تمشي الهوينا سواكِنُ البقرِ

ويقول أبو الفتح كُشاجِم:

وتهتزُّ في مَشْيها مثلَ ما تَهُزّ الصَّبا غُصُناً ناعما
وتأمر بالأمرِ فيه الذي كَرِهْتُ فأرضى به راغما

ويقول تميم بن مُقْبِل:

يَهْزُزنَ للمشيِ أوصالاً منعَّمةً هَزَّ الجَنُوب ضُحىً عَيْدانَ يَبْرينا
أو كاهتزاز رُدَيْنيّ تداوله أيدي التِجار فزادوا متنَه لينا
يَمْشِين هَيْلَ النقا مالَتْ جوانبهُ ينهال حيناً ويَنْهاهُ الثرى حِينا

ويقول أشجع السلمي:

وماجت كموج الماءِ بين ثيابها يميل بها شَطرٌ ويَعدِلها شَطْرُ
إذا وَصَفت ما فوقَ مجرى وِشاحِها غلائلُها رَدَّت شَهادَتَها الأُزْرُ

ويقول العباس بن الأحنف:

شمسٌ مقدَّرةٌ في خلْقِ جاريةٍ كأنما كَشْحُها طيُّ الطواسيرِ
كأَنَّها حين تمشي في وصائِفِها تخطو على البيضِ أو خُضر القوارير

أما البيت المسؤول عنه فقد قال عنه القالي في أماليه إنه من إنشاد أبي علي ابن الأعرابي وهو من بيتين هما:

شبهتُ مِشيَتها بمشيةِ ظافرٍ يختال بين أسنةٍ وسيوفِ
صَلِفٍ تناهت نفسُه في نفسِه لما انثنى بِسِنانِه المرعوفِ

والقُطامِي له في مشي النساء بيت مشهور وهو:

يَمْشِينَ رَهْواً فلا الأَعجاز خاذِلَةٌ ولا الصدور على الأَعجاز تَتَّكِلُ

ولا أدري أين موقعُ قول مُطِيع بن إياس في هذا الميدان:

إكليلُها ألوانُ ووجهُها فتانُ
وخالُها فريدٌ ليس له جِيرانُ
إذا مشت تَثَنَّتْ كأنها ثُعْبان

ورأيتُ في محاضرات الراغب قولَ أُمّ الهيثم التميمية:

تمشي إلى أَسَلِ الرماح وقد ترى سَبَبَ المنية، مِشْيَةَ المختال

وعَلق الراغب على ذلك فقال: أَخَذَ بعضُ المحدَثين هذا البيت فقال:

شبهتُ مِشْيَتَها بمشيةِ ظافرٍ يختال بين أَسنةٍ وسيوفِ
كَلِفٍ تناهت نفسُه عن نفسِه لما آنثنى بسنانه المرعوفِ

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة :

ألَا يـا دارُ لا يَـدْخُلْكِ حُـزنٌ ولا يَغْـدُرْ بصـاحبـك الـزمـان

محمد بن داد

؟ ـ السنغـال

** .. ** .. **

ألا يا دار . .

● **الجـــواب** : هذا البيت لا يُعْرَف قائله على ما أعلم ، وقد وجدتُه في مناسبات عديدة في غير كتاب واحد من كتب الأدب ، ولكني لم أَقع حتى الآن على قائلٍ له يُعْرَف . ووجدتُ البيتَ مثلاً في مكانين من كتاب «إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس» عن حكايتين ، قيل في الأولى إن رجلاً اسمُه علي ابن محمد الجوهري كان جالساً في دكانه فأَتته مشتريةٌ تَسُوم عِقداً من الجوهر واتفقا على أن يذهبا إلى السيدة في دارها ، فلمّا أقبل الرجلُ على الدار وَجَد على بابها هذين البيتين :

أَلَا يـا دارُ لا يَـدْخُلْكِ حُـزن ولا يَغْـدُرْ بصـاحبـكِ الـزمـانُ
فنِعم الـدارُ أنت لكـلِّ ضيفٍ إذا مـا ضـاق بـالضيفِ المكـانُ

والحِكايةُ طويلة ، وقيل في الحكايةِ الثانية عن رجل دخل البصرة

وأَخذ يتمشى في شوارعها فَعَطِشَ وَقَصد إحدى الدور الفخمة فوجد على بابها هذين البيتين:

أَلاَ يــا دارُ لا يَــدْخُلْكِ حــزنٌ إلى آخر البيتين.

أما في المُسْتَطْرَف فالحكايةُ عن مالك بن دينار. فقد مَرَّ يوماً بقصرٍ وسَمِع الجوارِيَ يَضْرِبْن بالدفوف ويقُلن:

ألا يــا دارُ لا يَــدْخُلكِ حــزن ولا يَغْــدُرْ بصـاحبـكِ الـزمـانُ
فنعم الــدارُ أنتِ لكــل ضيـفٍ إذا مـا ضـاق بـالضيفِ المكـان

ثم مَرّ مالكُ بنُ دينار بعد ذلك على القصر فوجده خراباً وعلى الباب عجوز، فسألها عمّا كان قد رأى وسمع، فقالت له: يا عبدَ الله إن اللهَ يُغَيّر ولا يتغير، والموت غالبٌ كلَّ مخلوق.

* . * . * . * . *

● **الســـؤال** : من القائــل وما المناسبــة :

ولستَ بمستبقٍ أخـاً لا تَلُمُّـه على شَعَثٍ أيُّ الرجال المهذبُ

حَلِّيس فرحات

زغاية ـ ولاية جيجل ـ الجزائـــر

** .. ** .. **

النابغــة الذبيـــاني

● **الجـــواب** : هذا البيت مشهورٌ وهو للنابغة الذبياني من قصيدةٍ اعتذارية يخاطِب بها النُّعمَان بنَ المنذر، ويمدحه، ومطلعها:

أتـاني أبيتَ اللعنَ أَنَّـكَ لُمْتَنِي وتلك التي أَهتَمُّ منهـا وَأَنْصَـب

وفيها الأبيات المشهورة وهي:

فـإنـك شمسٌ والملوك كـواكبٌ إذا طَلَعت لم يَبْـدُ منهن كَوْكَبُ
فـلا تَتْـرُكَنّي بـالـوعيـد كـأَنَّني إلى الناس مَطلِيّ به القارُ أجرب
أَلَم تَـرَ أن الله أعـطاك سـورةً تَـرَى كُلَّ مَلْكٍ دونهـا يتـذبـذب
ولستَ بِمُسْـتَبـقٍ أخـاً لا تَلُمُّـه على شعثٍ، أيُّ الرجالِ المُهَذَّبُ

والمعنى في البيت المسؤولِ عنه أَنَّ الإنسان لا يَبْقَى له صديق إذا

لم يتسامح مع صديقه، لأنه إذا أراد صديقاً لا عيبَ فيه فقد طلب المستحيل. وفي ذلك يقول كثيِّر عزة:

وَمَن لا يُغَمِّض عينَه عن صديقِه   وعن بعضِ ما فيه يَمُت وهو عاتِبُ
ومَن يَتتبَّعْ جاهداً كُلَّ عَثرةٍ   يَجِدْها، وَلَا يَسْلَمْ له الدهرَ صاحب

وقال أبو رُشَيد الطائي:

وأَغمِضْ للصديقِ عن المساوي   مخافةَ أن تعيشَ بلا صديق

ويقول أبو الفتح البُستي:

تحمَّل أخاك على ما بِه   فما في استقامته مَطْمَعُ
وَأَنَّى له خُلُقٌ واحِدٌ   وفيه طبائعُه الأربع

ويقول النابغة الذبياني في معنى البيت المسؤول عنه:

إسْتَبْقِ وُدَّكَ للصديقِ ولا تَكُنْ   قَتَباً يَعَضُّ بغارِبٍ مِلْحاحا

ويقول كعبُ بنُ سعد الغَنَوي:

وإذا عَتَبتَ على أخٍ فآسْتَبْقِه   لِغَدٍ ولا تَهْلِكْ بلا إخوان

ويقول بَشّار بن برد:

إذا كنتَ في كُلِّ الأمور معاتباً   صديقَك لم تَلْقَ الذي لا تُعاتِبُهْ
فَعِشْ واحداً أو صِلْ أخاكَ فإنه   يُقارِف ذنباً مرةً أو يُقارِبُهْ
إذا أنتَ لم تَشْرَب مراراً على القَذَى   ظَمِئتَ وأيُّ الناس تصفو مشاربهْ

وقال المُغيرة بن حبناء:

فَخُذ مِن أخيكَ العفوَ وآغْفِرْ ذُنوبَه   ولا تَكُ في كلِّ الأمور تُعاتبه
فإنكَ لن تلقى خليلاً مُهذَّباً   وأيُّ آمرئٍ ينجو من العيب صاحبُه

ويروى عن جعفر الصادق قوله: لا تُفَتِّش على عيب الصديق فتبقى بلا صديق.

ويقول الطغرائي:

أخاك أخاك فهو أَجَلُّ ذُخْرٍ إذا نابتك نائبةُ الزمانِ
وإن بانت إساءتُه فَهَبْها لما فِيه من الشِّيَم الحِسانِ
تُريدُ مُهَذَّباً لا عَيْبَ فيه وهل عُودٌ يَفُوح بلا دُخانِ

والرَّضِي يقول:

اَعْذِر أَخاك على ذُنوبِهْ وآسْتُر وَغطِّ على عُيوبِهْ
وآصْبِرْ على بَهتِ السفيهِ وللزمانِ على خطوبِهْ
ودَعِ الجوابَ تَفَضُّلاً وكِلِ الظلومَ إلى حَسيبِهْ
وآعْلَمْ بأنَّ الحِلْمَ عند الغَيظِ أَحْسَنُ مِن رُكوبِهْ

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : **من القائل وما المناسبـة** :

تَـرُوع حصـاه حـالِيَـةَ العَـذَارى فَتَلْمُس جـانبَ العِقـدِ النـظِيم

حوش عبد القادر

الأغواط ــ الجزائــر

*. *. *. *

المنـازي

● **الجـواب**: هذا البيت للمنازي كاتب مروان صاحب مَيّافارَقين من أبيات يقول فيها عن وادي آش في الأندلس:

وقـانـا لفحـةَ الـرمـضـاء وادٍ وقـاه مضـاعَفُ الـظِّلّ العَمِيم
قَصَدْنـا نَحـوَه فحنـا علينـا حُنُوَّ المـرضعـات على الفـطيمَ
يُـراعِي الشـمسَ أنى قـابلتنـا فـيحـجُبُهـا ويـأذَنُ لـلنسـيمَ
ويَسـقِينـا عـلى ظمـأٍ زُلالاً ألـذَّ من المُدام مـع الكـريمِ
تـروع حصـاه حـاليـةَ العـذارى فتلمسُ جـانب العقـد النـظيمِ

وتُنْسَب هـذه الأبيات إلى حمـدونة الأنـدلسية، والصحيـح أنها للمنـازي. والبيت المسؤول عنه هو واسطة العِقد في الأبيات فقـد وصف المرأةَ حين نظرت في الماء الصافي ورأت فيه الحَصَى كالدر

ارتاعت لأنها ظنت أن عقِدها في عنقها قد انفرط فمدت يدها إليه تَمُسّه، ومثله قول ابن ليال في متنزه في شريش في جنوب غرناطة يقال له: «إجّانـة»:

أيـا حَبَّذا إجـانةٌ كيفمـا اغتـدت زمــانَ ربيــع أو زمــانَ عصيــرِ
مَذانِبُ ماءٍ كاللُّجَينِ على حَصىً كَـدُرٍّ بــلا ثُـقْـبٍ أَغَــرَّ نَـثِـيــرِ

وكنت ذكرتُ في مناسبة سابقة أبياتاً من هذا القبيــل.

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا كان شُكرِي نعمةَ الله نِعمةً عليَّ له في مِثلها يجب الشُّكْرُ
فكيف بلوغُ الشكر إلاَّ بفضله وإن مُدّت الأيامُ واتصل العمرُ

الحاج موسى الماسني
الخرطوم ـ السودان

** .. ** .. **

محمود بن الحسن الوراق

● **الجواب** : هذان البيتان لمحمود بن الحسن الورّاق وقد رأيتُهما في زهر الآداب للحُصَرِي من أربعةِ أبيات هي :

إذا كان شُكري نِعمةَ الله نِعمةً عليَّ له في مِثلها يجب الشكر
فكيف بلوغُ الشكرِ إلاّ بفضله وإن طالت الأيام واتَّصل العُمر
إذا عَمَّ بالسَّرَّاءِ عَمَّ سرورُها وإن مَسَّ بالضَّرَّاءِ أَعْقَبها الأَجْرُ
فما منهما إلاّ له فيه نِعمةٌ تَضِيق بها الأوهامُ والبَرُّ والبحرُ

ويُرْوَى أنَّ أَحَدَ الأنبياء قال: إلهي كيف أَشكرك وشكري لك نِعمةٌ من عِندك.

ويقال إن الشكرَ ثلاثُ منازل: شكرٌ في القلب وشكرٌ باللسان

وشكرٌ عن طريق المكافأة بالفعل. وقيل إذا قَصُرَت يَدُك عن المكافأة فَليطُلْ لسانك بالشكر. وعن النبي ﷺ أنه قال: أوطدُ الناس نِعمةً أَشَدُّهم شُكراً، وقال: أُشْكُر لمن أَنعم عليك وأَنْعِم على من شَكَرك، فإذا كانت النعمةُ وسيمةً فَآجْعَل لها تميمة. وقال البحتري:

يَـزِيـد تفضـلاً وأَزيـد شُكـراً وذلـك دأْبُـه أبـداً ودأبـي

وقيل: مَن لم يشكر الناسَ لم يَشْكُر الله. وأخذه البحتري فقال:

فمن لا يؤدي شُكْرَ نِعمةِ خِلّه فأَنَّـى يُؤَدي شُكـرَ نعمـةِ ربـه

وللبحتري أيضاً قول يُشبه قولَ محمودٍ الوراق وهو:

شَكَرْتُكَ إن الشكـرَ للعبد نِعمـةٌ ومَن يَشْكُرِ المعروفَ فـالله زائدُه

ولمحمودٍ الوراق أيضاً قولُه:

لو كان يَستغني عن الشكر ماجدٌ لِعِـزَّةِ نـفسٍ أو عُـلُوٍّ مكـانِ
لمـا أَمَـر الله العبـادَ بشكـره فقـال آشْكُروني أيهـا الثقلانِ

ومن أحسنِ ما قيل في توكيد الشكر قولُ إبراهيم بن العباس في الفضل بن سهل:

فلو كـان للشكـر شخصٌ يبين إذا مـا تَـأَمّـله الـنـاظـرُ
لَـمَثَّـلْتُـه لـك حتـى تـراه فـتعـلمُ أَنـي آمْرُؤٌ شـاكِـرُ

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما مناسبة القول:

يَطَأُ الثرى مُتَرفِّقاً مِن تيهِهِ فكأنه آسٍ يَجُسّ عليلا

سليمان صالح قدّارة
كفر رمان ـ الأردن

** .. ** .. **

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي من قصيدةٍ مطلعها:

في الخَدِّ إنْ عَزَم الخليطُ رحيلا مَطَرٌ تَزِيد به الخدودُ مُحولا

وقال المتنبي القصيدةَ في بدر بن عَمّار، وكان بدر قد خَرَج إلى أَسَدٍ فهرب الأسدُ منه. وكان قد خرج قبله إلى أسدٍ آخر فهاجه عن بَقَرةٍ افترسها بعد أن شبع وثَقُل، فوثَب الأسدُ إلى كَفَل فرسه فأعجله عن استلال سيفِه فضربه بالسوط، ودار به الحبشي، فقال المتنبي القصيدة. والبيتُ المسؤولُ عنه من جملة الأبيات التي يصف بها المتنبي الأسدَ عند لقاءِ ابن عمارٍ له. ومن أقواله في ذلك قولُه كيف أن ابنَ عمّار لمّا لم يتمكن من سلِّ سيفه لمفاجأة الأسد اضطُر إلى

ضَرْب الأسد بالسوط. فهو يقول:

أَمُعَفِّرَ الليثِ الهِزَبرِ بَسَوطِه لِمَن ادَّخَرْتَ الصارمَ المسلولا

ثم يصف الأسد ويقول:

يَطَأُ الثَّرَى مترفقاً من تِيهِه فكأنه آسٍ يَجُسّ عليلا
ويَرُدّ عُفْرتَه إلى يأفُوخِه حتى تَصِيرَ لرأسِه إكليلا
ما زال يجمع نفسَه في زَوْرِه حتى حَسِبْتَ العَرْضَ منه الطولا

إلى آخِرِه . ومع ذلك فإن الوصفَ الذي وصفه المتنبي للأسد لا يُعطي الصورةَ الحقيقية ولكنه يعطي إعراباً عن مشاعر المتنبي عن الأسد. وهذا يَصْدُق على كثيرٍ من الأوصاف في الشعر العربي.

ووصَف الأسد بشرُ بنُ عَوَانَةَ العبدي في لقاءٍ له مع الأسد. وأحسنُ من وصف الأسد أبو زُبَيد الطائي. وَضَرَب العَربُ المثلَ بأُسدِ الشرى وأُسْدِ خَفَّان. وواقعة ابن عمار مع الأسد كانت في جوار طبرية من أعمال فلسطين.

ومن قبيل الوصف هذا ما قاله جحدر بن معاوية بن جَعدة العُكلي اللص عند لقائه مع الأسد. وكان الحَجّاج قد قبض عليه وأتى بأسدٍ كاسر وألقى بجحدرٍ في مكان الأسد، وأعطاه سيفاً. فوثب إليه الأسد وثبة شديدة يريد أن يفترسه، بعد أن جوعه الحجاج ثلاثة أيام. فتلقاه جحدر بالسيف وقتله، فهو يقول في وصف الأسد في أبيات:

جَهْمٌ كأنَّ جبينَه لمّا بدا طَبَقُ الرَّحا مُتَعَجِّرُ الأَثباجِ
يسمو بناظرتين تحسَب فيهما لمّا أجالهما شعاعَ سِراجِ
فكأنما خِيطت عليه عَباءةٌ بَرْقآء أو قِطعٌ من الديباج
شُثْنٌ بَراثِنُه كأن نيوبَه زُرقُ المعاول أو شَباةُ زُجَاج

وله إذا وَطِىء المِهاد تَنَقُّضٌ وَلِثَنْي طَفْطَفِه نَقِيقُ دَجاج

والأبياتُ موجودة في الحماسة البصرية. وتكلّم العرب عن ليث عِرّيسة، وليث عِفرين، وليث الغاب.

وتكلموا عن وثبة الأسد التي ذكرها المتنبي عن ابنِ عمار، ويقول عبد الله بن المعتز للمعتضد:

وَثَبْتَ إليه وثبةً أسديةً وَصُلْتَ به صَوْلَ الظُّبا في الريم

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبـــة :

إسْلَم يَزِيدُ فما في الدين من أَوَدٍ　إذا سَلِمْتَ وما في المُلْكِ من خَلل

فخر صالح قـــدارة
كفر رمان ــ الأردن

** .. ** .. **

مسلم بـــن الوليـــد

● **الجـــواب** : هذا البيتُ للشاعر مُسْلِم بن الوليد المعروفِ بصريع الغواني، مِن قصيدةٍ مشهورة، مَدَحَ بها يزيـدَ بنَ مَزْيـدٍ الشيباني، ومطلع القصيدة في بعض المراجع:

يا مائلَ الرَّأسِ إنَّ الليثَ مُفْتَرِسٌ　مِيلَ الجماجم والأَعنـاقِ فَآعْتَـدِل

ويَزيدُ بن مَزيد قائدٌ من قواد هارون الرشيد. وفي القصيدةِ أبياتٌ مشهورة تُقْتَبسُ في كتب الأدب كثيراً، منها مثلاً:

مُوفٍ على مُهَجٍ في يوم ذي رَهَج　كـأنــه أَجَـلٌ يسعى إلى أمـلِ
ينال بالـرفق ما يعيا الرجـالُ به　كالموت مُسْتَعْجِلاً يَأتي على مَهَل
قد عَوّد الطيرَ عـادات وثقن بها　فهنّ يَتْبَعْنَـه في كُـلّ مُـرْتَحَـل

تراه في الأمنِ في درعٍ مضاعَفَـةٍ لا يأمنُ الدهرَ أن يُدْعَى على عجل

وقال في آخر القصيدة يخاطب يزيد بن مزيد:

فٱفخَر فما لَكَ في شَيْبانَ مِن مَثَلٍ كـذاك مـا لبني شيبـانَ مِن مثلِ

ولمسلم بن الوليد أشعارٌ أخرى في مدح يزيد. وقال يزيد بن مزيد: «أَرسل إليّ الرشيدُ يوماً في وقت لا يُرْسَل فيه إلى مثلي، فأتيتُه لابســاً سلاحي مستعِداً لأمرٍ إن أراده. فلما رآني الرشيد ضحك، ثم قال: يا يزيد، من الذي يقول فيك:

تراه في الأمنِ في دِرعٍ مضاعَفةٍ لا يأمنُ الدهرَ أن يُدْعَى على عَجَلِ
للهِ مِن هـاشمٍ في أرضـه جَبَـلٌ وأنت وآبنـاكَ رُكنا ذلـك الجبـل

فقلت: لا أَعرفه يا أميرَ المؤمنين. فقال الرشيد: سَوْءَةً لك مِن سَيِّد قوم يُمْدَح بهذا الشعرِ ولا يَعْرِف قائله، وقد بلغ أميرَ المؤمنين فرواه ووصل قائلَه، وهو مُسلِم بن الوليد.

وحَدَّث بعضُهم قال: دخل يزيدُ بن مَزْيَدٍ الشيباني على الرشيد فقال له: يا يزيد من الذي يقول فيك:

لا يَعْبَق الـطِيبُ خَدَّيه وَمَفْـرِقَـه ولا يُمَسِّـح عينيـه من الكُحُـل
قد عَوّد الطيرَ عـاداتٍ وثِقْنَ بها فهن يتبعنَـه في كـلِّ مـرتحـل

فقال: لا أَعرف قائله يا أميرَ المؤمنين. فقال الرشيد: آيُقال فيك مِثل هذا الشعر ولا تعرف قائلَه. فخرج يزيد من عند الرشيد خجلاً، حتى إذا صارَ إلى منزله دعا حاجبَه وقال له: مَن بالباب من الشعراء؟ فقال: مُسلِم بن الوَليد. فقال يزيد: وكيف حجَبتَه عني ولم تعلمني بمكانه؟ قال الحاجب: أخبرتُه أنَك مَضِيق، وأنه ليس في يدك شيءٌ

تُعطيه إياه، وسألتُهُ الإمساك والمُقامَ أياماً إلى أن تتَّسِع. فأنكر يزيدُ ذلك العمل من الحاجب، ثم أمر بادخال مسلم إليه، فدخل وأنشده:

أجررت حَبْلَ خلِيع في الصِّبا غزل وشَمَّرت هِمَمُ العُذَّال عن عَـذَلِ
رَدَّ البكاءَ على العينِ الطَّمُوح هَوىً مُفَـرِقٌ بين تـوديـعٍ ومُـرْتَحَـلِ
أَمَا كَفى البينَ أَن أُرْمَى بأَسهمه حتى رماني بسهمِ الأعينِ النُّجُلِ
مِمّا جَنَت لِي وإن كانت مُنىً صَدَقت صَبـابـةً خُلَّسُ التسليم بـالمُقَـل

فقال يزيد : قد أمرنا لك بخمسين ألف درهم، فاَقْبِضها واَعْذر. فخرج الحاجب وقال لمسلم: قد أمرني الأمير أن أرهنَ ضيعةً من ضياعه على مئة ألف درهم.. خمسون ألفاً منها لك، وخمسون ألفاً لنفقته. فلمّا سمع الخليفة الرشيد بذلك أمر ليزيد بمئتي ألف درهم، وأمر لمسلم بن الوليد بخمسين ألفَ درهم أخرى:

ورأيت أنّ مطلع القصيـدة :

أَجْرَرتَ حَبْلَ خليع في الصِّبا غَزِل وَشَمَّرَت هِمَمُ العُذَالِ عن عَـذَلِ

(وفي معاهد التنصيص زيادة).

* . * . * . * . *

● **السؤال** :ما هي قصة الوليد بن عُقْبَة والي الكوفة لعثمان. . . . ؟

عبد الحميد محمد البشيـر

غِريان ــ الجماهيرية العربية الليبية

** .. ** .. **

الوليد بن عُقبــة

● **الجـــواب** : كان الوليد بن عُقْبة بن أبي مُعَيط، وهو أخو عثمانَ بِن عَفَّان رضي الله عنه، والياً على العراق من قِبَلِ عثمان. وقيل إنه لما كان في الكوفة صلَّى بالمسلمين صلاةَ الغداة وكان سكرانَ. فلما فرغ من الصلاة قال للقوم أأزيدكم، ودخل منزله. ثم دخل عليه رجالٌ من المسلمين فرأوه يقيء الخمر، وأخذ بعضُهم خاتمه من يده وهو لا يدري، فَوَفَدوا على عثمانَ رضي الله عنه يَشكونه وَشَهِدوا عليه فضربه الحَدّ، وكان الذي ضربه عليٌّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه. فقال الشاعر الحطيئة في ذلك:

شَهد الحطيئةُ يومَ يَلْقَى رَبَّه أَنّ الوليدَ أَحَقُّ بالغَدْر

نادى وقد تَمّت صلاتُهُم أَأَزيدُكم ثَمِلاً وما يدري

إلى آخر الأبيات.

وقال الهيثم بن عَدِي في روايته عن الحادث: صلّى الوليدُ بنُ

عُقْبَة صلاةَ الصبح بالناس وهو سكران، فوثبَ جُنْدَب بنُ زهير وأبو زينبَ الأزْديان، فأخذا خاتَمه من يده فلم يعلم بهما، ويقال إنه التفت وقال: أأزيدُكم؟ ثم إن الأزديَّيْن رَحَـلا إلى عثمانَ الخليفة ومعهما الخاتَم وأَعلماه بما كان من ذلك فقال: أوَكُلَّما عَتِب رجلٌ على واليه جاء يَقْرِفُه بالحدود؟ لأُنَكِّلَنَّ بكما! فَأَتيا عليّ بنَ أبي طالب، فقال لهما: عليكما بأمِّ المؤمنين فأتيا أُمَّ المؤمنين عائشة الصدِّيقة رضي الله عنها. فذكرا لها ذلك. فقالت: كونا قريباً. فلما خَرَج عثمانُ رضي الله عنه إلى صلاة العصر نادت عائشة: أَلَا إنّ عثمان عطَّل الحدودَ وتهدَّد الشهود. فدخل عثمان وهو مُغْضَب فقال قائل: ما لعائشة ولهذا، إنما هي زوجُ رسول الله ﷺ أَمَرَها الله أن تقرَّ في بيتها. فقال قائل: ومَن أَحقُّ بالنظر في أمور المؤمنين من أمهم؟ وكتب عثمان رضي الله عنه إلى الوليد أن يَقْدَم ويُحضِرَ معه مَن يقوم بعُذره إن كان له عذر.

فقَدِم الوليدُ في سبعين من أشراف الكوفة فيهم عَدِيُّ بن حاتِم. وكان الوليدُ خلائقه خلائقُ عربية، فكان في مسيره يأمر رجلاً فيرجُز بأصحابه ساعةً ثم يركب وينزل آخرُ فيفعلُ مثلَ ما فعل الأول وهكذا، حتى أدركت الوليدَ النوبةُ فَرَجَز بأصحابه يقول:

لَا تَحْسَبينا قد نَسِينا الإيجافْ والنَّشَواتِ من مُعَتَّقٍ صافْ

فقال عدي بن حاتم له.. يا أبا وهب، ففيم نذهب إذاً؟ ثم لمَّا قدموا على عثمان سألهم: ما تقولون في أميركم؟ فقال جميعهُم خيراً، وسكت عَدي. وقال أبو زينب وجُنْدَب بن زهير: سَلْهُم هل كانوا شَهِدوه لمّا أخذنا خاتَمه فسألهم، فقالوا: لا. فقال عثمان: أما والله لقد كنتُ أَخاف عليكَ هذا ونحوَه. وأمر عثمان علياً بضربه الحد، فضربه عليٌّ بسوطه أربعين جلدة، ثم استعمل عثمان على الكوفة

سعيدَ بنَ العاص، فلما قَدِم الكوفة رفض أن يَصْعَد المِنبر حتى يُغْسَلَ ويُطَهَّر.

وفي الأغاني تفصيلات أخرى. منها أن الحطيئة قال في الوليد أيضاً:

تَكَلَّم في الصلاةِ وزاد فيها عَلانِيَةً وأَعلن بالنِّفاقِ
ومَجَّ الخمرَ في سَنن المصلَّى ونادى والجميعُ إلى افتراقِ
أَزِيدُكُمُ على أن تَحْمَدُوني فما لَكُمُ وما لي مِن خَلاَقِ

وقيل إنه لمّا صلى الصبح زاد في صلاته شِعراً:

عَلق القلبُ الرَّبابا بعد ما شابت وشابا

ويقال إن الوليد لمّا جُلِد قال: اللَّهُمَّ إنهم قد شَهِدوا عليّ زُوراً. فلا تُرْضِهم عن أمير، ولا تُرْضِ عنهم أميراً. وقيل: إن الحطيئة عكس أبياته الأولى فجعلها مدحاً بالوليد:

شَهِد الحطيئةُ حين يلقى ربَّه أن الوليدَ أَحَقُّ بالعُذر
كَفُّوا عِنانَكَ إذ جَرَيت ولو تركوا عِنانَك لم تَزَلْ تَجْرِي
ورأَوا شمائلَ ماجدٍ أَنِفٍ يُعطِي على الميسور والعُسْر
فَنُزِعْتَ مكذوباً عليكَ ولم تُنْزَع على طمعٍ ولا ذُعْر

وفي الأغاني أخبارٌ مستوفاة عن ذلك.

* . * . * . * . *

● **الســؤال :** من القائل وما المناسبــة :

لا يَصلحُ الناسُ فوضى لا سراةَ لهم ولا سَــراةَ إذا جُهّــالُهم ســادوا

محمدِن بن عنــي

أَنْدَرْمَيْل ــ موريطانيــا

** .. ** .. **

الأفوه الأودي

● **الجــواب :** هذا البيت للأفوه الأودي من أبيات كنت ذكرتُها في مناسبة سابقة، وكان الأفوه واسمه صَلاءة بن عمرو، حكيم قومِهِ ينصحهم، والعرب تَعُدّه من حكمائها. ومن هذه الأبيات قوله:

البيتُ لا يُبْتَنى إلّا لــه عَمَــدٌ ولا عِمــادَ إذا لم تُــرْسَ أوتــاد
فــإنْ تـجمَّــع أوتــادٌ وأَعـمِــدة وساكِنٌ بلغوا الأمـرَ الذي كــادوا
لا يَصْلُح الناسُ فوضى لا سَراةَ لهم ولا سَــرَاةَ إذا جُهّــالهم ســادوا
تُهْدَى الأمورُ بأهلِ الرأي ما صَلَحت فــإنْ تــولَّت فبــالأشــرار تَنقــاد
إذا تــولّى سَراةُ القــوم أمـرَهم نما على ذاك أمرُ القوم فازدادوا

والسَّرَاة هنا جمع سَرِيّ، والسَّرِيّ في اللغة هو السيد الشريف

وقالوا هو السخيّ أيضاً، فهو المُعْتَرَف له بالسيادة على قومه بفضلِ صفاته المحمودة الفائقة، مِن حسبه، وبفضلِ شرافته في نسبه. وجُهّال القوم ضِدٌّ سراتهم، وهم الذين ليسوا أَسياداً ولا شُرفاء، ولا يُعْتَرَف لهم بحسبٍ ولا نسب.

ويرى الأفوه الأودي أن سَراةَ القوم هم كَعَمَد البيت وأوتادِه وطُنُبه، فكما أَنَّ بيتَ الشعر لا يقوم إلّا بالعَمَد والأوتادِ كذلك الأُمَّة لا تقوم إلّا على السَّراةِ من الرجالِ. ثم زاد الأفوهُ على ذلك فقال إنَّ أهلَ الرأي والحكمةِ لهم شأنٌ في الأمة يُرشِدونها ويقودونها إلى ما فيه صلاحُها. والفَوْضَى في القوم هي عَدَمُ وجودِ مَن يَصْلُح للحكم، فتكونُ أمورُ القوم نَهْباً لكل منتهب، لا زاجرَ ولا وازع. وفي كلامِ الأفوه الأودي صورةٌ لما يجب أَنْ يكونَ عليه الحُكْم في كلّ قوم، وهي صورة حديثة.

والأبياتُ التي ذكرناها هي من قصيدة يقول في أولها:

مَعاشِرٌ ما بَنَوْا مَجداً لقومهم ... وإن بنى قومُهُم ما أَفْسدوا عادوا
لا يَرْشُدون ولن يَرْعَوا لمرشدهم ... فالغَيّ منهم معاً والجهلُ ميعاد
كانوا كمثل لُقَيمٍ في عشيرته ... إذ أُهلِكت بالذي قد قَدَّمت عاد
أو بَعْدَه كَقُدارٍ حين تابعه ... على الغَواية أَقوامٌ فقد بادوا

ثم يقول: والبيتُ لا يُبتنى إلّا له عَمَد.. إلى آخر الأبيات التي ذكرناها. ثم يقول بعدها:

أَمارةُ الغَيّ أن تَلْقَى الجميعَ لدى الإبرام للأمرِ والأَذنابُ أكتادُ
كيف الرشادُ إذا ما كنتَ في نفرٍ ... لهم عن الرشد أَغْلالٌ وأَقياد
أَعْطوا غُواتَهم جَهلاً مقادَتهم ... فَكُلُّهم في حبال الغَيّ منقاد

إلى آخره. أمّا لُقيم وقُراد فلهما حكايتان نأتي عليهما في مناسبة أخرى. وللأفوه أشعار أخرى جيدة لا مجال لذكرها الآن.

● **الســـؤال** : من القائل وما الأبيات الأخرى:

يُبكى علينا ولا نبكي على أحدٍ لنحن أغلظ أكبــاداً من الإبـلِ

أبو منصور الحافظ

الكويت

** .. ** .. **

المُخَبَّـــل

● **الجـــواب** : كنت أجبت عن هذا السؤال في مناسبة سابقة وقلت إن البيت منسوب في عيون الأخبار إلى المخبَّل، وذكرتُ حكايةً عن أحد الخلفاء العباسيين بشأن هذا البيت، ثم وجدت في خزانة الأدب للبغدادي أنِ البيتَ لمهلهل، وأورده لِيُبَيِّن أن العربَ كانت تُعيِّر من يبكي، لأن البكاءَ من الضعف وخَوَرِ العزيمة. وعابوا على سنان الطائي حين قال:

وقــالـوا قــد جُنِنْتَ فقلتُ كَـلاّ وربي مــا جُـنِـنتُ ولا آنـتشـيتُ
ولـكنـي ظُلِمـت فَكِـدتُ أَبـكي مـن الـظلم المُـبَيِّـن أو بَكـيتُ

ومن الأمثلة على أنهم كانوا يَخجلون من البكاء قولُ بشار من حكاية:

كم من صديقٍ لي أُسارِقُه البكاءَ من الحياءِ
وإذا تفطن لامني فأَقول ما بي من بكاءِ
لكن ذهبتُ لأرتدي فَطَرَفتُ عيني بالرداءِ

ومن ذلك أيضاً قول أبي العتاهية :

وقالوا قد بَكَيْتَ فقلتُ كلاّ وهل يبكي من الجَزَع الجَلِيدُ
ولكنْ قد أَصَاب سوادَ عيني عُوَيْدٌ قَذىً له طرفٌ حَديد

وقول الحطيئة :

إذا ما العين فاض الدمعُ منها أَقول بها قَذىً وهو البكاءُ

* . * . * . * . *

● **الســـؤال** : من هم عَـدّاؤو العـرب المشهـورون وهـل الرواياتُ التي تُروى عنهم صحيحــة؟

فخـــر صالح قدّارة

الطائــف ــ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

عَدّاؤو العــــرب

● **الجــواب** : يقول المَرْزُبَاني في معجم الشعراء في الكلام عن أَوفى بن مَطَر إنه أَحدُ الرِّجْلِيين (أي العَدّائين) المشهورين بالسعي، وكانوا لا يجارَوْن عَدْواً وهم: أوفى بن مـطر والسُّلَيك بن السُلَكـة التميمي والمنتشِر بن وهبٍ الباهلي، وكان الرجلُ منهم إذا جاع يعدو خلفَ الظبي فَيَأْخُذُه، وكانوا أيضاً أهـدى من القطا. هـذا ما قـاله المـرزباني. ويـلاحظ أنـه لم يـذكـر الشنفـرى وهـو من العـدّائين المشهورين، وقيل فيه المثل: **أعدى من الشنفرى**. ولم يذكر أيضاً تأبط شراً وهو مشهورٌ بالعدو كذلك، وَكَتَب عنه الأغانِي أشياءَ كثيرةً من هذه الناحية. ويقول الأغاني عن العدائين إنهم كانوا لا يُلْحقون ولا تَعْلَقُ بهم الخيل إذا عَدَوا وهم السُّلَيك بنُ السلكة والشنفرى وتأبط شراً،

وعمرو بن براق ونُفَيل بن بَرّاقة وغَيرُهم وزادوا على هؤلاء أُسَيِّد بن جابر.

وقد وردت عنهم حكايـاتٌ في شدةِ العـدو بعضها قـد يصدق وبعضُها قد لا يُصَدَّق. من ذلك مثلاً أَنّ السليكَ بنَ السُّلكـة أَعْيا مطـارِدِيه على الخيل مدةَ أيام لم يَلْحقوا به. وقَبْلَ الحكمِ على صدقِ الحكاية أو كَذِبها يجب أولاً معرفةُ أشياءَ كثيرةٍ منها طبيعةُ الأرض التي كانت المطاردةُ فيها، والظروفُ الأخرى التي أحاطت بالمطاردة. وعلى كلّ فالحكايات لا تخلو من المبالغة، وهذه عادةُ الأقوام قديمـاً إذا استعظموا أمراً من شخص أو غيره أن يتزايدوا فيه حتى يصلَ إلى المغالاة التي هي أشبهُ بالكذب من الصدق؛ ومن ذلك مثلاً حكاياتُ اليونان القديمة وحكاياتُ أبطال الفرس القدماء وغيرِهم.

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة :

مَعَاذَ الإلـهِ أن تَنـوحَ نساؤنـا على هالكٍ أو أن تَضِجَّ من القتل

لُلْعُصْ إبراهيم
أخبع عبد الكريم
كَرارة ـ الحزائـر

** .. ** .. **

عمرو بن كلثوم

● **الجـواب** : هذا البيت لعمرو بنِ كلثوم التغلبي الشاعر الجاهلي من أصحاب المُعَلَّقات. والبيت من أبياتٍ رأيتها في حماسة أبي تمام، وهي:

مَعَاذَ الإلـهِ أن تنـوحَ نساؤُنـا على هالِك، أو أن تَضِجَّ من القَتْلِ
قِـراعُ السيـوف بـالسيـوفِ أَحَلَّنـا بَأَرضٍ بَراحٍ ذي أَرَاكٍ وذي أَثْل
فمـا أَبْقَت الأيامُ مِلْمـالِ عنـدنـا سوى جِذْم أذوادٍ مُحَذَّفَةِ النَّسـل
ثـلاثـةُ أَثـلاثٍ فـأثمـانُ خيلنا وَأَقْـواتُنـا أو ما نسـوق إلى القتـل

ومعنى قوله: ثلاثةُ أثلاث، أنّ ما لَهمُ مُقَسَّمٌ ثلاثةَ أثلاث، فَثُلُثٌ يشترون به الخيلَ للغزو والحرب، وثلث يشترون به أقواتَهم، وثلث يدفعونه دِياتٍ عن قتلى أعدائهم.

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة:

بيتٌ يُجَـدِّد للكـريـم كـرامـةً ويُـزار فيـه ولا يَـزُور ويُحْمَدُ

محمد العلمي

فاس ـ المغرب

** .. ** .. **

علـي بن الجهم

● **الجـواب** : هذا البيت لعلي بن الجهم من أبيات نظمها وهو في حبس المتوكِّل على الله العباسي، يقول في أولها:

قالوا حُبِستَ فقلتُ ليس بضائري حَبْسِي وأيُّ مُهَـنَّـدٍ لا يُغْـمَـدُ

ويقـــول :

لا يُؤْيِسنَّـك مِن تَفَرُّجِ نكبـةٍ خَـطْبٌ رماكَ بـه الزمـانُ الأَنْكَـدُ

كم من عليـل قد تخطّاه الردى فنجـا ومـات طبيبُـه والعُـوّد

ويقـــول :

والحَبْسُ مـا لم تَغْشه لِـدَنِيّـة تُـزْري فَنِعْمَ المَنْـزِلُ المُـتَـورَّدُ

لـو لم يكن في الحبس إلاّ أنه لا يَسْتَـذِلُّك بـالحِجـابِ الأَعْبـدُ

بَيْتٌ يُجَـدِّد للكـريـم كـرامـةً ويُـزار فيـه ولا يَـزُور ويُحْمَـدُ

وهذا كلّه من أبيات أكثرَ من عشرين بيتاً. وعارضه في ذلك عاصِم ابن محمد الكاتب لمّا حبسه أحمد بن عبد العزيز فقال:

قالوا حُبِسْتَ فقلتُ خَطْب أنكدُ أَنْحَى عليّ بـه الزمـانُ المُرصِـد
لو كنتُ حُراً كـان سَرْبي مُـطْلَقاً مـا كنتُ أُوخَـذ عَنـوةً وأُقَيّـد

ثم يقول في ضد ما قاله علي بن الجهم:

مَن قـال إنّ الحبسَ بيتُ كرامـة فـمُكـابِـرٌ في قـولـه مُتَـجَلِّد
مـا الحَبْس إلاّ بيتُ كلِّ مَهـانـةٍ ومَـذَلَّـةٍ ومَكـارهٍ مـا تَـنْـفَـد
يَكفيكَ أن الحبسَ بيتٌ لا تَرى أحـداً عليه من الخـلائق يُحْسَد

وقصيدة عاصم بن محمد الكاتب تزيد على ثلاثين بيتاً كما ذكرها البيهقي في المحاسن والأضداد. وفي ذلك أشعار أخرى.

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة:

وما ضرَّنا أنّا قليلٌ وجارنا عزيزٌ وجارُ الأكثرين ذليلُ

كوري محمد ـ الجزائر
مصطفى حفصي ـ ورقلة ـ الجزائر

** .. ** .. **

السموأل

● **الجواب** : هذا البيت للسموأل من أبيات في الفخر يقول في أولها:

إذا المرء لم يَدْنَس من اللؤم عِرضُه فكل رداءٍ يرتديه جميل

وتقع القصيدة في ثلاثةٍ وعشرين بيتاً، أكثرها من الأبيات التي يُتَمثَّل بها، كقوله:

وما مات منا سَيِّدٌ حتفَ أنفه ولا طُلَّ يوماً حيث كان قتيلُ
ونُنْكِر إن شئنا على الناس قولهم ولا يُنكرون القولَ حين نقول
إذا سَيّدٌ منا خلا قام سَيّدٌ قؤولٌ لما قال الكرامُ فَعول
سَلِي إن جهلت الناسَ عنا وعنهم فليس سواءٌ عالم وجهول
تعيِّرنا أنا قليلٌ عديدُنا فقلت لها إن الكرامَ قليل

وكانوا يفتخرون بحماية الجار ، ومن ذلك قول عَوْف بن عطيـة :

وَأَمْنَع جـاري من المُجْحِفـات والجـارُ مُمْتَنِـعٌ حيث صـارا

وقول أبي قَطّان الشيباني :

ونحن أنــاسٌ لا نُـرَوِّع جَـارنـا مخـافـةَ ضيم أو حـذارَ تهضم
إذا أُسلِم الجيـرانُ قلنـا لجـارنـا أَمِنْتَ فلا تخشَ الحَوادثَ وآسْلَم

وقول مروان بن أبي حفصة في بني مطر :

هُمُ يَمنعـون الجارَ حتى كـأنما لجـارِهِمُ بين السِّمـاكين مَنْـزِل

وقول كعب بن مالك :

فـلسـتُ كـجـارِ أبـي دُوادٍ ولا الأَسَـديِّ جـارِ أبي العـلاء

وكان يُضْرَب بجار أبي دُواد المثـل. وكنت ذكرتُ أشعاراً أخرى في مناسبةٍ سابقـة.

* . * . * . * . *

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبة ، وما معنى الجماء، وما هو جيرون :

القصـرُ فالنخـلُ فالجَمَّـاءُ بينهمـا أَشْهَى إلى النفسِ من أبواب جَيْرونِ

فخر صالح قدارة

الطائف ـ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

الحارث بن خالد المخزومي

● **الجــواب** : هذا البيت لشاعر اسمُه الحارث بن خالدِ المخزومي من جملة أبيات رأيتُها في حماسةِ ابن الشجري، وهي :

القَصْـرُ فالنخـلُ فالجَمَّـاءُ بينهمـا أَشْهَى إلى القلب مِن أبوابِ جَيْرونِ

إلى البَـلاطِ فما حـازت قرائنُـه دورٌ نَزَحْنَ عن الفحشاء والهـونِ

قد يَكْتُمُ الناسُ أسـراراً فَأَعْلَمُهـا ولا ينالونَ طـولَ الدَّهْـرِ مكنوني

لا يَحْـرِمِ الودَّ مني بُعـدُ دارِهِـمِ ولا تَـطَاوُلُ هذا الـدهـر يُسليني

والقَصْر والنخل والجماء، والبلاط أسماء مواضع. أمّا الجَمَّاءُ فهي موضع على ثلاثةِ أميالٍ من المدينة. وَجَيْرُونُ باب من أبوابِ دمشق،

وبعضهم يقول إنّ جَيْرُونَ اسمُ باني دمشق وهو جيرون بن سعد بن عاد؛ ثم أُطْلِق اسمُ جيرونَ على دِمَشْقَ نفسها.

وقالوا إن بابَ جيرون أحدُ أبواب جامع دمشق، وعلى هذا جاء قول الحرِيري في مقامته الدمشقية: وٱنْتَدَوا بباب جيرونَ. أمّا قولُ الحارث بن خالد: أَشْهَى إلى القلب من أبوابِ جيرون، فقد يجوز أنه أراد أن يقول: أشهى إلى القلب من باب جيرون، فلمّا لم يستقم له ذلك استعمل الجمع فقال: من أبـوابِ جيرون. ويجـوز أيضاً أنـه استعمل جيرون كنايةً عن دمشق.

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ولولا كثرةُ الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

النعمان محمد النعمان

أبو جبيهة ــ السودان

** .. ** .. **

الخنساء

● **الجواب** : هذا البيت للشاعرة الخنساء من أبيات ترثي بها أخاها صَخْراً، ومنها:

يُذَكِّرُني طُلوعُ الشمسِ صخراً وأَذْكُرُه لِكُلِّ غُروبِ شمسِ
ولولا كثرةُ الباكين حولي على إخوانهم لقتلتُ نفسي

وأكثر أشعار الخنساء في أخيها صخر، وكثيراً ما تبدأ رثاءها بذكر الدمع والعيون، ومن ذلك مثلاً:

يا عَيْنُ جودي بدمعٍ منكِ مَسْكوبِ كَلُؤلُؤٍ جالَ في الأَسماط مَثْقُوبِ

أو :

يا عينُ جودي بدمعٍ منكِ هَمَّال وَعَبْرةٍ بنحيبٍ بعد إعوالِ

أو :

ما بالُ عَيْنِكِ منها دمعُهـا سَرَبُ أعـادها حَـزَنٌ أم عـادهـا طَـرَبُ
أم ذِكْرُ صخرٍ بُعَيْدَ النوم هَيَّجَهـا فالدمعُ منها عليهِ الدهـرَ يَنْسَكِبُ

إلى غير ذلك. وأشهرُ قصائدها وأطولُها في رثاء صخر أبيـاتُها الرائية ومطلعها:

قَـذىً بعينِـك أم بـالعَين عُـوّار؟ أم ذَرَّفت إذ خَلَت من أهلها الدارُ

وتقول فيها من أبياتٍ مشهورة:

وإن صَخْـراً لَـوَالِينـا وسيـدُنـا وإن صخـراً إذا نَشْتُـو لَنَـحَّـارُ
وإنَّ صخـراً لمقـدامٌ إذا رَكِبـوا وإنّ صخـراً إذا جـاعـوا لَعَقّـارُ
وإن صَخْـراً لَتَـأتَمُّ الهُـداةُ بِـه كـأنـه عَـلَمٌ فـي رأسِـه نـارُ

ومن أبياتها المشهورة في رثاء صخر :

وقائلةٍ والنعشُ قد فـات خَطْوَهـا لِتُدْرِكَهُ يا لَهْفَ نفسي على صَخْرِ
ألَا ثَكِلَت أُمُّ الـذين مَشَـوا بـه إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر

وكان للخنساء أخٌ آخر اسمُه معاوية قُتل قبل صخر وكان صخر قد أخذ بثأره وقتل قاتلَه، فكانت الخنساء إذا حضرت الموسـم تُسَـوِّم هودَجها برايةٍ، وتقول أنا أعظم العرب مصيبة تشير إلى مصيبتها بأبيها وأخَوَيها. وفي موقعة بدر قُتل من مشركي قريش عُتْبَة وشيبة ابنا ربيعة والأول أبو هند بنت عتبة أم معاوية والثاني عَمُّها وقُتِل أيضاً أخوها الوليد بن عتبة فكانت هند تقول عند سماعها بقول الخنساء: بل أنا أعظمُ العرب مصيبة، فأمرت بهودجهـا فَسُوِّم بـرايةٍ أيضـاً وشهدت الموسم بعكاظ، وقالت: إقْرِنوا جملي بجمل الخنساء ففعلوا، فلمّا دنت منها قالت لها الخنساء: مَن أنتِ يا أُخَيَّة؟ قالت: أنا هَند بنت

عُتبة أعظمُ العرب مصيبة؛ وقد بلغني أنكِ تُعاظِمين العربَ بمصيبتك، فبِمَ تعاظمينهم؟ قالت: بأبي عمرو بن الشريد وبأَخَوَيَّ صخر ومعاوَية، فَبِم تُعاظِمِينَهم أنتِ؟ قالت هند: بأبي عُتبة وعَمِّي شَيبة وأخي الوليد. فردت الخنساءُ تقول:

أبكي أبي عَمْـراً بعينٍ غزيـرةٍ قليـلٍ إذا نـام الخَليُّ هُجـودُهـا
وصِنْـوِيَ لا أنسى معاويـةَ الـذي لـه مِن سَـرَاةِ الحَـرَّتَين وفُـودُهـا
وصخراً، ومَن ذا مِثلُ صخر إذا غدا بِسَلْهَبَـةِ الآطـالِ قَبٌّ يَقُـودُهـا
فـذلك يـا هندُ الـرزيةُ فـاَعْلَمي ونيـرانُ حرب حين شَبّ وَقُـودها

فقالت هند بنت عتبة تُجيبهـا:

أبكي عميـدَ الأبـطَحين كِليهمـا وحـامِيَها مِن كـلّ باغٍ يُـريـدهـا
أبي عُتْبَةُ الخيرات وَيْحك فاَعْلَمي وشَيبـةُ والحامي الـذمارِ وليـدُهـا
أولئك آلُ المجد من آلِ غـالبٍ وفي العِزِّ منها حين يَنمي عـديـدُهـا

ويروى أن الخنساء قالت في ذلك اليـوم:

مَـن جَشَّ لـي الـعَـضَّـيْـنِ أو مِـذراهُـمـا
قَـرْمَـيـن لا يـتـظالـمـان وَلاَ يُـرامُ حِـمـاهُـمـا
وَيـلي عـلى الأَخَـوَيـنِ والـقـبـرِ الـذي واراهـمـا
لا مِـثْـلَ كَهْـلِي في الـكهـولِ ولا فـتىً كـفتَـاهـمـا
رُمْـحَـيْـنِ خَـطِّـيَّـيْـنِ فـي كَبِـدِ السمـاءِ سَنـاهـمـا
مـا خَـلَّفـا إذ وَدَّعـا فـي سُـؤْدُدٍ شَـرواهُـمـا
سـادا بـغـيـر تَـكـلُّفٍ عَـفـواً يَفِـيض نـداهُـمـا

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ومـا لا بُـدَّ أن يـأتي قـريبٌ ولـكنَّ الـذي يَـمْضِـي بعـيـد

الشواي حسن

تصلالت ـ اقليم مراكش ـ المغرب

** .. ** .. **

الحطيئة

● **الجواب** : هذا البيت للحطيئة من أبياتٍ ثلاثةٍ موجودةٍ في ديوانه، وهي :

وَلَستُ أَرَى السعادةَ جَمْعَ مالٍ ولكنّ التَّقِيَّ هو السعيد

وتقوى الله خيرُ الزاد ذُخْراً وعند اللهِ للأتقى مَزِيد

وما لا بُدَّ أن يأتي قريب ولكنَّ الذي يَمْضِي بعيد

والمعنى في البيت المسؤول عنه أن الذي لا بُدَّ منه، وهو الموت، قريب حدوثه، ولكنَّ الذي بعد الموت طويل بعيد. ومن هنا قالوا عن الحياة التي فيها الموت بأنها السفر القريب وقالوا عن زمن ما بعد الموت بأنه سفر بعيد. وفي ديوانٍ للإمام علي رضي الله عنه قوله :

قَدِّم لنفسك في الحياة تَزَوُّداً فلقد تُفارقها وأنت مُوَدِّعُ

واهتمَّ للسفر القريب فإنّه أَنْأَى من السفرِ البعيدِ وأَشْسَع

فالسفر القريب هنا الحياة التي تنتهي بالموت، أو هو الموت.

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة:

وكـلُّ أُناسٍ سـوف تَدْخُـل بينهم دُوَيْهِيَــةٌ تَصْفَـرُّ منهــا الأنـامِـل

سالم عبد الله اللزامي
فريــات ـ مسقط ـ سلطنة عمان

** .. ** .. **

لبيــد بن ربيعــة

الجــواب : هذا البيت للشاعر لبيد بن ربيعة وهو جاهلي أَدرك الإِسلام وأسلم، وهو من قصيدة له تزيد على خمسين بيتاً مدح بها النعمان، أولها:

أَلا تَسـألانِ المـرءَ مـاذا يُحـاوِل أَنَحْبٌ فيُقْضَى أم ضَلاَلٌ وباطِـل

ومنهــــا :

أَلاَ كُلُّ شيء ما خلا الله باطـل وكـلُّ نعيمٍ لا مَحَـالَـة زائـلُ
وكـلُّ أُناسٍ سـوف تَدخُـل بينهم دُوَيْهِيَــةٌ تصفرُّ منهــا الأنـامـل
وكـلُّ آمرِىءٍ يـومـاً سَيَعلم غيبَـه إذا حَصَلت عند الإله المَحَاصِل

إلى آخــره . وقولهُ: دُوَيْهِيَة. هو تصغيـرُ داهية، ويقـال له: تصغير تعظيم، أي داهـية عظيمــة.

ولبيد بن ربيعة يُكْنى أبا عَقِيل، قَدِم على النبي ﷺ في وفد بني كلاب وأسلم، ثم رَجَع إلى بلاده وقطن الكوفة، ومات فيها ليلةَ نَزَل معاويةُ النُّخَيلَة لمصالحة الحسن بن علي رضي الله عنهما. ويقال إنه عاش مئةً وأربعين سنة. ذكره ابنُ سلّام في الطبقة الثالثة من شعراء الجاهلية. وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام. قيل إنه مات في خلافة عثمان. وقيل في خلافةِ معاوية، ولعلّ هذا هو الأصح.

ويقال إن النبي ﷺ سمع لبيداً ينشِد ويقول:

ألا كُلّ شيء ما خلا الله باطل

فقال النبي : صَدَقت. ثم قال لبيد: وكُلّ نعيمٍ لا محالةَ زائل. فقال النبي له: كَذَبت! نعيمُ الآخرة لا يزول.

ويقال إن النبيّ ﷺ قال: أَصْدَقُ كلمةٍ قالها شاعرٌ كلمةُ لبيد:

ألا كُلُّ شيء ما خلا الله باطِل

وتَرَك لبيد قولَ الشعر بعد إسلامه. وقيل إنه لم يَقُل في الإسلام إلّا بيتاً واحداً، وهو :

الحمـدُ لله إذْ لَمْ يَـأْتِني أَجَلي حتى اكتسيتُ من الإسلامِ سِرْبالا

وقال ابنُ سعد في طبقاته إنَّ هذا البيت ليس له وإنما هو لقَرَدة بن نُفاثة، وهو من الصحابة، من أبياتٍ أولها:

بان الشبابُ فلم أحفِلْ به بـالا وَأَقْبَـل الشيبُ والإسـلام إقبـالا
وقـد أُرَوِّي نديمي من مشعشعـة وقـد أُقَـلِّب أوراكـاً وأكـفـالا

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبـــة:

يُخَيَّل لي في النــوم أني أراكم   فيا ليتَ أحــلامَ المنــام يقــينُ
وإني لأهوى النومَ من غير حاجةٍ   لعــلّ لقاءً في المنــام يكـــون

بن سعيد محمد ـ صبرة ـ
ولاية تلمسان ـ الجزائـــر

** .. ** .. **

قيس بن ذريح

● **الجــواب**: هذان البيتان لقيس بن ذريح كما في الأغاني، وقال ابنُ أبي عتيق يوماً لقيس: أنشِدني أَحَرَّ ما قلتَ في لُبنى، فأنشده قولَه:

وإني لأهوى النومَ في غير حينه   لعــلَّ لِقاءً في المنــام يكــونُ
تُحَــدِّثني الأَحــلامُ أني أَراكُـمُ   فيــا ليتَ أحــلامَ المنــام يقين
شَهدتُ بأَني لم أَحُـلْ عن مَوَدَّةٍ   وإني بكم لــو تعـلمين ضنـين
وأَنَّ فؤادي لا يَلين إلى هــوى   سِــواكِ وإن قــالــوا بلى سيلين

فقال ابنُ أبي عتيق: لَقَلَّ ما رضيتَ به منها يا قيس! فقال قيس: ذلك جُهْدُ المُقِل.

وفي مثل ذلك يقول مجنــون ليلى:

وإني لأَسْتَغْشي ومـا بيَ نَعْسـةٌ لعـلَّ خيـالاً منكِ يَلْقى خَيَـاليـا

وَعَبّر المجنونُ عن ذلك بصورةٍ أخرى فقال:

وأَخـرج من بين البيـوتِ لعلَّني أُحَدِّث عنكِ النفسَ بالليل خاليا

ولقيس بن ذريح تعبيراتٌ أخرى عن التلاقي في الخيال، فهو يقول في أصناف اللقاء:

وإن تَكُ لُبْنَى قد أَتى دون قُربها حِجـابٌ منيعٌ ما إليـه سبيـل

فـإن نسيمَ الجوِّ يجمـع بيننـا ونُبْصِرُ قَرْنَ الشمسِ حين تـزول

وأرواحُنا بالليل في الحِين تلتقي ونـعلم أنّـا بـالنـهـار نَـقِيـل

وتَجْمَعُنـا الأرضُ القَـرارُ وفـوقنـا سمـاءٌ نَرى فيهـا النجومَ تجـول

ومن ذلك قولُهُ إلى لبنى:

إذا طَلَعت شمسُ النهـار فسلِّمي فـآيةُ تسليمي عليـكِ طُلوعُهـا

بعشرِ تحياتٍ إذا الشمس أَشرقت وعشرٍ إذا اصفرَّت وحان رجوعُها

ومنـه قولـه :

أليستْ لبينى تحت سَقْف يَكُنُّهـا وإيـاي، هذا إن نـأت ليَ نافـع

ويُلْبِسُنـا الليـلُ البهيمُ إذا دجـا ونُبْصِر ضوءَ الصبح والفجر ساطع

وعَبّر الشعراءُ العرب عن الخيال والطيف في المنام على صور مختلفة، والكلام في ذلك يطول. ولكنهم قالوا إن التفكر بالحبيب هو الذي يُسَبِّب زيارة الطيف في المنام، ومن ذلـك قولُ العبـاس بن الأحنف :

خيـالُكِ حين أَرْقُد نُصْبَ عيني إلـى وقتِ انتبـاهي لا يـزول

ولـيس يـزورُني صلـةً ولـكـن حديثُ النفسِ عنكِ به الوصول

وتبعه الطائي فقـال :

زار الخيـالُ لهـا لا بـل أَزَارَكَـه فِكرٌ إذا نام فِكـرُ الخَلْق لم يَنم

ظَبيٌ تَقَنَّصْتُــه لمــا نَصَبْتُ لــه في آخِرِ الليل أشراكاً من الحُلُم

ونذكر في النهاية على سبيل التندر أن الإمام المعتضِد بالله أَرِق ليلةً ونظم بيتاً هو:

ولمّا انتبهنا للخيـالِ الذي سـرى إذا الـدارُ قفـرٌ والمـزار بعيــد

ثم أُرْتِجِ عليه ولم يَستطع الإتيانَ بشيءٍ بعده، فسأل الخادمُ مَن كان في البيت من الندماء أن يُجِيز البيت فلم يستطع ذلك أحدٌ إلا ابنُ العَلّاف الضرير حيث قال:

فقلتُ لعيني عاوِدي النومَ واهجعي لعــلَّ خيــالاً طــارقــاً سيعــودُ

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة :

وكـنتُ إذا ما زُرتُ لـيلى بـعلةٍ فـأَفنيتُ عِـلاّتي فكيـف أَقُـول

مصطفى عبد الجبـار
بور سودان ـ السـودان

** .. ** .. **

يزيد بن الطثرية

● **الجـواب** : هذا البيت ليزيد بن الطَّثْرِية من قصيدة له جميلة في الغَزَل، وتروى القصيدة لأبي كبير الهُذَلي ولغيره، وهي مذكورةٌ في الأمالي للقالي وفي زهر الآداب وغيرهما ولا توجَد في الأغاني. ورأيت في الأمالي قولَه: وقرأتُ على أبي بكر بن دريد ليزيد ابن الطثرية:

عُـقَـيْـلِيّـة أَمّـا مَـلاث إزارهـا فـدِعصٌ وأَمّا خَصْـرُها فَبَتيـلُ

ويقول فيهـا :

أَلَيْسَ قليـلاً نَـظْرَةٌ أَن نَـظَرْتُهـا إليـكِ وَكَـلاّ ليس منـكِ قليـلُ
فيا جَنَّةَ الدنيا ويـا مُنْتَهى المُنَى ويـا نُورَ عيني هـل إليكِ سبيـل
فَـدَيْتُـكِ أعـدائي كثيـرٌ وشُقَّتي بعيـد وأَشياعي لـديك قليـل
وكنتُ إذا مـا جئتُ جئتُ بعلة فـأَفنيتُ عِـلاّتي فكيـف أقـول
فما كُلَّ يومٍ لي بأرضكِ حاجـةٌ ولا كُـلَّ يـوم لي إليـكِ رسـولُ

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة :

وإذا تشـاجـر في فؤادك مـرةً أَمران فآقصِد لِـلأَعفِّ الأَجْمَـلِ

الجديدي محمـد

قصر قفصة ــ تونس

** .. ** .. **

عبد قيس بن خُفَاف

● **الجـواب** : هذا البيت لشاعر جاهلي اسمُه عبد قيس بن خُفَاف البُرجمي من أبياتٍ في الحكمة يخاطِب بها وَيَنْصح ابناً له اسمه جُبيل. فهو يقول في مطلعها:

أَجُبَيْـلُ إن أَبَـاكَ كـارِبَ يـومَـه فإذا دُعِيتَ إلى المكارم فـآعْجَلِ
أُوصِيكَ إيصاءَ امرِىءٍ لَكَ ناصحٍ طَبِنٍ بِـرَيْبِ الـدهـرِ غيـرِ مُغَفَّـلِ

ثم يذكر نصائحَه عن إكرام الضيف والوفاء بالعهد، ويقول بعد ذلك:

وإذا افتقـرت فـلا تكن مُتَخَشِّعـاً ترجو الفواضِلَ عند غير المُفْضِلِ
وإذا هَمَمْتَ بـأمرِ سَوْءٍ فـآتَّئِـدْ وإذا هَمَمْتَ بـأَمـرِ خير فـآفْعَـلِ
وإذا تشـاجـر في فؤادك مـرةً أمـران فآعمِـدْ للأعفِّ الأَجمـل

ولعبد قيس هذا ترجمةٌ قصيرة في الأغاني، وقصةٌ وأشعارٌ مع حاتم طيء. وذكر له أبو تمام في حماسته عدداً من الأبيات في الحماسة، ورأيتُ له ذكراً في الحماسة البصرية واسمُه هناك عبد الرحمن بن خُفاف البُرْجمي، وأبياتاً جيدةً يفتخر فيها بنفسه وبخُلُقه، يقول في آخرها:

حليمٌ ولكنه في الحروب إذا ما تلظت تراه جهولا
رأى أنه جَزَرٌ للمَنونِ ولو عاش في الدهر عمراً طويلا
فطاوع رائده في الهوى وعاصِ على ما أَحَبّ العَذولا

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائـل وما المناسبـة :

وأولُ مـا قـاد الـمـودة بيننـا بـوادي بغيضٍ يا بُثينَ سِبـابُ

عبد الله عبد القادر
ركّان ــ ولاية أدرار ــ الجزائـر

** .. ** .. **

جميـل بن مَعْمَـر

● **الجـواب** : هذا البيت، وهو واضح، للشاعر جميل بن معمر يقوله لصاحبته بُثَينة. ويقال إن سببَ عشق جميل لبثينة أنه سرّحَ إبله يوماً بوادِي بَغِيض ثم استلقى يستريح. فجاءت بثينة مع جوار (أي بنات) يَمْلأنَ الماء، فَعَبثت بثينة بفَصيلٍ (أي بولد ناقة) له، فغضب جميل وسبَّ بثينة فَسَبَّتْه، وإلى هذا يشير جميل في قوله:

وَأَوَّلُ مـا قـاد الـمـودةَ بيننـا بـوادي بَغيضٍ يا بُثَيْنَ سبـابُ
وقلتُ لهـا قـولاً فجـاءت بمثله لكـلّ كـلامٍ يـا بثينَ جـوابُ

ثم تأسس الحبُّ بينهما واشتهر، فغضب أهلُها واستعـدَوا عليه مروانَ بن هشامٍ الحضرمي وكان والياً على تيماء مِن قبل عبد الملك ابن مروان فتوعَّده، فاستخفى ومضى إلى الشام، وقيل إنه مضى إلى

سيّدٍ من بني عُذرة، فأكرم السيد مثواه، ثم عَرَض عليه سبعَ بنات له رجاءَ أن يعلقَ جميلٌ واحدةً منهن فيزوجه بها. فكُنَّ يَرْفَعْن طرَف الخِبَاء إذا أَقبل جميل لجلب انتباهه، ففطِن هو لذلك فقال يُشهِدُ على نفسِه أنه لم يَمِل إلى واحدة منهن بل إنه مُقيمٌ على العهد:

حَلَفتُ لكيمـا تعلمينيَ صـادقـاً ... وللصـدقُ خيرٌ في الأمور وأَنْجَحُ

لَتَكلِيمُ يـومٍ واحـدٍ من بثينـةٍ ... ورؤيـتهـا عـنـدي ألـذُّ وأَفْلَحُ

من الـدهـر أو أخلو بكُنّ وإنمـا ... أُعالج قلباً طامحاً حيث يَطمـح

ويــروى:

لَـرُؤْيَـةُ يـومٍ واحـدٍ من بثينـةٍ ... ألـذُّ من الـدنيـا لـدي وأَملح

فعلم أبو البنات، أنه لا يرجع عن حب بثينة. والدليلُ على ذلك أنه لم يَخفْ من تهديد مروانَ له بل آثر أن يعيش تحت طائل هذا التهديد ولا أن يتغيَّرَ في حبه، وفي ذلك يقول:

أتـانِيَ عن مـروانَ بـالغيب أنـه ... مُقِيـدٌ دَمي أو قاطِـعٌ من لسانيـا

ففي العيش محياةٌ وفي الأرضِ مهرب ... إذا نحن دافعنـا لَهُنَّ المثانيـا

ويدل أيضاً على تمكن حُبِّه لبثينة وعدم ميله إلى إحدى البنات قوله:

عَلِقْتُ الهوى منها وليداً فلم يزل ... إلى الآنَ يَنْمِي حُبُّهـا ويَـزِيـدُ

وأَفنيتُ عمري في انتظار نـوالِها ... وأفنت بـذاك الدهـرَ وهو جـديدُ

* . * . * . *

● **السؤال**: من القائل وفي أية مناسبة:

مِمَّن يَعُدُّك تكفي فقدَ والده كالفَرْخِ في العُشّ لم يَنْهَضْ ولم يَطر

مسعود ممدوح مسعود عبد الرازق

قرية جت ـ المثلث ـ الخضيرة ـ حيفا

*. *. *. *. *

جرير

● **الجواب**: هذا البيت للشاعر جرير، من جملة أبيات قالها في مدح عمرَ بنِ عبد العزيز الخليفة الأموي. والحكايةُ في ذلك هي أَنَّ الخليفةَ عُمَرَ منع الشعراء مِن الوصولِ إليه، فاستأذن جريرٌ في الدخول عليه، واستعان بعونِ بنِ عبد الله بن عُتبة، وقد رآه داخلاً على عمر فقال له:

يا أيها القارىءُ المرخي عِمامَتَه هذا زمانُكَ إني قد مَضَى زَمَني

أَبْلِغْ خليفتَنا إنْ كنتَ لاقِيَه أَنّي لدى البابِ كالمصفودِ في قَرَنِ

فأذِن له فدخل على عمر فأنشده:

إنا لنرجو إذا ما الغَيْثُ أَخْلَفَنا من الخليفة ما نَرْجُو من المطرِ

نال الخِلافةَ أو كانت له قَدَراً كما أتى رَبَّه موسى على قَدَرِ

هذي الأراملُ قد قَضَّيْتَ حاجتَها فمن لحاجةِ هذا الأرْمَل الذَّكَر

يَدْعوكَ دعوةَ ملهوفٍ كأنَّ به خَبْلاً من الجِنّ أو مَسّاً من البشرِ

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

عليٌّ نحتُ القوافي من معادنها ... وما عليَّ إذا لم تَفْهم البقرُ

أحمد ولد الصديق

سبها ـ الجماهيرية العربية الليبية

....**

البحتـــري

● **الجواب**: هذا البيت للبحتري من قصيدة مدح بها عليّ بن مُرّ الأرمني، قال في اولها:

في الشيب زجرٌ له لو كان ينزجر ... وبالغٌ منه لولا أنه حَجَرُ
ابيضَّ ما اسودَّ من فَوديه وارتجعت ... جَليَّةُ الصبح ما قد أغفل السَّحَرُ
وللفتى مهلةٌ في الحبّ واسعةٌ ... ما لم يمت في نواحي رأسه الشعَرُ
قالت مشيبٌ وعِشق أنت بينهما ... وذاك في ذاك ذنبٌ ليس يُغتفر

ثم يقول عن أهل زمانه:

لم يَبْقَ من جُلّ هذا الناس باقيةٌ ... ينالها الفَهمُ إلاّ هذه الصُّوَرُ
جَهلٌ وبُخلٌ وحَسْبُ المرء واحدةٌ ... من تَيْن حتى يُعَفَّى خَلْفه الأثَر

إذا مَحاسِنِيَ اللاتي أُدِلُّ بها كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر
أَهُزُّ بالشعر أَقواماً ذوي وَسَنٍ في الجهل لو ضُرِبوا بالسيف ما شعروا
عليَّ نحتُ القوافي عن مَقاطِعها وما عليَّ لهم أن تفهمَ البقر

وتقع القصيدة في أحدٍ وأربعين بيتاً.

....**

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

يـا مـنـظراً حسنـاً رأيتُـه   من وجـه جاريـةٍ فَـدَيتُـه

الرداني عبد القادر

قصر السوق ـ المغرب

* . * . * . * . *

بشـار بن بـرد

● **الجواب**: هذا البيت للشاعر بشار بن برد من أبيات قالها يتبرأ من التشبيب ويمدح الخليفةَ المهدي، وكان المهدي قد نهى بشاراً عن ذكر النساء في شعره، فكان بشار يحتال في ذلك فيذكر ما كان له مع النساء في ماضيه، فهو يقول في هذه الأبيات:

يـا منـظراً حسنـاً رأيتُـه   من وجه جـاريـةٍ فَـدَيْتُـه
بَـعَـثَـتْ إلـيّ تَـسُـومُـنـي   بُـرْدَ الشباب وقـد طـويتُـه
أَمسكـتُ عنـكِ وربـمـا   عَـرَض البلاءُ ومـا ابتغيتـه
إن الـخـليـفـةَ قـد أَبَـى   وإذا أَبَـى شيئـاً أَبَـيْتُـه
ومُـخَـضَّـبٍ رَخْصِ الـبَـنـانِ بـكَـى عـليّ، ومـا بـكـيتـه
ويَـشُـوقـني بـيـتُ الـحـبـيـب إذا ادَّكَـرْتُ وأيـن بـيـتُـه؟

قـام الـخـلـيـفـةُ دونـه   فَصَبـرتُ عنه ومـا قَلَيْتُـه
ونـهـانِيَ الـمَلِكُ الـهُمـامُ عـن النساءِ ومـا عـصـيتُـه
لا بـل وَفَيتُ فلم أُضِـع   عَـهْـداً ولا رأيـاً رأيـتُـه
وأنـا المُـطِلّ على العِـدى   وإذا غـلا الحمدُ اشتـريتـه

إلى آخره.واشتهر عن بشار حُبّه لجاريةٍ أو بنتٍ تسمى عَبْدة. ونظم فيها أشعاراً مشهورة. وكان المهدي قد نَهى بشاراً عن ذكر النساء في شعره لافتتانهن به، ولمَّا نهاه عن ذلك قيل للمهدي: ما أَحْسَبُ أنّ شِعْرَه يكون أبلغَ من شعر جميل وكثيِّر وعُروة بنِ حِزام وقيسِ بنِ ذريح وتلك الطبقة! فقال المهدي: ليس كلُّ مَن يَسمع تلك الأشعارَ يفهم المُرَادَ منها، وبشار يقارب النساءَ حتى لا يخفى عليهِنّ ما يقول وما يريد، وأيُّ حرةٍ حَصَانٍ تسمع قولَ بشار ولا يؤثر في قلبها، فكيف بالمرأةِ الغَزِلة والفتاةِ التي لا هَمَّ لها إلاّ الرجال.

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

حاول جسيماتِ الأمور ولا تَقُل إن المَحامِدَ والعُلَى أَرزاقُ

الأمين ابن اعثيمين

باباتي ـ موريطانيا

.*.*.*.*.*

ابن نُبَاتة السَّعْدي

● **الجواب**: هذا البيت لابن نُبَاتة السعدي من أبياتٍ في الحكمة هي:

حاوِل جَسيماتِ الأمور ولا تَقُل إن المَحامِدَ والعُلَى أرزاقُ
وآرْغَبْ بنفسِك أن تكون مُقَصِّراً عن غاية فيها الطِّلابُ سِباق
لا تُشْفِقَنَّ فإنَّ يومَك إن أتى ميقاتُه لم يَنْفَع الإشْفَاقُ
وإذا عَجَزْتَ عن العدوِّ فداره وامْزُج له إن المزاج وفاق
فالنارُ بالماء الذي هو ضِدُّها تُعطي النِّضاجَ وطبعُها الإحراقُ

ومثلُ لبيت المسؤول عنه قولُ عنترة:

عالج جَسيمات الأمورِ ولا تكن هَبِيتَ الفؤادِ هِمَّةً للسَّوائد

وابنُ نُبَاتة، وبعضهم يقول: نباتة. هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر ابن محمد بن أحمد بن نُباتة ، ينتهي نسبه إلى تميم بن مُرّ التميمي السعدي. كان شاعراً مجيداً ، ولد سنة ٣٢٧ هجرية أو ٩٣٨ ميلادية وتوفي في بغداد سنة ٤٠٥ هجرية.

....**

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

لا والــذي تَسجُـد الجبــاهُ لــه مـا لي بمـا تحتَ ثـوبهـا خَبَـرُ
ولا بِـفِـيـهــا ولا هـمـمـتُ بــه مــا كــان إلّا الحــديث والنـظر

عبد الكريم بن الحاج

ورقلة ـ الجزائر

** ** **

ابراهيم بن المهدي

● **الجواب**: هذان البيتان لابراهيم بن المهدي من حكايةٍ رأيتها في كتاب المحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ. والحكاية نقلاً عن ابن حمدون النديم قال: افْتَقَد المأمون فأرسل إليه ابراهيم بن المهدي جاريةً معها عود ورُقْعَةٌ كتب ابراهيم فيها:

عَفَوتَ وكان العفوُ منكَ سجيةً كما كان معقوداً بمفرقـك المُلْكُ
فإن أنت أتممت الرضى فهو المنى وإن أنت جازيت المسيء فذا الهُلْكُ

فقال المأمون: خَرِف الشيخ، يومٌ مثلُ هذا يُذَكِّرَ الثوابَ والآخرة. فلم يَقْبل الجارية فاغتمَّ ابراهيم، وظن أن المأمون شَكَّ في أَنّ الجاريةَ قد مَرَّت على غيره، فكتب إليه إبراهيم مع الجارية:

لا والــذي تَسْجُـد الجبــاهُ لــه ما لي بمـا دون ثــوبهـا خَبَــرُ
ولا بـفـيـهــا ولا هـمـمـتُ بــه مــا كـان إلاّ الحــديث والنظر

فقال المأمون: نعم الآنَ أَقْبَلُها.

ولا أَدري مبلغَ صحةِ نسبةِ البيتين إلى ابراهيم بن المهدي ولو أنه شاعر ففي حكايةٍ وجدتُها في المستطرف أن بثنية دَخَلت يوماً على عبد الملك بن مروان فقال لها: يا بثينة ما أرَى فيكِ شيئاً ممّا كان يقوله جميل. فقالت: يا أمير المؤمنين إنه كان يرنو إليّ بعينين ليستا في رأسك. قال: فكيف رأيتيه في عشقه؟ قالت: كان كما قال الشاعر:

لا والـذي تَسْجُد الجباهُ لـه ما لي بمــا تحت ذيلهــا خَبَــرُ
ولا بــفـيـهــا ولا هـمـمـتُ بــه مـا كان إلاّ الحـديث والنـظر

وبُثينَة كانت قبل إبراهيم بن المهدي بزمان.

وكلامه عن العفة شَبيهٌ بقول العباس بن الأحنف:

أَتــأذنــون لصبٍّ في زيــارتكـم فعنـدكم شهواتُ السّمـع والبصر
لا يُظهرِ الشوقَ إن طال الجلوسُ به عَفُّ الضمير ولكن فاسِقُ النـظر

ومن ذلك قول ابن الدمينة:

يقــولــون لا تنــظر وتلك بليـةٌ بلى كُلُّ ذي عينينِ لا بُدَّ نـاظِرُ
وهل باكتحالِ العين بالعين ريبـةٌ إذا عَفّ فيمــا بينهن الســرائــر

....**

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة :

وإن الكثيبَ الفردَ من جانب الحمَى علـيّ وإن لـم آتِـه لَـحَـبِـيـبُ

الشيخ أحمد بن محمد الناجم
مقطع الحجـار ـ موريطانيـا

** .. ** .. **

عبد الله بن الدمينـة

● **الجــواب** : هذا البيت منسوب إلى ثلاثة شعراء وهم المَرّار الفَقْعَسِي ومجنون ليلى وابن الدمينة. أمّا المَرَّار الفَقْعَسِي فيقول هذا البيت من جملة أبيات رأيتُها في سِمط اللآلي حيث يقول هناك:

لَعَمْرُك ما سِيعـادُ عَينِك بـالبكـا بِـدَاراءَ إلاَّ أن تَـهُـبَّ جَـنُـوبُ
أُعـاشِـر في داراءَ مَن لا أُحِبُّـه وبـالـرَّمـل مهجـورٌ إليَّ حَبِيبُ
إذا راح ركبٌ مُصْعِـدون فَقَلْبُـهُ مـع الرائحين المُصْعِـدين جَنِيب
وإن هَبّ عُلْوِيٌّ الرياح وجَـدْتُني كَـأَني لعُلْوِيّ الـريـاحِ نَسِيبُ
وإنّ الكثيبَ الفردَ من جانب الحِمَى إلـيّ وإن لـم آتِـهِ لَـحَـبِـيـبُ
ولا خيرَ في الدنيا إذا أنتَ لم تَزُر حبيباً ولم يَـطْرَب إليـك حبيبُ

ويُلاحَظ في هذه الأبيات أن كلمة (حبيب) تتكرر في القافية ثلاث

مرات. وهذا مَعِيب.

أما مجنون ليلى فيقول هذا البيتَ من جملة أبيات رأيتها في الأغاني حيث يقول هناك:

جَرَى السيلُ فاستبكانِيَ السيلُ إذجرى وفاضت له مِن مُقْلَتَيَّ غُروب
وما ذاك إلّا حين أيقنتُ أنه يكون بوادٍ أنتِ فيه قريبُ
يكون أُجاجاً دونكم فإذا انتهى إليكم تلقَّى طِيبَكم فيَطِيب
أَظَلّ غريبَ الدار في أرض عامرٍ ألا كُلُّ مهجورٍ هناك غريب
وإنّ الكثيبَ الفردَ من أَيْمَنِ الحمى إليّ وإن لم آتِهِ لحبيب
فلا خيرَ في الدنيا إذا أنتَ لم تَزُر حبيباً ولم يَطْرَب إليك حبيب

وهنا تتكرر كلمة (حبيب) مرتين.

أما ابن الدمينة فيقول هذا البيت من جملة قصيدةٍ رأيتها في أمالي الزجاجي وفي أمالي القالي حيث يقول في الأمالي:

أَلا لا أَرَى وادي المياه يثيب ولا النفسَ عن وادي المياهِ تَطِيبُ
أُحِبّ هُبُوطَ الوادِيين وإنني لَمُسْتَهْتَرٌ بالوادِيينِ غريب
أحقاً عبادَ الله أَنْ لستُ وارداً ولا صادراً إلّا عليّ رَقِيبُ
ولا زائراً وحدي ولا في جماعة من الناس إلّا قيل أنتَ مُريب
وهل ريبةٌ في أن تَحِنّ نجيبةٌ إلى إلفِها أو أن يَحِنَّ نَجِيبُ
وإنّ الكثيبَ الفردَ من جانب الحمى إليّ وإن لم آته لَحَبيب
لك الله إني واصِلٌ ما وَصَلْتِني ومثْنٍ بما أوليتني ومُثِيب
فلَا تَتْرُكي نفسي شَعاعاً فإنها من الوجد قد كادت عليكِ تذوب
وإني لأستحييكِ حتى كأنما عليّ بظهر الغيبِ منكِ رقيب

وهنا ترد كلمة (حبيب) مرة واحدة، ولكنّ كلمة (رقيب) ترد مرتين.

والقصيدةُ في أمالي الزجاجي تقع في أربعةٍ وأربعين بيتاً، وهي من أحسن شعر ابن الدمينة، وفيها يقول من جملتها:

أَحقاً عبادَ الله أن لستُ خارجاً ولا والجاً إلّا عليّ رقيبُ

ولا ماشِياً فرداً ولا في جماعةٍ من الناسِ إلّا قيل أنتَ مُريب

كبيرٌ عَدُوٌّ أو صغير مُلَقَّنٌ بتدبير أقوالِ الرجالِ لبيب

وهل رِيبةٌ في أن تَحِنَّ نجيبةٌ إلى إلْفِها أو أن يَحِنّ نجيب

أُحِبّ هبوطَ الواديين وإنني لَمُسْتَهْتَرٌ بالواديين غَريب

ألا لا أَرى وادي المياه يثيب ولا النفسَ عن وادي المياه تَطِيب

وإنّ الكثيبَ الفردَ من جانبَ الحمى إليّ وإن لم آتِهِ لحبيب

إلى آخره ..

* . * . * . * . *

● **الســـؤال** : من القائل وما المناسبـــة :

فعينـاكِ عيناهـا وجِيـدُكِ جِيـدُهـا سوى أَنَّ عظمَ الساق منكِ دقيق

محمد عيسى محمد كُدُود

طرابلس ـ الجماهيرية العربيـــة الليبيـــة

** .. ** .. **

مجنون ليلـــى

● **الجـــواب** : هذا البيت لمجنون ليلى. فقد رأيتُ في ديوان مطبوع لمجنون ليلى أن كُثَيِّرَ بنَ عبد الرحمن المعروف بكثير عزّة دخل يوماً على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك: يا كُثَيِّر، هل رأيتَ أعشقَ منك في قولك:

رُكبـانُ مكـةَ والـذيـن أَراهُـم يَبْكُـون مِن حَـرِّ الفؤادِ هُمـودا
لو يَسْمَعون كما سمعتُ كلامَهـا خَـرُّوا لعـزةَ رُكَّعـاً وسُـجـودا
الله يَـعْـلم لـو أَردتُ زيـادةً في حُبِّ عزةَ ما وَجَـدتُ مَزيـدا

قال : كثير، نعم يا أميرَ المؤمنين. . أُخْبرك أنه بينما أنا أَسِيرُ في بعض البوادي في ساعة الهاجرة في يومٍ شـديد الحر إذ رُفع لي

شخصٌ في مفازَة ليس فيها أنيس، فَذُعِرْتُ منه، ثم مِلت إليه فإذا هو شابٌّ حسنُ الوجه جَعْدُ الشعر فقلت له: إنْسِيٌّ أنتَ أم جِنّي؟ قال: بل إنسي. فقلتُ: ما أَخْرَجَكَ في هذه الساعة إلى هذه البرية؟ فقال: نصبتُ شركاً للظباء.. فأَقمتُ عنده حتى اقتنص ظبيةً كأحسنِ ما يكون من الظباء، ثم قبض على قرنها وأقبل ينظر في محاسنها وهو يقول:

أيا شِبْهَ ليلى لا تُراعِي فإنني لكِ اليومَ من بين الوحوشِ صديقُ

ثم أطْلَقها وجعل ينظر في أثرها ويقول:

أَقول وقد أَطلقتُها من وثاقِها فأنتِ لليلى إن شَكَرتِ عَتِيقُ
فعيناكِ عيناها وجِيدُكِ جيدُها سوى أن عظم الساقِ منكِ دقيقُ
وكادت بلادُ الله يا أُمَّ مالكٍ بما رَحُبت منكم عليّ تَضِيقُ

ثم وقفتُ ساعةً فاصطاد أخرى، فصنع بها ما صنع بالأولى، ثم أطلقها وأنشد:

ألَا يا شِبْهَ ليلى لا تُراعِي ولا تَسْلِنّ عن وِردِ التِّلاع
لقد أشبهتِها إلاّ خِلالا نُشُوزُ القرن أو حَمَشُ الكُراعِ

ثم عَلِقَ الشَّرَكُ ظبيةً ثالثة فأطلقها من وِثاقها وبكى وقال:

تَرَوَّحْ سالماً يا شِبْهَ ليلى قريرَ العين واستطب البقولا
فليلَى أنقذتكَ من المنايا وفكّت عن قوائمكَ الكُبولا

إلى آخر الحكاية. والله أعلم بصحتها.

ويحكى عن أبي حية النميري أنه خرج يتصّيد يوماً فرأى ظبية فرماها بسهم ثم تذكر أن الظبية تشبه حبيبة له فعدا وراء السهم خوفاً من أن يصيبها حتى أمسك به وردّه عنها.

● **السؤال** : من القائل وما المناسبــة :

صُنت نفسي عمّـا يُـدَنّس نفسي وتَـرفعتُ عن جَـدَى كُـلِّ جِبْس

عبد الرزاق مطر

روما ـــ ايطاليا

** .. ** .. **

البحتـــري

● **الجــواب**: هذا البيت مشهور وهو مطلع قصيـدة للبحتري يَصِف فيها إيوان كسرى. وتقع القصيدةُ كما في الديوان في ستـة وخمسين بيتـاً، يبدأهـا بالكـلام عن نفسه، فهـو يقول بعـد أوائـل الأبيــات :

حَضَــرَتْ رَحْلِيَ الهمــومُ فَــوَجَّهتُ إلى أبيض الـمــدائن عَـنْـسـي

أَتَـسَـلّى عـن الـحــظوظِ وآسَـى لِمَحَــلٍّ من آلِ ســاســانَ أَرْسِ

ذَكَّــرَتْنِيهُمُ الـخــطوبُ التــوالـي ولقــد تُـذكـر الخـطوبُ وتُنسِي

وهمُ خــافِضـون في ظِــلِّ عـالٍ مُشرِفٍ يُحْسِرُ العيـونَ ويُخسِي

ثم يقول عن الإيوان :

لـــو تـــراه عـلمتَ أَنَّ الـليــالي جَعَلت فيـه مـأتمـاً بعـد عُـرْسِ

وهـو يُنبيكَ عن عجائب قـومٍ لا يُشـاب البيـان فيـهم بِلَبْسَ

فـإذا مـا رأيـتَ صـورةَ أنـطاكيَّـةَ ارتـعـتَ بـيـن روم وفـرسِ

والمنـايـا مَـواثِـلٌ وأنـو شِـروانَ يُزجِي الصفوفَ تحتَ الدِّرَفْسِ

ويقول أيضاً عن الإيوان:

ليس يُـدْرَى أَصُنْـعُ إنس لِجِنّ سَـكَنـوه أم صُـنـع جِـنّ لإنس

غـيـرَ أني أراه يَـشهـد أن لَـم يَـك بـانيـه في الملوكَ بِنِكس

إلى آخــره. وتعرف القصيدة بسينية البحتري. وكنت تكلمت في مناسبة سابقة عن إيوان كسرى.

وقال صاحب الفتح القُسي في الفتح القدسي: «فآنظروا إلى إيوان كسرى وسينية البحتري في وصفه، تجدوا الإيوان قد خَرّت شَعفاتُه وعُفِّرت شُرُناته، وتجدوا سينية البحتري، قد بَقِيَ بها كسرى في ديوانه أضعافَ ما بَقِي شخصُه في إيوانه». وقال أحمد شوقي عن رحلته في الأندلس: وهذه السينية هي التي يقول في مطلعها:

صُنْتُ نفسي عمّـا يُـدَنِّس نفسي وتَـرَفَّعْتُ عن نَـدَى كُـلِّ جبسِ

والتي اتفقوا على أن البديعَ الفردَ من أبياتها قوله:

والمنايا مَوَاثِلٌ وأنو شروانَ يُزْجي الجُيوشَ تحت الدِّرَفْسِ

فكنتُ كلّما وقفتُ بحجرٍ أو أطفتُ بأثر تمثلتُ أبياتها واسترحت من مواثل العِبَر إلى آياتِها وأنشدتُ فيما بيني وبين نفسي:

وَعَظَ البحتـريَّ إيـوانُ كسـرى وشَفتني القصور من عبدِ شَمْسِ

ثم قال أحمد شوقي إنه ظَلّ يَروض القولَ حتى نظم قصيـدته السينية على غرار قصيدة البحتري فقــال:

اختــلافُ النهــار والليــل يُنسي اذكُــرا لي الصِّبـا وأيــامَ أُنسي

وصفــا لي مُــلاءَةً مَـن شبــاب صُــورَت مـن تـصـوُّرات ومَسِّ

عَصَفت كـالصَّبا اللعـوبِ ومَـرَّت سِــنــةً حُــلوةً ولَــذَّةَ خَـــلْسِ

وفيها قوله عن بلده مصـــر:

وَطني لـــو شُغِلْتُ بـالخُلدِ عنــه نــازعتني إليـه في الخُلدِ نفسي

وتقع القصيدة في مئة وعشرة أبيات. يقول في آخرهـــا:

وإذا مــا أصـــاب بُنيــانَ قــوم وَهْـيُ خُلْق فـإنَّــه وَهْـيُ أَسِّ

حَسْبُهم هــذه الـطلولُ عِـظاتٍ مِن جـديد على الـدهـور ودَرس

وإذا فـاتَكَ التفـاتٌ إلى المـاضي فقـد غـاب عنـك وجـهُ التـأَسِّي

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا كان بعضُ المال رباً لأهله ... فإني بحمدِ الله مالي مُعَبَّدُ

جمعة حسين

الخمس - ليبيا

** .. ** .. **

حاتم الطائي

● **الجواب** : هذا البيتُ لحاتِمٍ الطائي ، أحدِ أجوادِ العربِ المشهورين وشعرائهم المعدودين في الجاهلية . والبيتُ من قصيدةٍ تقع في قريب من عشرين بيتاً، مطلعُها:

هل الدهرُ إلاّ اليومُ أو أَمْسِ أو غدُ ... كذاك الزمانُ بيننا يَتَرَدَّدُ

والقصيدةُ قيلتْ في الرَّدِ على زوجته ماوِيّة، حين عَذَلته في السَّرَف. وكانت قد طلَّقَتْه بسبب ذلك، وتزوجت رجلاً آخر اسمُه مالك. فجاء إلى بيتِ مالك عددٌ من الضيوف لم يَسْتطع هو ولا ماوِيَّةُ أَنْ يَقُوما بإكرامهم . فأرسلت ماويةُ جاريتها إلى حاتم. فقام حاتِمٌ إلى الإبل فذبح منها عدداً فصاحت ماويَّة به تقول له: هذا الَّذي طلَّقْتُك فيه، تَتْرُك وَلَدَك وليس لهم شيء ؟ فقال حاتِمٌ هذه القصيدة. ويقول

في آخرها يدافع عن نفسه:

كـذاك أُمـورُ النـاس راضٍ دَنِيّـةً وسـامٍ إلى فَـرْعِ العُــلا مُتَـوَرِّدُ
فمنهم جـوادٌ قـد تَلَفَّت حــولَـه ومنهم لئيمٌ دائمُ الـطرف أقــودُ
وداعٍ دَعــاني دَعــوةً فــأجَبْتُـه وهـل يَـدَعُ الـداعين إلاّ المُبَلَّدُ

..*.*.*

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وهل أنا إلاَّ من غَزِيَّةَ إن غَوَت غَـوَيْتُ وإن تَرْشُـد غَزِيَّةُ أَرْشُـدِ

حسين محمد الوالي

جنزور ـــ طرابلس

الجماهيرية العربية الليبية

** .. ** .. **

دريد بن الصِّمّة

● **الجـــواب :** هذا البيت من أبيات الحماسة ، وهولدريد بن الصِّمة في رثاء أخيه عبدِ الله بن الصمة لما قُتِل . وكان عبدُ الله هذا قد غَزَا غطفانَ ومعه قومُه وقومٌ آخرون ، فظفِرَ بغَطَفان وساق أَنعامَهم في يومٍ يقال له يَوْمُ اللِّوَى ، ومضى بها . ولمّا كان في الطريق أراد أن يَنْزِلَ قريباً من منازل غَطَفان ، فنهاه أخوه دريد عن هذا النزول وقال له إن غطفان ليست غافلة عن أنعامها وأموالها . فأبى عبدُ الله إلا أَنْ يَنْزِل في المكانِ . وبينما هم هناك إذا بغبارٍ قد ارتفع وزاد على ارتفاعِ دخانهم ، فإذا هي غَطفانُ ، فأَغارت عليهم واجتمع الفريقان في مُنْعَرَجِ اللِّوى وحدثت الموقعة ، فقَتَل رجلٌ من بني قارب عبدَ الله بنَ الصمة ، وهُزِم أصحابُه ، واستنقذت غطفان أموالَها . وفي هذا يقول دريد بن الصمة :

نَصَحْتُ لِعارِض وأَصحاب عارضٍ ورَهْطِ بني السوداءِ والقومُ شُهَّدي

وعارِض اسم عبد الله بن الصمة.

أَمَـرْتُهُمُ أَمـري بِمُنْعَـرِج اللِّوَى فلم يَستبينوا الرُّشدَ إلّا ضُحَى الغدِ

فلمّا عَصَوْني كنتُ منهم وقد أَرَى غَـوَايَـتَهـم أو أنني غيـرُ مُـهْتَـدِ

وهل أنا إلّا من غَزِيَّةَ إن غَـوَت غَـوَيْتُ وإن تَرْشُـدْ غَزِيَّـةُ أَرْشُـدِ

وكنت ذكرتُ أشياءَ أخرى عن هذا في مناسبة سابقة.

** .. ** .. **

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

حَـرْفٌ أَبُوهـا أخوهـا من مُهَجَّنَةٍ   وعَمُّهـا خـالُهـا قَـوْداءُ شِمْلِيـلُ

محمد عبد الله الفايشي
تعز ـ الجمهورية العربية اليمنية

*. *. *. *. *

كعب بن زهير

● **الجواب**: هذا البيت من قصيدة لكعب بن زهير، مطلعها:

بـانت سعاد فقلبي اليـومَ مَتْبُولُ   مُتَيَّمٌ إثْـرَهـا لم يُفْـدَ مَكْبُـولُ

وهي في مدح النبيِّ ﷺ. والبيت المسؤول عنه يصف الناقة التي أبوها أخوها وعَمُّها خالُها. ورأيت في مختارات أحمد تيمور أن يوسف البساطي من قضاة مصر شرح قصيدة (بانت سعاد) وأَفْرَد جزءاً في شرح قوله: حرف أبوها أخوها، وكيف يكون ذلك في الآدميين. ورأيتُ أن عدداً من الشُّرّاح أَلَّفوا في شرح: حَرفٌ أبوهـا أخوهـا. ورأيت أيضاً أن الشاعر محمد شكريُ افندي المكي نظم نَسَب ناقة كعب بن زهير فقال:

كعبُ بنُ زهيرٍ ناقتُه لَعَريقَةُ هُجْنَةِ أَصْلَيْن
قد كان أخوها والدَها والعَمُّ الخالَ بلا مَيْن
كيفيةُ ذا فَحْلُ ضَرَب ابنتَه فأتت ببعيرين
فَعَلا أحد الاثنين الأمَّ فتلك الناقةُ مِن ذَيْن

وهذا الشعر يُفَسّر لنا كيف أن هذه الناقة أبوها أخوها وكيف أن عمَّها خالُها. والقَوْداء طويلة الظهر والعنق. والشِمليل السريعة. ورأيت تشطيراً لهذا البيت للشيخ عبد القادر سعيد الرافعي في كتاب مطبوع في القاهرة سنة ١٣٢٣ هجرية جاء فيه:

حَرْفٌ أخوها أبوها من مُهَجَّنَةٍ لها بأصلِ جياد الإبْل تأصِيلُ
وأُخْتُها أُمُّها عَيْرٌ مُكَرَّمة وعَمُّها خالُها قَوداء شِمْلِيل

ورأيتُ أيضاً في مختارات أحمد تميور أنّ النسخ الموجودة بين أيدينا ينقصها من القصيدة بيت واحد، وهو:

من اللَّوَاتي إذا ما خُلَّةٌ صَدَقت يَشْفِي مُضاجِعَها شَمٌّ وتَقْبِيل

وبعده:

هيفاءُ مُقْبِلَةً عَجْزاءُ مُدْبِرَةً لا يُشْتَكى قِصَرٌ منها ولا طُولُ

وتقع القصيدة في تسعة وخمسين بيتاً. وفيها أبيات مشهورة منها:

إن الرسولَ لسيف يستضاء به مُهَنَّدٌ من سيوفِ الله مَسْلُول
أُنبئت أن رسولَ الله أوعدني والعفو عند رسولِ الله مأمول
كُلّ ابن انثى وإن طالت سلامته يوماً على آلةٍ حدباءَ محمول
كانت مواعيدُ عُرقوب لها مثلاً وما مواعيدُها إلاّ الأباطيل

إلى آخره.

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

إذا رَضيت عليّ بنو قُشَيرٍ لعمرُ الله أعجبني رضاها

الشيخ أحمد بن محمد الناجم

مقطع الحجار ـ موريطانيا

**. . ** . . **

القُحَيْف العُقَيلي

● **الجواب**: هذا البيت لشاعر مُقِلّ يقال له القُحَيف العُقَيلي واسمُه معاويةُ بن عمرو بن عُقَيل، كان معاصراً لذي الرمة وكان يُشَبّب بخرقاءَ صاحبةِ ذي الرمة. وبعد البيت:

ولا تنبو سيوفُ بني قُشَير ولا تَمْضي الأسِنّةُ في صفاها

ولم أَجِد القصيدة التي منها هذان البيتان في المراجع التي بين يدي ولا في الأغاني، ويَغْلِب على الظن أن البيتين من قصيدة رثائية رثى بها القحيفُ يزيدَ بنَ الطثرية، يقول فيها:

ألاَ تبكي سَراةُ بني قُشَير على صنديدها وعلى فتاها

أبا المكْشُوحِ بَعْدَك من يُحامِي ومن يُزْجِي المَطِيَّ على وَجاها

والقُحَيْف أدرك الدولة العباسية، ولكنَّ معظم حياته كان في الدولة الأموية. وله شعر جيد في الرثاء، وشعر جيد في الغزل. ورأيتُ له في حماسة ابن الشجري شعراً جيداً في الغزل. ويؤتى بالبيت المسؤول عنه شاهداً على أنه يصح أن يقال: رَضِي عني ورضي عليّ.

....**

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

سخّر الله للأمين مَطَايا لم تُسَخَّر لصاحب المِحراب

محمود عبد الجبار السامرائي

سامرا ـ العراق

*****

أبو نواس

● **الجواب**: سؤال قديم. هذا بيتٌ لأبي نواس من جملةِ أبياتٍ قالها في مدح محمدٍ الامين بن هارونَ الرشيد، ويقال إن الأمينَ كان يحب اللهوَ والتنزهَ في القصور والبساتين، ويجمع حوله نُدَماءَه وخُلّانه. ويقال إنه عَمِل خمسَ حَرَّاقاتٍ في دجلةَ على خِلْقة الأسد والفيل والعُقاب والحية والفرس وأنفق في عملها مالاً عظيماً. فقال أبو نواسٍ يمدحه:

سَخَّر الله للأمين مطايا لم تُسَخَّر لصاحِب المحراب
فاذا ما رِكابُه سِرْنَ بَرّاً سار في الماء راكباً ليثَ غاب
أَسَداً باسطاً ذراعيه يَهوي أَهْرَتَ الشِّدْقِ كالِحَ الأنياب
لا يُعانيه باللِّجام ولا الشَّوْطِ ولا غمز رجله بالركاب
عَجب الناسُ إذ رأوكَ على صورة ليثٍ تَمُرُّ مَرَّ السحاب

سَبّحوا إذ رَأوْكَ سِـرْتَ عليـه كيف لـو أبصروكَ فـوق العُقـابِ
ذاتِ زَوْرٍ ومِـنْسَـرٍ وجنـاحَيـن تَشُـقّ الـعُبـابَ بـعـد العُبَـابِ
تَسْبِق الـطيـرَ في السمـاءِ إذا مـا استعجلوهـا بِجيئـةٍ وذَهـاب
بـارك الله لـلأمـيـر وأبـقـاه وأبـقـى لـه رداءَ الـشـبـاب
مَلِكٌ تَقْـصُـر المـدائـحُ عـنـه هـاشِـمِيٌّ مُـوَفَّـقٌ لـلصـوابِ

ولأبي نواس أبياتٌ في مدح الأمين ومَدح سفينةً عظيمةً له على هيئة الدّلفين، منها قوله:

قـد رَكبَ الـدُّلفينَ بـدرُ الـدُّجى مُقْتَحِمـاً في المـاءِ قـد لَجَّجـا

ثم يقول في آخرها:

خَصَّ بـه الله الأمـيـنَ الـذي أَضْحَى بتـاجِ المُلكِ قد تُـوِّجـا

** ** **

● **السؤال:** لمن هذه الأبيات ومَن قالها وما المعنى:

كـريمٌ كـريمُ الأمهـات مُهَـذَّب تُـدَفّق يمناه النـدى وشمـائلهْ
هو البحرُ من أي النـواحي أتيته فَلُجَّتـه المعروفُ والجـودُ ساحِلُه
تعـوّد بسطَ الكف حتى لـو انـه دعـاهـا لقبضٍ لم تُـطِعـه أنـامِلُه

عبد الله بن راشد الثانوي
بُجيري – يوغندا

....**

أبـو تمـام

● **الجواب:** في هذه الأبيات الثلاثة شيء من التداخل، فالبيتان الثاني والثالث معروفان وهما لأبي تمام من قصيدة يمدح بها المعتصم مطلعها:

أَجَـلْ أيُّهـا الـرَّبْـعُ الـذي خَفَّ آهِـلُهْ
لقـد أَدركَتْ فيـكَ النَّـوَى مـا تُحـاوِلُـهْ

وهذان البيتان، أي الثاني والثالث، وردا ايضاً في قصيدة لأبي يَعْلَى يمدح بها الأمير مخلص الدولة ولا تخرج معانيها عن معاني قصيدة أبي تمام وفي الكرم. ولزهير بن أبي سلمى قصيدة فيها من

معاني المدح ما هو قريبٌ إلى معاني أبي تمام ومن ذلك قوله:

ولو لم يكن في كفه غيرُ روحه
لَجَادَ بها فَلْيَتَّقِ الله سائلُهْ

وهو بيتٌ منسوبٌ أيضاً إلى أبي تمام، أو على الأصح إلى مُسْلِم ابن الوليد.

أما البيتُ الأول:

كريمٌ كريمُ الأمهات مُهَذَّبٌ تُدَفِّق يُمناه النَّدىٰ وشمائلُهْ

فقد جاء في أبياتٍ قالها أحدُ الشعراء في مدح خالد بن يزيد وهي:

كريمٌ كريمُ الأُمَّهاتِ مُهَذَّبٌ تُدَفِّق يُمناه النَّدىٰ وشمائلُهْ
هو البحرُ من أي النَواحي أتيتَه فَلُجَّته المعروف والجودُ ساحِلُهْ
جَوَادٌ بَسِيطُ الكفِّ حتى لو انّه دَعَاها لِقَبْضٍ لم تُطِعْه أنامِلُهْ

....**

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة:

كُنْ عن همومِك مُعرِضاً وكِلِ الأُمورَ إلى القضا
وآنْعَمْ بطولِ سلامة تُلهيك عمَّا قد مضى
فلربما اتسع المضيقُ وربما ضاق الفضا

صالح العبد الله المحمد الرشودي

القصيم ـ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

ضاق الفضا..

● **الجواب** : هذه الأبيات الثلاثة لا أعرِف لها قائلاً وقد رأيتها في كتاب الفرج بعد الشدة من جملة أبيات هي:

كن عن همومكَ مُعرِضاً وكِلِ الأمورَ إلى القضا
وآبْشر بطولِ سلامةٍ تُسليكَ عمّا قد مَضى
فَلَرُبّما اتسع المضيقُ ورُبَّما ضاق الفضا
ولَرُبَّ أمرٍ مُسْخِط لكَ في عواقبه رِضا
الله يفعل ما يشاءُ فلا تَكُن متعرِّضا..

والأبياتُ موجودة في كتابي الأَرَج وحَلّ العقال، وفي شرح لامية العجم ولكن دون عَزْو.

وقولُه : فلربما اتسع المضيقُ وربما ضاق الفضا، صورة فكرية تداولها الشعراءُ في أشعارهم، ومنه قول محمد بن وُهَيب الحميري :

هل الهمُّ إلاّ فَرْجَةٌ تَتَفَرَّج   لها مُعْقِبٌ يَجري إليه ويُزْعِجُ
أَبى لِيَ إغضاءَ الجفون على القذا   يقينٌ بأَن لا عُسْرَ إلاّ مُفَرَّجُ
أُخَطِّطُ في ظهرِ الحصير كَأنني   أسيرٌ يخاف القتلَ والهمُّ يُفْرَجُ
ويا ربما ضاق الفضاءُ بأهله   وأمكن من بين الأسنةِ مَخْرج

ومنه قول محمد بن عبد الله بن عبد الحكم :

لَعَمْرُك ما كُلُّ التعطل ضائرٌ   ولا كُلّ شُغْلٍ فيه للمرء مَنْفَعه
إذا كانت الأرزاقُ في القرب والنَّوى   عليك سواءً فاغتنم لَذَّةَ الدَّعَه
فإن ضِقْت فَاْصْبِرْ يُفَرِجِ الله ما ترى   ألا رُبَّ ضِيقٍ في عواقِبه سَعه

ومنه قول محمد بن مَخْلَد بن قيراط :

تُخْطي النفوسُ على العِيانِ وقد تُصِيب على المِظَنَّه
كم من مضيقٍ بالفضاءِ وَمَخْرَجٍ بين الأَسِنَّه

والبيتان منسوبان إلى محمد بن يسير في مختار الأغاني. ويقول البُهلول :

إذا تضايق أَمرٌ فانتظر فَرَجاً   فأَضيقُ الأمرِ أدناه إلى الفَرَج

ومنه قول إبراهيم بن العباس الصولي :

ولَرُبَّ نازلةٍ يَضيق بها الفَضَا   ذَرْعاً وعند الله منها المَخْرَجُ
ضاقت فلما استحكمت حلقاتُها   فُرِجت وكان يَظُنُّها لا تُفْرَجُ

ومنه قول أمية بن أبي الصلت:

لا تَضِيقنّ في الأمور فقد تُكْشَف غماؤُها بغيـر احتيال
ربمـا تَكره النفـوس من الأمرِ لـه فرجـةٌ كَحَلِّ العِقـال

ويُروى أن المأمون كان يُنْشِد إذا حزبه أمر:

ألا ربمـا ضـاق الفضـاءُ بـأهله وأمكن من بين الأسنـة مَخْـرَج

وهذا من قول محمد بن وهيب في أبي عَبّاد وزير المأمـون، والقصيدة موجودة في الأغاني ويقول ابن خلكان عن بيتي أميةَ بن أبي الصلت إنه ما رَدَّدهما مَن نزلت به نازلة إلاّ فرَّج الله عنه.

** .. ** .. **

● **السـؤال :** من القائل وما المناسبة:

تعدو الذئابُ على مَن لا كِلابَ له

مبـروك محمد

العيون ـ الصحراء الغربية

** .. ** .. **

النابغة الذبيـاني

● **الجـواب :** هذه شطرة من بيت، والبيت بكامله:

تعدو الذئابُ على مَن لا كِلابَ له وَتَتَّقي مَـرْبضَ المستنفر الحـامي

والبيت للنابغة الذبياني بحسب ما هو معروف، وفي المختلف والمؤتلف أنه للزِّبْرِقان بن بدر. والبيت مشهور يجري مجرى المثل، ورأيت حوله عدداً من الحكايات، من ذلك مثلاً حكايةٌ، عن عمر بن أبي ربيعة أوردها صاحبُ الأغاني قال: قَدِمَت امرأةٌ مكة، وكانت من أجمل النساء، فبينا عمرُ بنُ أبي ربيعة يطوف إذ نَظَر إليها فوقعت في نفسه، فدنا منها وكلّمها فلم تلتفت إليه. فلمّا كان في الليلة الثانية جعل عمر يطلبها حتى أصابها فقالت له: إليك عني، فإنّكَ في حَرَم

اللهِ وفي أيامٍ عظيمة الحرمة، فألحّ عليها وكلّمها حتى خافت أن يُشَهَّر بها. فلما كان في الليلة الأخرى قالت لأخيها: أُخْرُج معي يا أَخي وأَرني المناسك، فإني لستُ أعْرِفها. فأقبلت المرأةُ وأَخُوها معها. فلمّا رآها عمر أراد أن يَعْرِض لها، فنظر إلى أخيها معها فَعَدَل عنها، فتمثلت المرأةُ بقول النابغة:

تَعْدُو الذئاب على مَن لا كلابَ له وتتقي صولةَ المستنفر الحامي

وحُدِّث المنصورُ بهذا الحديث فقال: وَدِدْتُ أنه لم تبقَ فتاة من قريشَ إلا سمعت بهذا الحديث.

والحكايةُ الثانية مذكورة في الأغاني أيضاً وهي أَنَّ أبا الأسود الدؤلي حَجّ في بعض السنين ومعه امرأتهُ وكانت جميلة. فبينا هي تطوف في البيت إذ عَرَض لها عمرُ بن أبي ربيعة، فأتت أبا الأسود وأخبرته عن تعرضِ عُمَرَ لها. فأتاه أبو الأسود وعاتبه، فقال له عمر: ما فعلت، فلما عادت إلى المسجد عاد عمر وكلّمها، فأخبرت زوجَها أبا الأسود بذلك، فأتاه في المسجد وكان مع قومٍ جالسين، فقال له:

وإني لَيَثْنِيني عن الجهلِ والخنا وعن شَتْمِ أقوام خلائقُ أربعُ
حياءٌ وإسلام وبُقْيا وَأنني كريمٌ ومثلي قد يَضُرّ وينفعُ
فشتان ما بيني وبينكَ إنني على كل حال أستقيم وتظلعُ

فقال عمر لأبي الأسود: لست أعود يا عَمّ لكلامها بعد هذا اليوم. ولكنه عاد وكلّمها، وأخبرت زوجَها، فأتاه، وقال له:

أنتَ الفتى وابنُ الفتى وأخو الفتى وسَيِّدُنا لولا خلائقُ أربعُ
نُكُولٌ عن الجُلَّى وقُرْبٌ من الخنا وبُخْلٌ عن الجدوى وأنكَ تُبَّعُ

وبعد ذلك خرج أبو الأسود مع زوجته وكان مشتملاً هذه المرة

على سيف، فلما رأى عمر السيف أعرض عنهما، فتمثل أبو الأسود:

تعدو الذئاب على من لا كلابَ له وتتقي صولةَ المستأسِد الحامي

وفي خبرٍ عن المنصور رأيته في الطبري أن المنصور لمّا عَلِم بأن إبراهيمَ بن عبد الله بن الحسن أزمع الخروجَ عليه من البصرة كتب إلى رجلين من رجاله هناك كتاباً..

ذكر في آخره:

أَبْلغ بني هاشم عني مُغَلْغَلَةً فاسْتَيْقِظوا إن هذا فِعلُ نُوَّام
تعدو الذئابُ على من لا كلابَ له وتتقي مَربِضَ المستنفِر الحاميَ

** .. ** .. **

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة :

هـو البَكّـاءِ في المحــراب ليـلاً هـو الضَّحّـاكُ إن جَـدّ الضِّـرابُ

عيسى أحمد أحمد

العنابيــة ـ طرطــوس ـ سوريـــا

** .. ** .. **

الناشيء الأصغر

● **الجــواب** : كنت أجبت عن هذا السؤال في مناسبة سابقة. والبيتُ للناشيءِ الأصغر في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، من قصيدةٍ مطلعُها:

بـآلِ محمــدٍ عُــرف الصــوابُ وفـي أبيـاتـهم نَـزَل الـكتـابُ
هُمُ الكلمـاتُ لـلأسمـاء لاحت لآدمَ حين عَــزّ لـه الـمَتَـابُ

وتقع القصيدةُ في ثلاثين بيتاً كما رأيتها في كتاب أدب الطف لجامعه جَواد شُبّر. ويمدح الناشيءُ أبناءَ عليّ رضي الله عنه في القصيدة ويقولُ عنهم:

وَأَنــوارٌ يُـرَى في كــلّ عصــرٍ لإرشــادِ الـورى منهـم شِهـابُ

ذَرَارِي أحـمـدٍ وبـنـو عـلـيّ   خَلِيفتِـه فـهـم لُـبُّ لُـبَـابُ
مـحبَّتُـهـم صِـراطٌ مُستقيم   ولكنْ في مسـالِكهـا عِقـاب

ثم ينتقل إلى مدح الإمام علي رضي الله عنه فيقول:

ولا سِيمـا أبـو حسنٍ عَلِيٌّ   لـه في الحـرب مَـرْتَبَـةٌ تُهـابُ
كَـأَنَّ سِنـانَ ذابـله ضَـمِيـرٌ   فليس لهـا سوى نَعَمٍ جـواب
وصـارمُـه كَـبَيْـعَتِـهِ بِـخُـمٍّ   مَعاقِدُهـا من القـوم الـرِّقاب
إذا نـادت صـوارمُـهُ نفـوسـاً   فليس لهـا سوى نعمٍ جـواب
فـبيـن سنـانـه والـدِّرع سِـلْم   وبين البِيضِ والبَيْضِ اصْطِحاب
هـو البكَّـاءُ في المحـراب ليـلاً   هو الضحاك إن وَصَـل الضِّراب

ثم يقول في آخر القصيدة عن آل البيـت:

يقـول لقـد نَجَـوْتُ بـأهـل بيتٍ   بهم يُصْلَى لَـظىً وبهم يُـثَـابُ
هم النبـأُ العـظيمُ وفلكُ نـوحٍ   وبـابُ الله وانـقـطع الخِـطاب

وللناشيء الأصغر مدائح أخرى من هذا النوع. والناشيء الأصغر بغدادي، كان مولده في ٢٧١ هجرية ووفاته سنة ٣٦٥ هجرية أو ٩٧٥ ميلاديـة.

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائـل وما المناسبـة :

عجبتُ لمـولـودٍ وليس لـه أب وذي وَلَـد لـم يَـلْدَه أبـوانِ

محمود محمد صابر

القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

** .. ** .. **

عمـرو الجَنْبي

● **الجـواب** : هذا البيت من شواهد خزانة الأدب للبغدادي ومن شواهد المغني في النحو وهو مغني اللبيب، ورأيته أيضاً في شرح شواهد المغني للسيوطي، وهو من أبياتٍ ثلاثة رأيتها هناك، وهي:

ألا رُبَّ مـولـودٍ وليس لـه أَبٌ وذي وَلَـدٍ لـم يَـلْدَه أَبـوانِ
وذي شامةٍ سوداءَ في حُرّ وجهِهِ مُـجَـلَّلةٍ لا تـنـجـلي لـزمـانِ
وَيَكْمُل في تِسْعٍ وخمسٍ شبابُه ويَهْـرَم في سبـعٍ مَضَت وثمـانِ

وقال اللخمي: وصواب البيتِ الأول: عَجِبْتُ لمولود وليس له أب، كما في خزانة الأدب للبغدادي. وقـوله: لم يَلْدَه، أصلُه لم يَلِدْه. والمولود الذي ليس له أبٌ هو عيسى عليه السلام، وذو الولد

الذي ليس له أبوان هو آدم، وذو الشامة على وجهه هو القمر، فإنه يَكْمُل في الليلة الرابعةَ عَشْرة، وهي تِسْعٌ وخمسٌ، ويبدأ بالنقصان ابتداءً من الليلة الخامسةَ عشْرة، وهي سَبْعٌ وثماني. ويقال إن أربعة عشر وخمسة عشر إذا جمعتا كانتا تسعةً وعشرين وهو اليوم الـذي ينمحق فيه القمر.

وقالوا عن الأبيات إنها لرجل من أَزْد السراة، وقيل هي لعمرو الجَنْبي، وهو من قبيلة جَنْب في اليمن. وقال أبو علي الفارسي إن امرأ القيس الشاعر سأل عَمْراً الجَنبي عن مراد الشاعر فأجابـه بأن المولود الذي ليس له أب هو عيسى، والذي له ولد وليس له أبوان هو آدم، والذي له شامة هو القمـــر..

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وفي أي مناسبـة :

إني حُسِدتُ فزاد الله في حَسدي لا عاشَ مَن عاش يوماً غيرَ محسودِ
ما يُحْسَدُ المرءُ إلاَّ مِن فضائله بالعلمِ والحلمِ أو بالبأس والجود

مصطفى آدم

الحصاحيصا ـ السودان

** .. ** .. **

معـن بن زائـدة

● **الجـواب** : هذان البيتان لمعن بن زائدة المشهور بالكرم وهو من شَيْبان، وقد قال فيه مروان بن أبي حفصة :

مَعْنُ بنُ زائـدةَ الذي زِيـدت به شَـرَفـاً على شَـرَفٍ بنـو شَيْبـان

وكان معن بن زائدة في أيام الخليفة المنصور العباسي. وقال له المنصور يوماً: يا معن، ما أكثرَ وقوعَ الناس فيك. ! فقال: يا أمير المؤمنين:

إن العَـرانينَ تلقـاهـا مُحَسَّـدَةً ولا تَـرَى لِلئامِ النـاس حُسّـادا

وهذا البيت ليس لمعن وإنما هو للشاعر عُمَر بن لجأ أو المغيرة

ابن حبناء في مدح يزيد بن المهلّب، وإنما استشهد به معن.

وقول معن بن زائدة شبيهٌ بقول نصر بن سيّار والي خراسان في آخر دولة الأمويين:

إني نشأتُ وحُسَّادي ذوو عددٍ ياذا المعارج لا تُنْقِص لهم عددا
إن يَحْسُدوني على ما بي لِمَا بِهِم فَمِثْلُ ما بِيَ مما يَجْلُب الحَسَدا

وهذا شبيه بقول الكميت بن معروف كما في معجم الشعراء:

إن يَحْسُدوني فإني غيرُ لائمهم قبلي من الناس أهلِ الفضلِ قد حُسِدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بِهِم ومات أَكثرُنا غيظاً بما يجدُ
أنا الذي يجدوني في صدورِهم لا أَرْتَقِي صَدراً عنها ولا أَرِدُ

وذكر ابن خلكان عن سيف الدين الآمدي أنّ رجلاً قال فيه:

حَسَدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيَه فالقومُ أعداءٌ له وخُصوم

ومن أَلطف ما قيل في معنى الحُساد قول أبي الحسن التهامي:

ما اغتابني حاسِدٌ إلاّ شَرُفْتُ به فحاسِدِي مُنْعِمٌ في زِيِّ مُنْتَقِم
فالله يكْلأُ حُسّادي فأَنْعُمُهم عندي، وإن وقعت من غيرِ قصدِهم

وفي هذا يقول مروان بن أبي حفصة:

ما ضَرَّني حَسَدُ اللئام ولم يَزَل ذو الفضل يَحْسُدُه ذوو النُّقْصانِ

والقول في هذا كثير نكتفي بما أوردناه.

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبـــة:

وقـالوا تعـرَّفْ بالمنـازل من مِنىً وما كُلُّ مَن وافى مِنىً أنا عارفُ

محمد حبيب الله
العزبـــا ـ موريطانيـــا

** .. ** .. **

مُزَاحِم العُقَيْلي

● **الجــواب** : هذا البيت لمُزَاحِم العُقَيْلي من أبيات هو في أولها، ويقول:

فوجدي بهـا وَجْدَ المُضِـلِّ بعيرَه بمكةَ لم تَعْطِف عليـه العواطفُ
فمـا عِنَبٌ جَـوْنٌ بـأعلى تَبـالـةٍ حصيـد أمالتـه الأكُفّ القَـواطِف
بأطيبَ من فيها ومـا ذُقْتُ طعمَه ولكنني بـالـطيـر والنـاسِ عـارف
وما بَرِح الواشون حتى ارتموا بنا وحتى قلوبٌ عن قلوبٍ صوادف

وكانوا يُسَمُّون مِنىً بالمنازل، ويقال للرجـل إذا أتاهـا (نازل)، ومنه:

أنـــازلـةٌ أسمـاءُ أم غيـرُ نـازلـه أبيني لنا يا أَسْمَ مـا كنتِ فاعِلَه

ومنه قول ابن أحمر :

وافيتُ لمّا أتاني أنها نَزَلَتْ إنّ المنازلَ مما يَبْعث العَجَبا

ويقال إنهم استشهدوا بهذا البيت للدلالة على أنهم كانوا يُسَمُّون منى بالمنازل، غير أن قوله المنازل من مِنىً، فيه نظر، لأن المنازل كما يظهر ليست مِنىً وإنما هي من منى.

** .. ** . .**

● **السؤال** : من القائل لهذا البيت وما المناسبة وما القصيدة:

وفي الناسِ إنْ رَثَّت حِبالُك واصِلٌ وفي الأرضِ عن دارِ القِلَى مُتَحَوَّلُ

فخر صالح قَدَّارة

الطائف ـ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

معن بن أوس المزني

● **الجــواب** : هذا البيتُ مِن قصيدة مشهورةٍ للشاعرِ المُخَضْرم معن بن أوس المُزَني، نسبةً إلى امرأةٍ اسمُها مُزَينة، وسُمّيت القبيلةُ بها. ومطلعُ القصيدة:

لَعَمْـرُكَ مـا أَدري وإني لأَوْجَـل على أَيِّنـا تـغْـدو المنيـةُ أَوَّلُ

وكان معاويةُ بنُ أبي سفيان يُفَضِّل مزينةَ في الشعر ويقول: كان أشعرُ الجاهلية منهم وهو زهير، وكان أشعرُ أهلِ الإسلام منهم وهو ابنُه كعب، ومعنُ بنُ أوس هذا. وقيلت القصيدةُ في صديقٍ لمعن كان مَعْنٌ قد تزوَّج باخته، فاتَّفق أَنّ معناً طلقها، فآلى (أي حلف) صديقه

أنْ لا يُكلمَه أبداً، فأنشأ معن في هذه القصيدة يستعطف قلبَه ويَسْترقُّه بالأبيات، ومن ذلك قولُه:

وإني أَخوكَ الدائم العهدِ لم أَخُنْ   إن آبْزاكَ خَصْمٌ أو نبا بِكَ مَنزِلُ
وإني على أشياءَ منكَ تُريبني   قديماً لذو صَفحٍ على ذاكَ مُجْملُ
سَتَقْطَع في الدنيا إذا ما قَطعتني   يَمِينَكَ، فآنْظُرْ أيَّ كفٍّ تبَدّلُ
وفي الناسِ إن رَثَّت حِبالُك واصِلٌ   وفي الأرض عن دار القِلَى مُتحوَّلُ

إلى آخره.

ولمعن بن أوس قصيدةٌ أخرى في الاستعتاب مطلعها:

وذي رَحمٍ قَلَّمت أظفارَ ضِغْنِه   بحلميَ عنه وهو ليس له حِلْمُ

ويقول فيها:

فما زلتُ في لِيني له وتَعَطُّفي   عليه كما تَحْنُو على الوَلَد الأُمُّ
وخفضي له مني الجناحَ تألُّفاً   لِتُدْنيَهُ مني القرابةُ والرَّحْم
وقولي إذا أخشى عليه مُلِمَّةً   ألا آسْلَم فدَاك الخالُ والعَقد والعَمُّ
وصبري على أشياءَ منه تَرِيبُني   وكَظمي على غيظي وقد ينفع الكظمُ
لأَسْتَلَّ منه الضِّغْنَ حتى استللتُه   وقد كان ذا ضِغن يَضيق به الجِرْم
وأطفأتُ نار الحرب بيني وبينه   فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلْمُ

وكان لمعن بن أوس قصائدُ في مدح أصحاب النبي ﷺ، منهم عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه، وعاش حتى أيام الفتنة بين عبد الله ابن الزبير ومروان بنِ الحكم. ويحكى أن معناً قدم مكةَ على ابنِ الزبيرِ، فأنزله ابنُ الزبير دارَ الضِيفانِ، وكان ينزلها الغرباءُ وأبناءُ السبيل والفقراء، فَنَزَلها معنٌ وأقام يومَه لَم يَطعَم (أي يأكل) شيئاً، حتى إذا كان الليلُ جاء ابنُ الزبير وأمرَ لهم بتيسٍ هرمٍ هزيل وقال لهم: كُلوا من هذا، وكانوا نيفاً وسبعين رجلاً، فغضب معن وخرج من الدار وأتى

عبدَ الله بنَ عباس فقراه هذا وحمله وكساه، ثم أتى عبدَ الله بن جعفر، فأعطاه حتى أرضاه، وأقام عنده ثلاثاً حتى رحل. فقال معن يهجو عبد الله بنَ الزبير ويمدح ابنَ جعفر وابنَ عباس:

ظَلِلنا بِمُستَنِّ الرِّياحِ غُدَيَّةً ... إلى أَنْ تعالى الليلُ في شَرِّ مَحْضَرِ
لدى ابنِ الزبيرِ جالسِين بمنزِلٍ ... من الخيرِ والمعروفِ والرِّفدِ مُقْفِرِ
رمانا أبو بكر وقد طال يومُنا ... بتيسٍ من الشاةِ الحجازيِّ أَعْفَرِ
وقال: آطْعَموا منه ونحن ثلاثةٌ ... وسبعون إنساناً فيا لُؤمَ مَخْبَرِ

إلى آخره.

وكان معن بن أوس قد أتى البصرةَ ليمتارَ منها ويبيعَ إبلاً له، فأضافته امرأةٌ يقال لها ليلى، وكانت ذاتَ جمالٍ ويسار، فخطبها وتزوجها على امرأته أمِّ حِقَّة وكانت في مكانٍ اسمُه عَمْق. ثم إن ليلى رحلت إلى مكة حاجَّةً ومعنٌ معها، فلما فرَغا من الحج أرادت ليلى أن تذهبَ إلى البصرة وأن يذهبَ معن معها، فرفض معنٌ، فأَصرّت على الذهاب فطلقها معن، وذهب إلى زوجته الثانية في عَمْق، ثم نَدِم، فقال في ذلك:

توهمتُ ربعاً بالمُعَبَّر واضحاً ... أَبَتْ قَرَّتاه اليومَ إلاّ تَراوُحا
أَرَبَّت عليه رَادةٌ حَضْرميّةٌ ... ومُرْتَجِزٌ قد كان فيه المَصَالِحا
إذا هي حَلَّت كربلاءَ فَلَعْلَعاً ... فَحَوْزَ العُذيب دونها فالنَّوائِحا
وبانت نواها من نواكَ وطاوعت ... مع الشانئين الشامتاتِ الكَواشِحا
فقولا لليلَى: هل تُعَوِّضُ نادِماً ... له رجعةٌ قال الطلاقَ مُمازِحا
فإن هي قالت: لا، فقولا لها: بَلَى ... ألا تَتَّقِينَ الجارياتِ الذَّوابحا

والقصيدةُ طويلة. ولما أتى امرأتَه أمَّ حِقَّة وليلى ليست معه، فقالت له: ما فَعلت ليلى؟ قال: طلَّقْتُها. قالت: واللهِ لو كان فيكَ خير

ما فَعَلْتَ ذلك، فَطَلّقِني أنا أيضاً. فقال معن:

كأنْ لم يكن يا أُمَّ حِقَّةَ قبل ذا بِمِيطانَ مُصْطَافٌ لنا وَمَرَابِعُ
وإذْ نحن في عصر الشَباب وقد عفا بنا الآن إلاّ أن يُعَوَّض جَازِعُ
فقد أنكرتْه أمُّ حِقَّة حادثاً وأنكرها ما شئتِ والودُّ خادعُ
ولو آذنتنا أمُّ حِقَّةَ إذ نبا شبابٌ وإذ أضحت تَرُوع الروائع
لَقُلنا لها بيني بليلٍ حميدةً كذاكَ بلا ذَمٍّ تؤدَّى الودائعُ

وفي درة الغواص للحريري بحث عن كلمة «أول» فهو يقول في معرض الكلام عن أوهام الخواص: ويقولون ابدأ به أولاً، والصوابُ أن يقالَ: ابدأ به أولُ بضم اللام، كما قال معن بن أوس:

لَعَمْرُكَ ما أَدري وإني لأَوْجَلُ على أَيِّنا تَغْدُو المنيةُ أَوَّلُ

وإنما بنى (أولُ) هنا على الضمّ لأن الإِضافة مرادةٌ فيه. إذ تقديرُ الكلام: إبْدَأ به أولَ الناس. فلما انقطع عن الإضافة بُنِي على الضم، كأسماءِ الغايات التي هي: قبلُ وبعدُ ونظائرُهما. ومعنى تسميةِ هذه الأسماء بالغايات أنها قد جُعلت غايةً في النطق بعدما كانت مضافة، ولهذه العلة اسْتَوْجَبت أن تبنَى لأن آخِرَها حين قُطِع عن الإضافة صار كوسط الكلمة. ووسطُ الكلمةِ لا يكون إلاَّ مبنيًّا. وإنما بُنيت على الضمّ لأنها في حالةِ الإِضافة تُعْرَبُ تارةً بالنصب وأخرى بالجرّ؛ فَخُصّت عند البناء بالضم الذي خالف حركتي إعرابها لِيُعْلَمَ به أنها مبنية لا مُعربة، على أنَّ (أول) إذا أُعرِب لا يُصْرَف لأنه على وزن (أفعل) وهو صفة، ولهذا قالوا كان ذلك عاماً أوّلَ، وما رأيتُه مذ أَوَّلَ من أمس، ولم يُسْمَع صرفُه، إلاّ في قولهم: ما تركتُ له أولاً ولا آخِراً، فجعلوه في هذا الكلام اسمَ جنس، وأخرجوه عن حُكم الصِفة، وأَجْرَوا هذا الكلام بمعنى: ما تركتُ له قديماً ولا حديثاً.

ثم قال الحريري: ومن مَفاحشِ ألحان العامة إلحاقُهم هاءَ التأنيث بأول، فيقولون: الأَوَّلَة كنايةً عن الأُولَى، ولم يُسْمَع في لغات العرب إدخال هاءِ التأنيث على (أفعل) الذي هو صفة، مثلَ أحمر وأبيض، ولا على الذي هو للتفضيل نحو: أفضل وأول. والعَجَبُ أنّهم في حالِ صِغرِهم ومبدأ تعلّمهم في مكاتبهم يقولون: جُمادَى الأولى، فيلفِظونها صحيحة، فإذا نَبُلوا ونَبهوا أَتَوْا باللحنِ القبيح. ونظيرُ (أول) في المَبْنيات على الضمّ أنك تقول: انحدر من فوقُ، وأتاه مِن قُدامُ، واستردفه مِن وراءُ، وأخذه من تحتُ. فتُبنَى هذه الأسماءُ على الضمّ وإن كانت ظروفَ أمكنة، لأنها انقطعت عن الإضافة، وعلى ذلك قولُ الشاعر:

ألبـانُ إبْـلِ تَعِلَّةَ بنِ مُسـاورٍ ما دام يَمْلِكُها عليَّ حَرَامُ
لَعَن الإلـهُ تعِلَّةَ بنَ مُساوِرٍ لَعْناً يُصَبُّ عليه مِن قُدّامُ

أراد أن يقول: مِن قُدَّامِه، فلمّا حَذَف الضميرَ منه وقطعه بذلك عن الإضافة، بناه على الضّمّ.

وجاء الخَفَاجي في شرح درة الغَوّاص بتفصيلات عن كلمة (أول) لا مجالَ لذكرها هنا لضيقِ الوقت.

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة :

أنا صخرةُ الوادي إذا ما زوحمت وإذا نَطَقْتُ فإنني الجوزاءُ
وإذا خَفِيتُ على الغبيّ فعاذِرٌ أن لا تَراني مقلةٌ عمياءُ

علي مشخص الطائي
محافظة ذي قار ـ العراق

** .. ** .. **

المتنبي

● **الجواب** : هذان البيتان للمتنبي من قصيدة مطلعها:

أَمِن ازديارَكِ في الدُّجَى الرُّقَباءُ إذ حيث كنتِ من الظلامِ ضِياءُ

وهي في مدح أبي علي هارون بن عبد العزيز الكاتب وكان هذا يَذهب إلى التصوف. ويقول بعد المطلع:

قَلَقُ المليحةِ وهي مِسْكٌ هَتْكُها ومَسِيرُها في الليل وهي ذُكاء

والقصيدة مليئة بالصور والمعاني العُمقية. فالبيت الأول من القصيدة ينظر إلى قول علي بن جَبَلة:

بأَبي من زَارني مُكْتَتِماً حَذِراً من كل واشٍ فَزِعا

طارقاً نَمَّ عليه نورُه كيف يُخفي الليلُ بدراً طَلعا
رَصَد الخَلوةَ حتى أمكنت ورَعَى السامرَ حتى هَجَعا
كابد الأهوالَ في زورته ثُمَّ ما سلَّم حتى وَدَّعا

والبيتُ الثاني ينظر إلى قول البحتري:

وحاولن كتمانَ الترحل في الدُّجَى فَنَمَّ بهنّ المسكُ لما تضوَّعا

وقولُ أبي المُطاع ابن ناصِر الدولة:

ثلاثةٌ مَنَعتْها من زيارتنا وقد دجا الليلُ خوفَ الكاشِحِ الحَنِقِ
ضُوءُ الجبينِ ووَسْواسُ الحُلِيّ وما يَفُوح من عَرَقٍ كالعنبر العَبق
هَب الجبينَ بفضلِ الكُمِّ تستره والحَلْي تنزعه ما الشأن في العَرَق

ومن ذلك قول النابغة الذبياني:

أَقولُ والليلُ قد مالت أواخِرُه إلى الغروبِ تأمَّل نظرةً حارِ
أَلَمْحةٌ من سنا برق رأى بصري أم وَجهُ نُعْمٍ بدا لي أم سنا نار
بل وجهُ نُعمٍ بدا والليلُ معتكر فلاح ما بين حُجّاب وأستار

وأكثرَ الشعراءُ من القول في ذلك. ورأيت في يتيمة الدهر كثيراً من هذه الأشعار، ومن ذلكِ مثلاً قول المكفوف محمد بن محمود الغنوي:

لا يُبعِد الله أياماً نَعِمْتُ بها بين الغواني وشَمْلُ الحي مُلْتَئِمُ
بكل ناعمةِ الأطرافِ مُشْرِقةٍ تكاد تُسفِر من إشراقِها الظُّلَمُ

وقولُ السَّرِيّ الرَّفَّاء:

حُلِيُّه وثناياه وعنبره كلٌّ يَنِمّ عليه أو يراقبُهُ
فلستُ أَدري إذا ما سار في أُفقٍ شمائلُ الأُفق أَذكى أم جنائِبُهُ
سَرَى من الخَيْفِ يُخفي البدرَ مُنْتَقِباً والبدرُ يأْنَف أن تَخْفَى مناقِبُهُ

وهو مثلُ قول كشاجم:

بـأبـي وأمـي زائـرٌ مـتـقـنِّـعٌ لم يُخْفِ ضُوءَ البدر تحت قناعه

ومنـه قول تاج الدولة بن عضد الدولة:

ســلامٌ على طَيف أَلَمَّ فـسلَّمـا وابدى شُعاعَ الشمس لمـا تكلّما

بدا فبدا من وجهـه البدرُ طـالعاً لدى الروض يستعلي قضيباً منعَّما

أَلَمَّ بنا في دامِسِ الليل فانجلى فلمـا انثنى عنـا وَوَدَّع أظلمـا

ويقول ابن سُكَّرة:

أهلاً وسهلاً بمن زارت بلا عِدَةٍ تحت الظلام ولم تَحْذَرْ من الحَرَسِ

تستَّرت بالدجى عمداً فما استترت ونـاب إشراقُهـا ليلاً عن القَبَسِ

ولو طواها الدجى عنـا لأظهرهـا بَرْقُ الثنايا وعِطْر النحرِ والنَّفَسِ

وسنأتي على ذكر رائحة المسك وشبهها في مناسبة أخرى، وقول المتنبي:

وإذا خَفِيت على الغبـيّ فعـاذر أن لا تَـرانـي مُـقـلةٌ عـمـيـاء

يشبه قول جعفر بن شمس الخلافـة:

أنـا الذهب الإبـريز مـا لِيَ آفـةٌ سوى نقص تمييز المُعانِد في نقدي

ورُبَّ جهـولٍ عـابني بمحـاسني ويَقْبُح ضوءُ الشمس في الأعين الرُّمد

** .. ** .. **

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبة

والمشتري في الأُفق يَخْفِق لامعاً كفم الحبيبِ يُشِيرُ بالتقبيل

كامل صالح إبراهيم
كابول ــ قضاء عكا

** .. ** .. **

القاضي شرف الدين

● **الجــواب** : هذا البيت للقاضي شرف الدين، وهو أخو ابن منظور صاحب لسان العرب، ورأيت البيت في كتاب لابن منظور اسمه «نِثار الأزهار في الليل والنهار»، والبيت من بيتين هما:

يا رُبَّ ليلٍ بتّ أَرْعَى نجمَه حتى الصباحِ بزَفْرةٍ وعويل
والمُشْتَرِي في الأفق يخفِق لامعاً كَفَم الحبيب يُشِير بالتقبيل

ووصفوا المشتري بالخفقان، لأن نورَه يأتي متقطعاً. ومن ذلك قول أبي بكر الخالدي:

والمُشْتَرِي وَسْطَ السماء تخالُه وسَنَاه مثلَ الزئبق المُتَرَجْرِجِ
مِسمارُ تِبْرٍ أَصفرٍ ركَّبتَه في فصِّ خاتَمِ فِضة فَيْرُوزجِ

وقال ابنُ طَبَاطَبَا:

كـأنَّ التثام المشتـري في سحابه ودیعـةُ سِـرّ في ضميـرِ مُـذِيـعِ

ويقول التنوخي في المشتري وزحــل:

كـأنّمـا المَـرِّيـخُ والمُشْتَـرِي قُـدَّامَـه في شـامـخ الـرِّفْعَـه
مُنْصَـرِفٌ في الليـل عن دعـوةٍ قـد أَسْرَجـوا قُـدَّامَـه شَمْعـه

فالشمعة هنـا بمقام المشتـري. والشمعة عـادة تكون مضـطربة الشُّعْلَة، وهو ما يقال عن نُورِ المشتري.

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة:

يَتَعـاوَران مـن الغُـبَـار مُـلاَءةً غَبْـرآءَ مُحْكَمـةً همـا نَسَجاهـا

الشيخ أحمد بن محمد الناجم

مقطع الحجار ـ موريطانيـا

** .. ** .. **

عدي بن الرقـاع

● **الجـواب** : هذا البيت مشهور وهو من قصيدة لِعَدِيّ بنِ الرِّقاع، ومطلعها:

ما هاج شـوقَكِ مِن مغـاني دِمنةٍ ومنـازلٍ شَغَفَ الفـؤادَ بِـلاهـا

وتقع هذه القصيدة في قريب من خمسين بيتاً. وفيها وصفٌ لحمار الوحش. والبيتُ المسؤول عنه يتكلم عن حمارٍ وحشي وأتانٍ وحشية يتطاردان والغُبَار يَلُفُّهما، ويَلُفّ الحمارَ مرةً والأتانَ مرةً أخرى. ويقول عن المُلآءة من الغبار:

تُـطْوَى إذا عَلَوَا مكـاناً جـاسِيـاً وإذا السنـابِـكُ أَسْهَلَت نَشـراهـا

والمعنى أن هذه المُلاءة تُطْوَى في الأرض الوَعْـرية الصخـرية

وتنتشر في الأرض السَّهْلة. وقد أشار أبو تمام إلى هذه المُلآءة من الغبار وهي العَجَاجة بقوله:

يُثِيــر عَجاجَــةً في كــلِّ يــوم يَهيمُ بهــا عَــدِيٌّ بنُ الــرِّقــاعِ

ووَصْفُه للثور الوحشي أو الحمارِ الوحشي بأنه يختفي في العجاجة أحياناً ويَبْرُز منها شبيهٌ بوصف الطِّرِمّاح للثور حيث يقول عنه:

يبــدو وتُضْمِــرُه البــلادُ كــأنَّــه سيفٌ على شَرَفٍ يُسَلُّ ويُغْمَـدُ

وللخنساء شعر في سباق جرى بين أبيها وأخيها تقول فيه:

جــارى أبــاه فــأَقبــلا وهــمــا يــتــعــاوران مُــلآءَةَ الــحُــضــرِ
حتـى إذا جَــدَّ الـجِـراءُ وقــد ســاوى هنــاك القَــدْرُ بــالقَــدْرِ
وعــلا صياحُ النــاس: أَيُّهمـا؟ قــال المُجيب هنــاك: لا أَدري
بَــرَقَت صحيفــةُ وجــهِ والــده ومَضَى عــلى غُلَوائــه يَـجْــري
وهــمــا كــأنهــمــا وقــد بــرزا صَقــران قــد حَــطا على وَكْــرِ

وفي أحد المجالس الأدبية مع الرشيد جرى ذكر أحسنِ بيتٍ قالته العرب في الوصف، وكان الأصمعي حاضراً فقال: أما قولُ عَدِيّ بنِ الرقاع: يتعاوران من الغُبار مُلاءةً. فقد أخذه من قول الخنساء:

جــارى أبــاه فــأَقبــلا وهــمــا يــتــعــاوران مُــلآءة الــحُــضــر

وقال: أولُ مَن نَطَق به جاهليٌّ من بني عَقِيل إذ يقول:

أَلَا يــا ديــار الحَيّ بــالبَــرَدان عَفَت حجَجٌ بعدي لهن ثمـاني
فلم يَبْقَ منها غيرُ نُؤْيٍ مُهَـدَّمٍ وغيــرُ أثــافٍ كــالــرُّكِيّ دِفــانِ
وآثــارِ هابٍ أَوْرقِ اللون ســافرت به الريـحُ والأمـطارُ كُـلَّ مكـانِ
قِفــارٌ مَريــراتٌ يَحارُ بهـا القـطا ويُضْحِي بهـا الجِنّـانِ يَعتــركـانِ

يُثيران مِن نَسج الغُبار عليهما قميصين أَسمالاً ويرتديان

وقال الأصمعي : وشارك أبو النجم عديّاً في معنى قوله: يتعاوران من الغبار ملاءة، فقال يصف عَيْراً وأتاناً من الوَحْش يَعْدُوان ويُثيران الغبارَ بِعَدْوِهما :

ألقى بجنب القاع مِن حيالها سرباله وانشام في سِرْبالها

ولعدي بن الرقاع قصيدةٌ هائيةٌ أخرى مشهورة مطلعها:

عَرَف الديارَ توهُّماً فاعتادها مِن بعد ما دَرَس البِلَى أَبْلادَها

وفيها أبياتٌ وصفية مشهورة، منها في وَصْفِ قَرن الوعل :

تُزْجي أَغَنَّ كَأَنَّ إبرةَ رَوْقِه قَلَمٌ أَصاب من الدواة مِدادَها

ومنها :

وقصيدةٍ قد بتّ أجمع بينها حتى أُقَوِّمَ مَيْلَها وسِنادَها
نَظَرَ المثقِّفِ في كعوبِ قناتِهِ حتى يُقِيمَ ثِقافُهُ مُنآدَها

ومنها :

وعَلِمْتُ حتى ما أُسائل واحداً عن علمِ واحدةٍ لكي أزدادَها

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

نَجّيتَ يا ربِّ نوحاً واستجبتَ له في فُلُك ماخرٍ في اليم مشحونا

زائدي سعيد
حسين داي ـ الجزائر

** .. ** .. **

نجَّيتَ يا ربِّ نوحاً

● **الجـواب** : هذا البيت من أبياتِ شواهد الحال من شواهد ابن عقيل في شرحه لألفيةِ بنِ مالك، ومعه بيت ثان، فالبيتان هما:

نَجَّيتَ يا رَبِّ نُوحاً واستجبتَ له في فُلُكٍ ماخِرٍ في اليَمِّ مَشْحُونا
وعـاش يـدعـو بـآيـاتٍ مُبَيِّنـةٍ في قومِهِ ألفَ عامٍ غيرَ خَمْسِينا

والبيتان من بحر البسيط، ولا يُعْلَم قائلُهما، وهذا معْهودٌ في كثيرٍ من أبياتِ شواهد النحو، مع أنَّ القاعدةَ الصحيحةَ هي عَدَمُ الاستشهاد ببيتٍ من الشعر لا يُعرَف قائلُه، إلاّ إذا كان البيتُ جارياً على ألسنةِ العلماء والفصحاء. و(مَشْحوناً) هي الحال من فلك، فهي منصوبة. ولم أجد البيتين في خِزانة الأدب للبغدادي على شواهد شرح الكافية.

ويَغْلِب فيها الاستشهادُ بأبيات يُعرف قائلوها على وجه التحقيق. وأفرد البغدادي هناك فصلاً كاملاً في ما يصح الاستشهاد به في اللغة والنحو والصرف فقال إن الكلامَ الذي يُسْتَشْهَد به نوعان: شعر وغير شعر، فقائلو الشعر على طبقات: **الأولى** الشعراءُ الجاهليون وهم قبل الإسلام كامرىء القيس والأعشى، **والثانية**: المخضرَمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد وحسان. **والثالثة**: المتقدِّمون ويقال لهم الإسلاميون وهم الذين كانوا في صَدر الإسلام كجرير والفرزدق. **والرابعة**: المولَّدون ويقال لهم المُحْدثون وهم مِن بعدِ هؤلاء إلى زماننا كبشار وأبي نواس. فالطبقتان الأوليَان يُستشهد بشعرهما إجماعاً، وأما الثالثة فالصحيح الاستشهادُ بشعرها. واختلفوا في الاستشهاد بشعر الطبقة الرابعة أي طبقة المحدثين. وأما قائلُ غيرِ الشعر. فهو إمّا القرآن الكريم، أو الأحاديث النبوية. ويجوز الاستشهادُ بكلام القرآن على الإطلاق حتى إنهم جَوَّزوا الاستشهادَ بالشاذّ من القراءات. وأما الاستدلالُ بالأحاديث النبوية فقد جَوّزه ابنُ مالك وغيرُه، ومنعه غيرُهم بحجةِ أن بعض الاحاديث لم تُنْقَل كما سُمِعت من النبي ﷺ وإنما رُوِيت بالمعنى، وأن روايةَ الحديث وقع فيها لحنٌ كثير، لأن كثيراً من الرواة كانوا غيرَ عرب. وقال البغدادي «لا يجوز الاحتجاجُ بشعرٍ أو نثرٍ لا يُعرَف قائله مخافةَ أن يكون ذلك الكلام مصنوعاً أو لمولَّد أو لمن لا يُوثَق بكلامِهِ، ولهذا اجتهدنا في تخريج أبيات الشرح وفَحَصْنا عن قائليها حتى عَزَوْنا كُلَّ بيتٍ إلى قائله إن أمكننا ذلك ونسبناه إلى قبيلته أو فصيلته وميَّزْنا الإسلاميَّ عن الجاهلي والصحابيَّ عن التابعي وهلمَّ جرّا. قال الجَرمي: نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألفٌ وخمسون بيتاً، فأمّا الألْفُ فقد عَرَفْتُ أسماءَ قائليها فأَثْبَتُّها وأما الخمسون فلم أعرف أسماءَ قائليها.

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة :

هل من سبيل إلى خمرٍ فأَشْرَبها أم هل سبيلٌ إلى نصرِ بنِ حَجّاجِ

الحاج محمد الأمين

باريس ـ فرنسا

** .. ** .. **

الفُرَيْعَة بنت هَمّـام

● **الجـواب** : هذا البيت للفُرَيعة بنت هَمّام وهي أُمّ الحجاج وتُعْرَف بالذلفاء وبالمُتَمَنِّية.

وحدث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يَعُس في بعض سِكك المدينة إذ سَمِع نَشِيد شعرٍ من إحدى الدور فوقف يسمع فإذا الذلفاء تقول:

ألا سبيلَ إلى خمرٍ فأَشْرَبَها أم هل سبيلٌ إلى نصرِ بن حَجّاج
يا ليتَ شِعْرِيَ عن نفسي أَزاهِقَةٌ مني ولم أَقْضِ.ما فيها من الحاج

وبهذا الشعر سُمِّيت بالمتمنِّية، وقالوا في المثل: أَصَبُّ من المتمنية. وقالوا إنّ عُمَرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه قال لمّا سمع الشعر: مَن هذه المتمنية؟ فسميت بذلك.

ويقال إن عَمَر بن الخطاب استدعى المرأة وزَجَرها وعلم أنها صالحة، وأرسل في الغداة إلى نصر بن حَجّاج فأحضره، وكان له شعر وافر ضاف، وقال له: إنه لَيُتَمَثَّل بك ويُغَنَّى بك، وأمر بشعره فحُلِق، ثم رآه وهو محلوق الشعر، فقال له: أنت محلوقاً أحسن. والله لا تُساكِنيّ في بلدة. ثم أركبه جملاً وسيَّره إلى البصرة وكتب إلى مجاشع بن مسعود السلمي: إني قد سَيَّرْتُ المتَمَنَّى نَصْرَ بنَ حَجّاج السُّلَمي إلى البصرة.

ويقال إن المتمنية لمّا سمعت بإخراج نصر بن حجاج من المدينة كتبت إلى عمر:

قُل للإمام الذي تُخْشَى بوادِرُهُ ما لي وللخمرِ أو نَصْرِ بن حَجّاجِ
إني غَنِيت أبا حفصٍ بغيرهما شُرْبِ الحليبِ وَطَرْفٍ قاصِر ساجي
لا تجعل الظنَّ حَقًّا أو تَيَقَّنَه إن السبيلَ سبيلُ الخائفِ الراجي
إن الهَوَى زَمَّه التقوى فَخَيَّسه حتى أَقَرَّ بالجامٍ وإسراجِ

وكما قالوا بالمدينة: أَصَبُّ من المتمنية، قالوا في البصرة: أَدْنَف من المتمنّى، وذلك أن نصرَ بن حجاج لمّا ورد البصرة أخذ الناسُ يسألون عنه ويقولون: أَيْن المتمنَّى الذي سَيَّره عمر؟ فَغَلَب هذا الاسم عليه في البصرة، كما غلب اسمُ المتمنية على الذلفاء في المدينة.

ويقال إن نصرَ بنَ حَجّاج بقي في المنفى في البصرة حولاً ثم كتب إلى عمر بن الخطاب:

لعمري لئن سَيَّرْتَني أو حَرَمْتني وما نِلْتُ ذنباً إن ذا لَحَرَامُ
وما لِيَ ذنبٌ غيرُ ظَنٍّ ظَنَنْتَه وفي بعضِ تصديقِ الذنوب أَثَامُ

ظَنَنْتَ بي الظنَّ الذي ليس بعده بقاءٌ وما لي في النديِّ كلامُ
وأصبحتُ مَنْفِيًّا على غير ريبةٍ وقد كان لي بالمكتين مُقام
ويَمْنَعُني مما تَظُن تكرُّمي وآباءُ صدق سالفون كِرام
ويَمْنَعُها مِمّا تَمَنَّت صَلاحُها وطولُ قيامٍ ليلَها وصِيام
فهاتان حالانا. فهل أنت راجعي وقد جُبَّ مني كاهِلٌ وسنام

فلمّا وصلت الأبياتُ إلى عمر قيل إنه خَيَّره بين العودة والإقامة في البصرة، فاختار الإقامة، وقيل إن عُمَر لم يَسمح له بالعودة فأقام هناك.

وزادوا على بيتي المتمنية فقالوا بعد البيت المسؤول عنه:

إلى فتىً ماجِدِ الأخلاق ذي كرمٍ سَهْلِ المُحَيّا كريمٍ غير فَجْفَاجِ
تَنْميه أَعْراقُ صدقٍ حين تَنْسُبه ذي نجدة وعن المكروب فَرّاجِ
سامي النواظر مِن بهزٍ له حسب تُضِيءُ سُنَّتُه في الحالك الداجي

أو:

إلى فتى ماجِدِ الأعراق مُقْتَبَلٍ تُضِيءُ صورتُهُ في الحالك الداجي
نِعْمَ الفتى في سواد الليل نُصْرَتُهُ ليائسٍ أو لملهوف ومحتاج

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

لَمَعت نارهُمْ وقد عَسْعس الليـلُ على الحـادي وحـار الـدليـلُ

فايز عيسى محاسنه
إربـد ـ الأردن

** .. ** .. **

عبد الله بن القاسم الشهرزوري

● **الجـواب** : هذا البيت مطلعُ قصيدة طويلة لعبد الله بن القاسم الشَّهْرَزُوري على الطريقة الصوفية وقد ذكرهـا بكاملهـا ابن خلكـان في وفيات الأعيـان وذكرهـا العاملي في الكشكـول، وتقع القصيدة كما في الكشكول في ثلاثةٍ وأربعين بيتاً، يقول فيها عن النار:

ثـم قـابلتُـهـا وقلتُ لـصحـبي هـذه الـنـارُ نـارُ ليـلى فميلوا
فَـرَنَـوا نحـوَهـا لحـاظـاً صحيحـات فعـادت خَـواسئـاً وهي حُـولُ
ثُم مـالـوا إلى المَـلاَم وقـالـوا خُـلَّبٌ مـا رأيتَ أم تَـخـيـيـلُ
فَـتَـجَـنَّبتـهـم ومِـلتُ إلـيـهـا والهـوى مركبي وشـوقي الـزميـلُ

ثم قال عن النـــار:

نـارُنا هـذه تُضِيءُ لـمن يَسْـري بـليـلٍ ولـكـنـهـا لا تُـنـيـلُ
منتهى الـحَظِّ مـا تـزوّد منـه الـلحظُ والمُـدْرِكـون ذاك قـليـلُ
جاءَها مَن عـرفتَ يبغي اقتباساً ولـه الـبَسْط والـمُنَى والسُّـول
فتعـالـت عن الـمنـال وعـزَّت عـن دُنـوٍّ إلـيـه وهـو رسـول
فَـوَقَفنا كمـا عَهِدتَ حيـارى كـلٌّ عـزمٍ من دونهـا مخـذول

إلى آخـره . ويقول ابن خلكان إنه أورد القصيدة بكمالها لأنها قليلة الوجود ومطلوبة. وعبد الله الشهرزوري مَوْصِلي النشأة وتوفي في الموصل سنة ٥١١ هجرية.

** .. ** .. **

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبة وما مطلع القصيدة:

فقلتُ أَشَمْسٌ أم مصـابيحُ بِيعَةٍ بَدَت لك خَلْفَ السَّجْفِ أم أنت حالم

فخر صالح قداره

الطائف ـ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

عمر بن أبي ربيعـة

● **الجــواب** : هذا البيتُ للشاعر المشهور بالنسيب والغزل عُمَرَ ابنِ أبي ربيعة، من قصيدة مطلعها:

رأيتُ بِجَنْب الخَيْفِ هِنداً فَراقَني لهـا جِيـدُ رِئمٍ زَيَّنَتْـهُ الصَّـرائِمُ

قالها يذكر هِنْداً إحدى النساء اللواتي كان يُشَبِّبُ بهن، وأشعارُه في هندٍ هذه مشهورة.

ويقول بعد المطلع بقليل:

نَظَرْتُ إليها بـالمُحَصَّبِ من منىً ولي نَـظَرٌ لـولا التَّحَـرُّجُ عـارمُ
فقلتُ: أَشَمْسٌ أم مصابيحُ بيعـةٍ بَدَت لكَ تحت السَّجْفِ أم أنت حَالِمُ

مُهَفْهَفَةٌ غَـرَّاءُ صِفْـرٌ وِشـاحُهـا وفي المِـرْطِ منها أَهْيَـلٌ مُتَـراكِمُ
بَعِيـدَةُ مَهْوَى القـرط إما لِنَـوْفَـلٍ أبوها وإمّـا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَـاشِمُ

وفيها أبيات مشهورة تتناقلها كتبُ الأدب. وذكر صاحب الأغاني أن عُمَرَ بنَ أبي ربيعة وفَدَ على عبدِ الملك بنِ مروان فقال له: ألستَ القائل لا أُمَّ لك:

نَظَرْتُ إليها بـالمُحَصَّبِ مِن مِنىً ولي نَـظَرٌ لـولا التحـرُّجُ عـارِمُ
فقلتُ أَشَمْسٌ أم مصـابيحُ بيعـةٍ بَدَت لك خلفَ السَّجْف أَم أنت حالِمُ

قاتَلَك الله: أما كانت لك في بناتِ العرب مندوحةٌ عن بنـاتِ عَمِّك؟ فقال عمر: بِئْسَ واللهِ هذه التحيةُ يا أميرَ المؤمنين لابنِ العَمّ على شَحْطِ الدار ونأْي المزار. فقالَ له عبدُ الملك: أَفَتَرَاكَ مُرْتَدِعاً عن ذلك؟ فقال: إني إلى اللهِ تائب.

* . * * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

وَأَصْبـح وجـهُ مكـةَ مُكْفَهِـراً كَـأَنَّ الأرضَ ليس بهـا هِشـامُ

هِشام عبد الله العمران
الرياض ــ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

عبد الله بن ثَوْر الخَفَاجي

● **الجـواب** : هذا البيت لعبدِ الله بن ثَوْر الخَفَاجِي يمدح هِشامَ بنَ المُغيرة المخزومي وهو من سادات مكة ومن مشاهير قريش. وكانت قريش وكِنانة ومن والاهم يُؤَرِّخون الحوادثَ بثلاثة أشياء: ببناء الكعبة وبعام الفيل وبموت هشام بن المغيرة. وبنو المغيرة يُضْرَب بهم المثل في الشرف والعِز والمَنعة والجود. وقال فيهم المدائح عددٌ من الشعراء. وهِشامُ بنُ المغيرة أشهرُهم. وقال فيه الشعراء الشيء الكثير. من ذلك مثلاً قولُ مسافِر بن أبي عمرو:

تقول لنا الرُّكْبانُ في كلِّ مَنْزِلٍ   أَمَاتَ هِشامٌ أم أَصَابكُمُ جَدْب
فَجَعَل مـوتَ هِشـام وفقـدَ الغـيثِ سـواءً.

ويقول عبد الله بن سلمة أو أبو بكر بن الأسود:

دَعِيني أَصْطَبِح يا بَكْرُ إني رأيتُ الموتَ نَقَّب عن هشام
فَبَكِّيه ضُبَاعُ ولا تَمَلِّي هِشاماً إنه غيثُ الأنام

وَضُباعَةُ: زوجته.

ويقول أبو بكر بن شَعُوب لقومه كنانة:

يا قومَنا لا تهلِكوا إخفاتا إنَّ هشامَ القُرَشِيَّ ماتا

ويقول عبد الرَّحمٰن بن سَيْحان:

وإن خِيف الزمانُ مَدَدْتُ حبلاً مَتيناً مِن حبال بني هشام
وَرِيقٌ عُودُهم أبداً رَطِيبٌ إذا ما اهتزَّ عيدانُ الكِرامِ

وكان أبو طالب بن عبد المطلب يَفْخَر بخالَيه هِشام بن المغيرة والوليد بن المغيرة، فهو يقول:

وخالي هِشامُ بنُ المغيرة ثاقبٌ إذا هَمَّ يوماً كالحُسَامِ المُهَنَّدِ
وخالي الوليدُ العِدْلُ عالٍ مكانُه وخالُ أبي سفيان عمرو بنُ مَرْثَدِ

ولعبد الله بن ثَوْر الخفاجي المذكور أشعارٌ أخرى في هِشام بن المغيرة، منها مثلاً قوله:

وما وَلَدت نِساءُ بني نِزار ولا رَشَّحْنَ أكرمَ من هشام
هِشامِ بنِ المغيرة خيرِ فِهرٍ وأَفْضَلَ مَن سُقِي صَوْبَ الغَمام

ومنها قولُه أيضاً فيه:

هَريقَا من دُموعِكُما سجاماً ضُبَاعُ وجاوِبي نَوْحاً قِياما
فَمَن للَّركْب إن جاءوا طُرُوقاً وَغُلِّقت البيوتُ فلا هِشاما

ورُوِي أن النبيّ ﷺ قال: «لو دَخَل أحدٌ من مُشركي قريش الجنة

لَدَخلها هِشامُ بنُ المغيرة، كان أَبْذَلَهم للمعروف وأَحْمَلَهم لِلْكَلّ».

وقال عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه: «لا قليلٌ في الله ولا كثيرٌ في غير الله، ولو بالخُلُق الجَزْل والفَعَالِ الدَّثْر تُنالُ المَثُوبةُ لنالها هِشامُ بن المغيرة». ومدحهم خِداش بن زهير في يوم شَمطة حيث قال:

وَبلِّغ إن بَلَغْتَ بنا هِشاماً وذا الرُّمْحَين بَلِّغْ والوليدا
أُولئكَ إن يَكُن في الناس جُودٌ فإن لديهمُ حَسَباً وجُودا
هُمُ خيرُ المعاشِرِ من قُريش وأَوراها إذا قَدَحوا زُنودا

ورأيتُ في شرح نهج البلاغة أن الوليدَ بن المغيرة أخا هشام هو أحدُ الرجلين الذي ذكرته الآيةُ الكريمة: ﴿لولا نُزِّلَ هذا القرآنُ على رَجُلٍ من القريتين عظيم﴾.

ورأيتُ أيضاً أن الآية: ﴿ذَرْني وَمَن خَلَقْتُ وحيداً وجعلتُ له مالاً ممدوداً وبَنِينَ شُهُوداً..﴾ نَزَلت في الوليد بن المغيرة.

وأَبناءُ المغيرة عَشرة وأُمّهم رَيْطة. وهِشامُ بنُ المغيرة كان يُعْرَف بالسيد المُطاع وفارس البطحاء. ورأيتُ في كتاب المضاف والمنسوب للثعالبي في الكلام عن البيت المسؤول عنه أَنَّ المغيرةَ ابنُه هشام وأن ابنَ هشام الحارث. واشتهر الحارثُ ببناته لجمالهن، وكان الخُطّاب يتنافَسُون في خِطبةِ بنات الحارث، وكان يُضْرَب بهن المثلُ في الجمال وغلاءِ المهر، وقال ابنُ هَرْمَة من قصيدة:

وَمن لم يُرِد مَدْحي فَإن قصائدي نَوَافِقُ عند الأكرمين سَوامِ
نَوَافِقُ عند المشتري الحمدَ بالندى نَفَاقَ بنات الحارث بن هِشام

وللمغيرة ولهشام بن المغيرة أولادٌ وأولاد أولاد إلى زمن بعيد بعد موتهما.

ورثى أبو طالب بن عبد المطلب خالَه هِشامَ بن المغيرة بقوله:

وكان هِشامُ بنُ المغيرةِ عِصمةً إذا عَرَكَ الناسَ المخاوفُ والفَقْرُ
بَأَبياتِه كانت أرامِلُ قومِه تَلُوذ وأَيْتامُ العَشِيرة والسَّفْرُ
فَوَدَّت قُرَيشٌ لو فَدَتْه بِشَطرِها وَقَلَّ لعمري لو فَدَوه له الشَّطْرُ

* . * . * . * *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة:

شَلَّت يمينُك إنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِماً حَلَّت عليكَ عقوبةُ المُتَعَمِّد

سالم عبد الله اللزامي

فريات ـ مسقط ـ سلطنة عمان

** .. ** .. **

عاتكـة العدويـة

● **الجـواب** : هذا البيت لعاتكة بنت زيد العَدوية من أبيات ترثي بها زوجَها الرابع الزبيرَ بن العوام وكان قد قتله عمرو بنُ جُرموز غدراً وهو يصلي في وادي السباع، فهي تقول:

غَدَر ابنُ جُرموز بفارسِ بُهْمَة يومَ اللقاء وكان غيرَ مُعَرِّد
يا عمرو لو نَبَّهتَه لوجَدتَه لا طائشاً رَعِشَ البَنان ولا اليَدِ
شَلَّت يَمينُكَ إن قَتَلْتَ لَمُسْلِماً حَلَّت عليك عقوبةُ المُتَعَمِّد
إنّ الزبيرَ لذو بَلآءٍ صادقٍ سَمْحٌ سجيتُه كريمُ المَشْهدِ
كم غمرةٍ قد خاضها لم يَثْنِهِ عنها طِرادُك يا ابنَ فَقْع القَرْدَد
فاذهبْ فما ظَفِرَت يداكَ بمثله فيمن مَضَى فيما تروح وتغتدي

وكانت عاتكة هذه قد تزوجت عبدَ الله بن أبي بكر وقُتِل عنها في الطائف، ثم زيد بنَ الخطاب وقتل عنها في اليمامة، ثم تزوجت عمرَ ابن الخطاب رضي الله عنه وقُتِل عنها، ثم تزوجت الزبيرَ بنَ العوام، وقُتِل عنها، ثم تزوجها الحسين رضي الله عنه وقُتِل عنها، ثم تأيمت بعده ولم تتزوج، وقال عبد الله بن عمر: من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكـــة.

أمّا الزبيــر بن العوام فكان قد خرج يومَ الجمل يومَ الخميس لعشرٍ خَلَون من جُمَادَى الآخرة سنة ست وثلاثين على فرسٍ له يقال له ذو الخمار، يُريد الرجوعَ إلى المدينة، فلحقه عمرو بن جرموز في وادي السباع فَأَغفى الزبيرُ قليلاً فطعنه ابنُ جرموز فقتله ثم حمل رأسه وسيفَه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال عليّ لمّا سمع بذلِك: بَشِّروا قاتِلَ ابنَ صفية بالنار. ويقال إن ابنَ جرموز لمّا سمع بقول علي قال: نَقتل أعداءَكم وتُبَشِّروننا بالنار.

وفي الأخبار الطوالِ للدِّينَوَري أن الزبيرَ بن العوام اعتزلِ القتال وقال: أَنْصَرِف لحالِ بالي فما لي في هذا الأمر من بصيرة، فلقيه عمرو ابن جرموز وسارا معاً على فرسيهما حتى دنا وقت الصلاة فقال الزبير: هذا وقتُ الصلاة وأنا أُريد أن أَقْضيها. وقال عمرو: وأنا أُريد أن أَقْضِيها. فقال له الزبير: أنت مني في أمان، فهل أنا منك كذلك؟ قال عمرو: نعم. فنزلا، وقام الزبيرُ في الصلاة، فلما سَجَد حمل عليه عمرو بالسيف فضربه وقتله وأخذ دِرْعَه وسيفَه وفرسه وأقبل حتى أتى عليّاً رضي الله عنه، فألقى السلاحَ بين يديه، فلما نظر علي إلى السيف قال: إن هذا السيفَ طالما فَرّج به صاحبُه الكُرَب عن وجه رسول الله، أَبْشِر ياقاتِلَ ابنِ صفية بالنار. فقال عمرو: نقتل أعداءَكم وتبشروننا بالنار.

وعاتكة هذه هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل، وفي كتاب المُحَبَّر أنها تزوجت أيضاً عبيدة بن الحارث قبل عبد الله بن أبي بكر، وتزوجت محمد بن أبي بكر ثم عمرو بن العاص، فيكون عدد من تزوج بها سبعة. والعواتك من شهيرات النساء ثلاثٌ وثلاثون ذَكَرَهُنّ كتابُ المُحَبَّر.

* *. *. *. *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

أَهُم بـأمر الحـزم لـو أَسـتطيعـه وقـد حِيـل بين العَيْـر والنَّـزَوان
وما كنتُ أَخشى أن أكونَ جنازةً عليـكِ ومن يَغْتَـرُّ بـالحَـدَثـانِ

أحمد محمد البشير
غِريان ـ الجماهيرية العربيـة الليبيـة

** .. ** .. **

صخر أخو الخنسـاء

● **الجـواب** : هذا البيت قاله صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء، وكان قد جُرِح في حَربِ الكلاب أو حرب ذاتِ الأَثْل، وكان جُرحه بليغاً ومَرِض منه مرضاً طويلاً حتى مَلَّته زوجتُه سَلْمى. وأفاق يوماً بعضَ الإفاقة من مرضه فأراد قتلَ زوجته فقال: ناولِني سيفي لأَنْظُرَ كيف قوتي، فناولوه السيف، فلم يُطِق حملَه، فقال:

أَرَى أُمَّ صَخْـر لا تَمـلُّ عيـادتي وَمَلَّت سُلَيْمى مَضْجعي ومكـاني
وما كنتُ أخشى أن أكون جنازةً عليـكِ، ومن يغتـر بـالحَـدَثـان؟
أَهُمّ بـأَمرِ الحـزم لـو أَستـطيعـه وقـد حِيـل بين العَيْـرِ والنَّـزَوان

وَلَلْمَـوْتُ خَيـرٌ مِن حيـاةٍ كـأنَّهـا مُعَــرَّسُ يَعْسُـوب بــرأسِ سِنـانِ
وَأَيُّ امـرِىءٍ سـاوى بــأُمّ حليلةً فـلا عـاش إلاّ في شَقـاً وَهَـوان

يريد أن يقول إن أُمَّه كانت مشفِقةً عليه خِلافاً لزوجته التي مَلَّته، فليس الأم كالزوجة، وقوله: وقد حِيل بين العير والنزوان، أَصبح قولاً مأثــوراً.

** .. ** .. ** .. **

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

نَروح ونَغدو لحاجاتنا وحاجةُ مَن عاش لا تنقضي

الجنيد الحاج أحمد

شندي ــ السودان

** .. ** .. **

الصَّلَتان العَبْدي

● **الجواب** : هذا البيت للصَّلَتان العَبدِي، وهو شاعر عاصر الفرزدق وجريراً وحُكِّم في شعر الفرزدق وجرير أَيُّهما أحسن. فقال في ذلك قصيدة، وفضَّل فيها شعرَ جرير على شعر الفرزدق ولكنه قال إن نسبَ الفرزدق أشرَفُ من نسب جرير في بيتٍ مشهور هو:

وقالت كليبٌ قد شَرُفْنا عليكم فقلتُ لها سُدَّت عليكِ المطالع

وكليبٌ قوم جرير، فغضب جرير وقال:

أَقُول ولم أَمْلِكْ سوابقَ عبرةٍ متى كان حُكْمُ الله في كَرَب النخل

والبيتُ المسؤول عنه يأتي من جملة أبيات مشهورة للصلتان العبدي، وهي :

أشــاب الصغيــرَ وأفنى الكبيــرَ كَــرُّ الـغـداةِ وَمَــرُّ العَشِي
إذا لـيـلةٌ أهــرمـت يــومَـهـا أَتَى بعـد ذلـك يـومٌ فَتِي
نــروح ونـغـدو لـحـاجاتنـــا وحـاجـةُ مَن عـاش لا تنقضي
تمـوت مـع المـرءِ حـاجـاتُهُ وتبقى لـه حـاجـةٌ مـا بَقِي
فَكُن كـابنِ ليـلٍ على أسـودٍ إذا مـا سـوادٌ بـليـل خُشِي
فـكـلُّ سـواد وإن هِـبـتَـه من الليـل يُخْشَى كَما تَختشي
أَرِدْ مُحْكَمَ الشعـرِ إن قُلْتَـه فـإن الكـلامَ كثيـرُ الـرَّوِي
كمـا الصمتُ أدنى لبعضِ اللســانِ وبعضُ التكلم أدنـى لِعِي
إذا قلتَ يـومـاً لمن قـد تـرى أَرُونـي السَّـرِيَّ أَرَوْكَ الـغَـنِـي
ألم تَـرَ لُقمـانَ أَوْصَى آبـنَـه وَأَوْصَيتُ عَمـراً فنعم الـوَصِي
بُنَيَّ بـدا خِبُّ نجوى الـرجـالِ فكُن عنـد سِرِّكَ خَبَّ النَّجي
وسِرُّك مـا كـان عنـد امـرِىءٍ وسِـرُّ الثـلاثـة غيـرُ الخَفِي

ونسب الجاحظ في كتاب الحيوان هذه الأبيات إلى شاعرٍ آخر قال عنه إنه الصلتان السعدي وقال هو غيرُ الصلتان العبدي. والصلتان لقب له واسمه قُثَم وهو من عبد القيس ولذلك يقال له العَبْدي. وهو شاعر إسلامي مشهور خبيث اللسان. وذكر الآمدي في المؤتلِف والمختلف شاعرين آخرين أحدهما: الصلتان الضبي، والثاني الصلتان الفهمي، وذكر الجاحظ، كما قلنا، شاعراً رابعاً هو الصلتان السَّعْدي. والصَّلَتان من حُمُر الوحش الشديد الصلب، وبذلك سمي الرجل.

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

نُبِّئتُ زُرعَةَ والسفاهةُ كاسْمِها يُهدِي إليّ غرائبَ الأَشعار

حسن خليل أبو النور
أرقو ـ السودان

** .. ** .. **

النابغة الذبياني

● **الجـواب** : هذا البيت مطلع قصيدة للنابغة الذبياني يهجو فيها زُرْعَةَ بنَ عمرو، وكان زُرعةُ هذا قد لقي النابغة في عكاظ وأشار عليه أن يُشِيرَ على قومه بترك حلف بني أسد، فرفض النابغةُ ما أشار زُرعةُ عليه به، فأخذ زُرعةُ يتوعده ويهدده ويقول فيه شعراً فبلغ النابغة ذلك فقال يهجوه:

نبِّئتُ زُرعةَ والسَّفَاهَةُ كاَسْمِها يُهْدِي إليّ غَرائبَ الأشعار
فَحَلَفتُ يا زُرعَ بنَ عمرٍو أنني مِمّا يَشُقّ على العدوِّ ضِراري

ثم أخذ النابغةُ يهدِّده بقول الشعر وبالجيوش يبعثها ضِدّه، فهو يقول:

فَلَتَأْتِيَنْكَ قَصَائِدُ ولَيَدْفَعَنْ جَيْشٌ إليكَ قوادِمَ الأكدار

وتقع القصيدة في ثمانية وعشرين بيتاً،وهي ليست مِن جَيِّد شعره.

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة:

ذَريني أُكَثِّرْ حاسِديكِ بِمِدْحَةٍ إلى بلدٍ فيها الخصيبُ أميـر

رحمة جبارة

بربرة ـ السودان

** .. ** .. **

أبو نواس

● **الجـواب** : هذا البيت للشاعر أبي نواس مدح بها أميرَها على الخراج الخصيبَ بن عبد الحميد، ومطلعها:

أجـارةَ بَيْتَينـا أبـوكِ غيـور وَمَيْسُور ما يُرْجَى لديكِ عَسِير

ويقال في ديوان أبي نواس أنّه لما قَدِم على الخصيب صادف عنده في مجلسه جماعةً من الشعراء يُنشِدونَه مدائحَ فيه، فلما فَرَغوا قال الخصيب: ألَاَ تنشِدنا يا أبا علي؟ فقال: أُنْشِدك أيها الأمير قصيدةً هي بمنزلة عصا موسى تتلقَّف ما يَأْفِكون. فقال الأمير: هاتِها إذاً. فأنشده القصيدة، فاهتزَّ لها وأَمَر له بألف دينار. ويقال إن أبا نواس كان خرج إلى مصر في زِيِّ الشُّطَّار المعروفين بخبثهم وشرِّهم، وكانت له

طُرَّةٌ وكُمَّان واسعان وذيل مجرور ونَعْل مُطَبَّق عليه قِشْر اللؤلؤ. فلمّا دَخل على الخصيب بهذه الصورة ازدراه واستخف به ولم يَسْتَنْشِده، فخرج من المجلس مَغموماً. ثم إن رجالَ الأدب أنشدوا الأميرَ أشعارَ أبي نواس فَعَرفَ فضلَه فاستدعاه واستنشده فأنشده قصيدته المذكورة. ومن أبياتها المشهورة قولُـــه:

تقول التي من بيتها خفّ مَرْكَبي عـزيـزٌ علينـا أن نَـرَاكَ تَسِيـرُ
أمـا دون مصرٍ للغِنَى مُتَـطَلَّبٌ بلى، إنَّ أسبـابَ الغِنى لكثيـر
فقلتُ لهـا واستعْجَلَتْهـا بـوادِرٌ جَـرَت فَجَرَى في جَـرِيهنّ عَبير
ذَريني أُكَثِّرْ حـاسِدِيـكِ بـرحلة إلى بلدٍ فيـه الخـصيـبُ أميـرُ

فقال الخصيب: إذاً يَكثُر حُسَّادُها وتَبْلُغ أَمَلَها، وأمر لـه بألف دينار. وفيها:

إذا لم تَزُرْ أرضَ الخصيب رِكابُنا فـأيَّ فَتىً بعد الخصيب تَـزُور؟
فمـا جـازه جُـودٌ ولا حَـلَّ دونـه ولكنْ يَصير الجودُ حيث يَصِيـرُ
فتىً يَشْتَـرِي حسنَ الثناءِ بمـالـه ويَـعْـلَـمُ أن الـدائـراتِ تـدور

وتقع القصيدة في أربعين بيتاً، قال في آخرها:

فـإن تُولني منـك الجميلَ فـأهلُه وإلّا فـإنـي عـاذِرٌ وشَـكُـور

ولأبي نواس قصائدُ أخرى في مدح الخصيب موجودةٌ في ديوانه، وكان غرض أبي نواس من القدوم إلى مصر مدحَ الخصيب طمعاً في عطائه، ولذلك قال في شعر آخر:

فـانْقَـع بِسَيْبِـك غُـلَّةً نَـزَحت بي عن بـلادي وَارْتَهِنْ شُكْـرِي

ولأبي نواس في الخصيب قصيدةٌ رائية فيها بيت مشهور وهو:

أنـت الخَـصيبُ وهـذه مـصـر فـتَـدفَّقـا فـكـلاكـمـا بَـحْـرُ

وفي قصيدة أخرى قال لأهل مصر:

فإن يَكُ باقٍ إفْك فِرْعَوْنَ فيكم فإن عصا موسى بكفّ خَصِيب

ويُذكر عن وَلَّادة بنت المستكفي الأندلسية أنها مَرّت يوماً بدار ابن عبدوس الوزير وكان يهواها، فرأته جالساً بالباب وحوله جماعةٌ من أصحابه وأمامَه بِركةٌ تتولد من مراحيض وأقذار، فوقفت عليه وقالت له: يا أبا عامر:

أنت الخصيبُ وهذه مِصرُ فَتدَفَّقا فكلاكما بَحْرُ

فَنَقَلت بذلك بيتَ أبي نواس من المدح إلى الهجاء.

ويُحكى أن أهلَ مصر شَغَبوا على الخصيب لارتفاع الأسعار، وكان أبو نواس في مجلسه معه، فوثب وقال: دَعْني أيها الأمير أُكَلِّمْهم! فقال: ذاك إليك! فخرج أبو نواس ودخل الجامع ثم صَعِد المِنبر، وأنشد، ويقال إنه ارتجل الأبيات:

مَنَحتكُم يا أهلَ مصر نصِيحتي ألاَ فخذوا من ناصحٍ بنصيب

ثم قال:

فإن يَكُ باقٍ إفك فرعونَ فيكم فإن عصا موسى بكفّ خَصِيب

حتى أتم ، فتفرق الناس؛ ولم يجتمعوا بعد.

ويقال إن الرشيدَ قال لأبي نواس وقد دخل عليه: أَنْشِدْني قولَك في الخصيب وكان الخصيب عامِلَه على مصر، فأنشده وقال:

فإن يَكُ باقٍ إفك فرعونَ فيكم فإن عصا موسى بكفّ خَصِيب

فقال له الرشيد: ألاَ قلتَ: فباقي عصا موسى بكفّ خصيب؟ فقال أبو نواس: هذا أحسن.

وقال ابنُ قُتَيْبة: لمّا قال أبو نواس:

فإن يَكُ باقٍ إفكُ فـرعونَ فيكم فإن عصا مـوسى بكفّ خصيب

طلبه الرشيد وقال له: يا ابنَ اللخناء ،أنت المستخِفّ بنبيّ الله موسى. وأمر إبراهيمَ بنَ نَهِيك بقتله، فقال أبو نواس: يا سيدي إن لم يكن أَجَلٌ فَأَجَلُ ثمود. فضحك الرشيد وَأَجَّلَهُ ثلاثاً. ثم أمر بحبسه وشفع له الأمين، فحُبِس عند إبراهيم إلى أن مات الرشيد، فأخرجه الأمين وهو ابن اثنتين وخمسين سنـــة.

*. *. *. *. *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

وَفَيتُ وقـد جُـزِيت بمثـل فعلي فمـا أنـا لا أَخُـون ولا أُخـان

رزق الديخ المعاني **حفظي حميد**

الزرقاء ـ الأردن العيون ـ الصحراء الغربيـة

** .. ** .. **

أبو العــلاء المعري

● **الجـواب** : هذا البيت للمعري من قصيدة في ديوانه سِقط الزَّند مطلعها:

مَـعَـانٌ مـن أحـبـتـنـا مـعـانُ تُجِيب الصـاهـلاتِ بهـا القِيـانُ

وبدأ المعري قصيدتَه بالغزل فقال عن بلدة معان:

ولاحت من بُـروج البَـدْر بُعـدا بُـدورٌ مَهـاً تَبـرُّجهـا اكتـنـان

فلو سَمَـحَ الـزمـانُ بهـا لضنّت ولـو سَمَحت لضنّ بهـا الـزَّمـانُ

رُزِقْـنَ تمـكُّنـاً مِـن كـلّ قلبٍ فـليس لـغـيـرهـنّ بـه مـكـان

وَفيتُ وقـد جُـزيتُ بمثـل فعلي فهـا أنـا لا أَخُـون ولا أُخـان

وكـالنـارِ الحيـاةُ فَمـن رمـادٍ أواخِـرُهـا وأولُـهـا دخـان

وَمَعَانٌ هنا بلدة معروفة في جنوب الأردن. و(معانُ) أيضاً هو المنزل

ينزله القوم وهو المحلّة، فهذا المنزل هو منزل أحبتنا وفيه الخيولُ التي تَصْهَلْ وفيه الجواري المغنيات يُغَنِّين ويضربن بالمزاهر والدفوف ويُجاوب هذه الأصواتُ بعضُها بعضاً. ولا يُعْلَم لماذا اختص المعري مَعَاناً بشعره الغزلي في هذه القصيدة، والقصيدة موجودة في ديوان المعري المعروف بسقط الزَّند، وتقع في ستة وستين بيتاً. ومنها:

ولمّا دانت العربُ اغتصاباً وأَضحت جُلُّ طاعتها دِهان
وعادت جاهليتُها إليها فصارت لا تَدِين ولا تُدان

ويقول:

فكُن في كل نائبة جريئاً تُصِب في الرأي إن خَطِىء الهذَانُ
وسائل مَن تنطَّس في التوقي لأيةِ عِلّةٍ مات الجَبَانُ

وأبيات القصيدة في معانٍ متفرقة لا يربط بينها رابط. ولعلّ المعري ذكر معاناً في قصيدته لأنّ هذا الموضع كان ينزله الحجّاج في طريقهم إلى الحجاز ورجوعهم منه.

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

أنا عُصفور وهذا قَفصي طِرْتُ عنه فتخلَّى رَهنا

ثابت حسن
مراكش ـ المغرب

** .. ** .. **

شهاب الدين عمر السُّهْرَوَرْدي

● **الجـواب** : هذا البيت منسوب إلى شهاب الدين عمر السُّهْرَوَرْدي من قصيدةٍ له في الجسد والروح أو هو من قصيدة قيل إنها وُجدت عند رأس الإمام الغزالي عند وفاته، ومطلع القصيدة:

قُل لإخوانٍ رأوني ميتاً فبكَوني ورثَوا لي حزناً
لا تَظُنّوني بأني ميت ليس ذاك الميتُ واللهِ أنا

ثم يقول:

أنا في الصُّور وهذا جسدي كان بيتي وقميصي زمنا
أنا عُصفور وهذا قفصي طِرْتُ عنه وبَقى مُرْتَهَنا
كنتُ قبلَ اليوم مَيْتاً عندكم فحييتُ وخلعتُ الكفنا

لا تـظُنوا المـوتَ مـوتـاً إنـه لحيـاةٌ وهـو غـايـات الـمنـى

إلى آخـره . والفكرةُ في كل ذلك أن الجسد سِجْنٌ للروح، وأن الروح في هذا السجن لا تزال في عذاب وشقاء، حتى تتحرر منه إلى عالم البقاء عند الموت، فموتُ الجسد حياةٌ للروح، وهي الحياةُ الحقيقية. وفي هذا أقوال كثيرة ذكرتُ طرفاً منها في كتابي «الثنوية في التفكير». وقصيدةُ ابن سينا في الروح شرحٌ لذلك، فهو يقول في أولها:

هَبَطت إليكَ من المكانِ الأرفعِ وَرقـاءُ ذاتُ تـعـززٍ وتـمـنُّـعِ

ثم يقول عن الروح السجينة:

تبكي وقد ذَكَرت عهوداً بالحِمَى بمـدامـعٍ تهمي ولـمّـا تُقـلِعِ

وتَـظَلّ ساجعـةً على الدِّمَن التي دَرَست بتكـرار الـريـاح الأرْبَـعِ

إذ عاقها الشركُ الكثيفُ وصدَّها قَفَصٌ عن الأَوْجِ الفسيح المَرْبَعِ

حتى إذا قَرُب المسيرُ من الحمى ودنا الرحيلُ إلى الفضاء الأَوْسَع

سَجَعت وقد كُشِف الغطاءُ فأبصرت مـا ليس يُدْرَك بـالعيـون الهُجّـع

إلى آخـره. فالروح وهي في الجسد تكون في شقاءٍ إلى أن تخرج منه بموت الجسد، وهو عودتُها إلى عالم الأرواح. ويقـول المعـــري:

والـروح في حُبِّ دنياهـا مُعَذَّبـة حتى يُقال لها بيني عن الجسـد

ويقـــول أيضـــاً:

روحٌ إذا اتصلت بشخصٍ لم يَزَل هُو وَهْيَ في مَرضِ العناء المكمِدِ

ويقـــول :

عَجَبِي للطبيب يُلْحِد في الخالق من بعد درسه التشريحا

رُبَّ روحٍ كطائرِ القفصِ المسجونِ ترجو بموتها التسريحا

ويقـــول:

أَراني في الثلاثـةِ من سُجـوني فـلا تَسْـأَلْ عن الخبـر النبيثِ
لِفقـدي نـاظـري ولـزوم بيتي وكونِ النفس في الجسمِ الخبيث

ويقول فخرُ الدين الرازي:

وأرواحُنا في وَحشةٍ من جسـومِنا وحـاصِـل دنيـانـا أَذىً ووبـالُ

..*.*.*

● **السـؤال :** من القائل وما المناسبـة :

قَرَعْتُ العصا حتى تَبَيَّن صاحبي ولم تَـكُ لولا ذاك لِلْقَـوْم تُقْـرَع

أليز ناسني أحميدة

الدار البيضاء ــ المغرب

** .. ** .. **

سعد بن مالك

● **الجـواب :** هذا البيت لسعد بن مالك بن ضُبَيعة بنِ قيسِ ابنِ ثعلبة من أبياتٍ قالها سعد في معرض حكايةٍ جرت له مع النُعمان بن المنذر. ويقال إن النُّعمان لقي سعداً ومعه خيلٌ بعضُها يُقاد وبعضها أَعْرآءٌ مُهْمَلة، فسأله النُّعمانُ عنها وعن أرضه وعن أشياءَ أخرى فأجاب سعدٌ جواباً بارعاً عن كلِّ سؤال. فأُعجب النعمانُ بفصاحته وذَرَبِ لسانه، وَحَسَده على ذلك، وقال له: وَأَبيكَ إنكَ لَمُفَوَّه، فإن شئتَ أَتَيتُكَ بما تَعيا عن جوابه. فقال سعد: شِئتُ، إن لم يكن منك إفراطٌ ولا إبعاط. فأمر النعمانُ وصيفاً له فلطم سعداً، فقال النعمان؛ وأَراد قتلَه لو تعدّى في القول: مـا جوابُ هذه؟ فقال سعد: «سَفيهٌ مأمور»، فذهبت مثلاً. ثم قال النعمان للوصيف: إلْطِمْه أخرى! فلَطَمه. فقال

النعمان: وما جوابُ هذه؟ فقال: لو نُهِي عن الأولى لم يَعُد للأُخرى، فذهبت مثلاً. وقال النعمان: إلْطِمه أخرى، فلطمه. فقال النعمان: وما جوابُ هذه؟ فقال: رَبٌّ يُؤَدِّب عبدَه، ثم لطمه أخرى. فقال سعد: «مَلَكْت فَأَسْجِح! فذهبت مثلاً. فقال النعمان: أَصَبت، أُقْعد. فمكث عنده ما مكث، ثم بدا للنعمان أن يَبْعث رائداً يرتاد له الكلأ، فبعث عمرَو بن مالك، أخا سعدِ بن مالك، فأَبطأَ عليه وغضب النعمانُ لذلك، وَأَقسم لئن جاء عمرو حامِداً للكلأ أو ذامّاً لَيَقْتُلَنَّه. ثم عاد عمرٌو ودخل على النعمان وعنده الناس، وسعدٌ أخو عمرو قاعدٌ لديه مع الناس. فقال سعد للنعمان: أَتَأْذَنُ لي فأُكَلِّمَه؟ فقال النعمان: إن كلمتَه قطعتُ لسانَكَ! قال سعد: فَأُشِيرَ إليه؟ قال: إن أشرتَ إليه قطعتُ يدك! قال سعْد: فَأُومِيءَ إليه ؟ قال: إذن أَنْزَع حَدَقتيك! قال سعد: فَأَقْرَعَ العصا؟ قالَ النعمان: إقْرَع. فتناول سعدٌ عصا من بعض جلسائه فوضعها بين يديه، وأخذ عصاه التي كانت معه وأخوه قائمٌ، فقرع بعصاه العصا الأخرى قَرْعةً واحدة ثم رَفَعها إلى السماء ثم مَسَح عصاه بالأخرى، فَعَرَف عمرو أنه يقول: ولا نباتاً. ثم قرع العصا قرعةً وأَقْبَل بها نحو النعمان، فعَرف أنه يقول له: كَلِّمه. فأقبل عمرو ابن مالك حتى وقف بين يدي النعمان. فقال له النعمان: هل حَمِدْتَ خِصباً أو ذَمَمْتَ جَدْباً فقال عمرو: لم أَحْمَد خصباً ولا ذَمَمْتُ جَدْباً، الأرض مشكلة، لا خصبها يعرف ولا جدبها يوصَف، رائدُها واقف ومُنْكِرها عارف، وآمِنها خائف. فقال النعمان: أَوْلَى لك، بذلك نَجَوْت! وهو أولُ مَن قُرِعت له العصا. فقال سعد بن مالك في هذه الحادثة:

قَرَعْتُ العَصَا حتى تَبَيَّن صاحبي ... ولم تَكُ لولا ذاك للقوم تُقْرَعُ

فقال: رأيتُ الأرضَ ليست بِمُمْحِلٍ ... ولا سارحٌ منها على الرَّعي يَشْبَع

سواءٌ فَلاَ جَـدْبٌ فَيُعْرَفُ جَـدْبُها ولا صـابَها غيثٌ غـزيـر فتُمـرع
فَنَجَّى بهـا حَوْبـاءَ نفسٍ كريمـةٍ وقـد كاد لـولا ذاك فيهم يُقَطَّع

وادَّعى بنو قيسِ بنِ ثعلبة أن أولَ من قَرَع العصا سعدُ بن مالك، وأولَ من قُرِعت له عمرو بن مالك. وأهلُ اليمن يقولون إن أولَ من قُرِعت له العصا عمرو بن حُمَمَة الدَّوْسِي، وهو المعروف بذي الحلم في قول الحارث بن وَعْلة:

لاَ تَـأْمَـنَـنْ قـومـاً ظَـلَـمْـتَـهُـمُ وبَـدأتَـهم بـالـشَّـتْـم والـرَّغْـم
أن يَـأْبَـروا نـخـلاً لغيـرهـم والـشيءُ تَـحْقِـره وقـد يَـنْـمِـي
وَزَعَـمْـتُـمُ أن لا حـلومَ لـنـا إن العصـا قُـرِعت لـذي الحِلم

وَتَدَّعي مُضَرُ أَن ذا الحلم هو عامِرُ بن الظَّرِب وإياه عنى ذو الإصبع العَدواني في قوله:

ومـنـهـم حَـكَـمٌ يَـقْـضِـي فـلا يُـنْـقَض مـا يَـقْـضـي

وتقول ربيعة إن ذا الحلم هو قيس بن خالد الشيباني. وَأَيًّا كان ذو الحلم فإن الحكايةَ واحدة وهي أن ذا الحلم كان من حكام العرب يحتكمون إليه ويقضي بينهم، فأَتَوا إليه يتحاكمون فغلط في حكم وكان قد أسن، فقالت له ابنتُه: إنك قد صِرْتَ تَوْهَمُ في حكمك. أي تغلط. فقال: إذا رأيت ذلك مني فاَقْرَعِي العصا. فكان إذا وَهِم قُرِعت له العصا فيفطنُ ويعود إليه حِلْمُهُ أي عَقْلهُ. وقد ذكر العربُ ذلك في أشعارهم. من ذلك مثلاً قول نُصَيب:

وقد قُرِعت في أُمِّ عمرٍو لي العصا قديماً كما كانت لذي الحِلْم تُقْرَعُ

ويقول المتلمس:

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقْرَع العصا ومـا عُلِّم الإنسـانُ إلاّ ليعلمـا

ويقول الفرزدق:

فَإن أَعْفُ أَسْتَبْقِي، ذنوبَ مُجاشِع فإن العصا كانت لذي الحلم تُقْرَعُ

ويُرْوَى لجميل بُثَيْنة:

وقَد قَرَع الواشون فيكِ لي العصا وإنَّ العصا كانت لذي الحلم تُقْرَع

أما أبيات الحارثِ بن وَعْلة، فيقول فيها:

أَقَتَلْتَ سادتَنا بلا تِرَةٍ إلّا لِتُوهِنَ قوةَ العَظم

وَوَطِئْتَنا وَطْأً على حَنَقٍ وَطءَ المُقَيَّدِ نابِتِ الهَرْمِ

وَزَعَمْتَ أَنَّا لا حُلومَ لنا إن العصا قرعت لذي الحِلم

لا تَأْمَنَنْ قوماً ظلمتَهم وَبَدَأْتَهُم بالشرِّ والغَشْم

أن يَأْبِروا نخلاً لغيرِهم والشيءُ تَحقِره وقد ينمي

والآن لما ابيضَّ مَسْرَبَتي وعَضِضْتُ من نابي على جِذْمِ

ترجو الأعادي أن أُصالِحَها جَهْلاً تَوَهَّم صاحبُ الكَلْمِ

قَوْمِي هم قَتلوا أُمَيمَ أَخي فإذا رَمَيْتُ يُصيبني سَهْمي

فَلَئِنْ عَفَوْتُ لأَعْفُوَنْ جَلَلاً وَلَئِنْ أصبتُ لأوهِنَن عظمي

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة :

وَأَشقـرَ محبـوكٍ يَجُـرّ عِنـانـه   إلى الماءِ لم يَتْرُك له الدهرُ ساقِيا

عبد الكريم الفاخري
الخليج ـ أجدابيـة
الجماهيرية العربية الليبية

** .. ** .. *.*

مالك بن الريـب

● **الجـواب** : هذا البيت لمالك بن الرَّيْب من قصيدةٍ في رثاء نفسه تقع في ثمانية وخمسين بيتاً، ومطلعها:

أَلَا لَيتَ شِعْـرِي هـل أَبِيتَنّ ليلةً   بِجَنْب الغضا أُزْجِي القِلاصَ النَّواجِيا

وكنت ذكرتُ حكايته في غير مناسبة. وأبياتُ هذه القصيـدة قد يختلط بعضها بأبيات قصيدةٍ أخرى من الوزن والقافية لعبد يغوث. ويقول مالك بن الريب في القصيدة:

تذكرتُ مَن يبكي عليَّ فلم أَجد   سوى السيفِ والرمح الرُّدَيْنيِّ باكيا
وَأَشقَـرَ محبـوكٍ يَجُـرُّ عِنـانَـه   إلى الماء لم يَتْرُك له الموتُ ساقِيا

وفي رواية: وَأَشْقَرَ خنذيذٍ يَجُرّ عِنَانَه. وفي رواية الأمالي: وأشقرَ

محبوكاً يَجُر لِجامَه. والأصح: وَأَشْقَرَ محبوكٍ. والأشْقَر من الخيل مُفَضَّلٌ عند العرب، وهو مما يُمْتَدَح. ورُوِي عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: يُمْنُ الخيل في شُقْرها. وعنه عن أبيه عن النبي قولُه: خيرُ الخيل الشُّقْر. ورُوِي عن ابن عباس أن النبيّ كان في طريق مكة وقد قَلَّ الماءُ فبعث الخيلَ في كل جهة يطلبون الماء فكان أولَ مَن طَلَع بالماء صاحبُ فرسٍ أشقر، وكان الثاني صاحبَ فرس أشقر، وكان الثالث صاحبَ فرس أشقر. فقال النبي حينئذ: اللهمّ بارك في الشُّقْر. وعن محمد بن مهاجر قال: سألتُ ابن وهب الجُشَمي: لِمَ فَضَّل النبيُّ الأَشْقر؟ قال: لأن النبيَّ بعث سَرية، فكان أولَ من بَشَّر بالنصر صاحبُ فَرَسٍ أَشقر. ويُرْوَى عن النبي ﷺ أنه قال: لو أن خيلَ العرب جُمِعت في صَعِيد واحد ما سَبقها إلاّ أشقر. وَحَكَى ابنُ النحاس أَنَّ سليمانَ بنَ عبدِ الملك سأل يوماً موسى بن نُصَير فاتح المغرب والأندلس عن حروب الأمم التي حاربها: ما كنتَ تَفْزَع إليه عند الحرب؟ أجاب: الدعاءُ والصبرُ. وسأله: وأيَّ الخيل رأيتَ أصبر؟ قال: الشُّقْر.

وأكثرَ شعراءُ العرب من مدح الأشقر، ومن ذلك قول ابن خفاجة:

وَمَشى يتيه به اختيالاً أَجردُ ... في شُقْرةٍ لو سال سال نُضارا

لو كنتَ شاهِدَه وقد مَلأَ الفضا ... ركضاً وَسَدَّ على الكَمِيِّ قِفارا

لَرأيتَ فيما قد رأيتَ وقد بدا ... ناراً تكون إذا جرى إعصارا

وقال الصلاح الصفدي:

يا حُسْنَه مِن أشقرٍ قَصرت ... عنه بُروقُ الجَوِّ في الركضِ

لا تستطيع الشمسُ من جريه ... ترسُمه ظِلًّا على الأرضِ

والأشْقَر الأجرد عند العرب أسرعها، ومن ذلك قول المتنبي:

ويمشي به العُكّاز في الدير تائباً ... وما كان يَرْضَى مَشْيَ أَشقرَ أَجْردا

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة :

ألا ليتَ شعري هل يرى الناس ما أرى   من الأمر أم يبدو لهم ما بدا ليا

محمد بن محمد الشيخ

ابيجـان ـ ساحل العاج

** .. ** .. **

زهير بن أبي سلمى

● **الجـواب** : هذا البيت لزهير بن أبي سُلمى، وكنت أجبت عنه في مناسبة سابقة، والجواب عنه الآن هو للنظر في ما ينطوي عليه هذا البيت وأصحابُه من عقيدة دينية يقال إنها كانت موجودةً قبل الإسلام وهي عقيدة الموت والبعث والحساب يوم القيامة. فزهير بن أبي سلمى يقول عن الموت الذي لا مفرّ منه:

أَلاَ لَيتَ شعري هل يَرى الناسُ ما أرى   من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليا
بـدا لِـيَ أن الله حقٌّ فـزادنـي   إلى الحقّ تقوى الله ما كان باديا
بدا لِيَ أَنّ الناسَ تَفْنَى نفوسُهم   وأمـوالُهم ولا أرى الدهـرَ فـانيـا
وإني متى أَهْبِطْ من الأرض تَلْعةً   أَجِـدْ أثراً قبلي جـديـداً وعـافيـا

ثم يقول عن فناءِ كلّ حيّ في هذه الدنيا:

ألا لا أَرى على الحوادث باقيا ولا خالداً إلّا الجبالَ الرواسيا
وإلّا السماءَ والبلادَ وربَّنا وأيامُنا معدودةٌ والليـاليا
ألم تَرَ أن الله أهلك تُبّعاً وأهلك لقمانَ بنَ عادٍ وعاديا

إلى آخره. فهو في هذه القصيدة يُرَدّد كلامَ عَدِي بن زيد وكان مشهوراً بأشعاره عن الموتِ والفناء. وكان زهيرٌ يؤمِن بالبعث والحساب لقوله في المعلقة:

فلا تَكْتُمَنَّ الله ما في نفوسكم لِيَخْفَى ومهما يُكْتَم الله يَعْلَمِ
يُؤَخَّرْ فيوضَعْ في كتابٍ فيُدَّخَرْ ليوم الحساب أو يُعَجَّلْ فَيُنْقَم

وهذا شبيه بقول لبيد بن ربيعة عن الموت والحساب:

ألَا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطِل وكُلّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ
وكلُّ امرئٍ يوماً سيعلم سَعْيَه إذا كُشِفَت عند الإله المَحاصِلُ

ومن ذلك قولُه في أبياتِ معروفة:

بَلِينا وما تَبْلَى النجومُ الطوالعُ وتبقى الجبالُ بعدنا والمصانع

والمشهور في ذلك أميةُ بن أبي الصلت فإنه كان يُؤمِن بالبعث والحساب والعقاب كقوله:

فكُلّ مُعَمَّرٍ لا بُدَّ يوماً وذي دنيا يَصِير إلى زوال
وَيَفْنَى بعد جِدّته ويَبْلَى سوى الباقي المقدَّس ذي الجلال
وسيق المُجْرِمُون وهم عراةٌ إلى ذاتِ المقامِع والنِّكال
فنَادَوْا وَيْلَنا وَيْلاً طويلاً وعَجُّوا في سلاسِلها الطِوال
وحَلَّ المتَّقُونَ بدارِ صدقٍ وعيش ناعم تحت الظِلال

فكأنه كان يؤمِن بالجنة والنار أيضاً. والبحث في هذا مهم بالنسبة إلى الأديان في جزيرة العرب.

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة :

تَصَبَّرْتُ لا أَني صَبرتُ وإنما أُعَلِّل نفسي أنها بكَ لاحِقَهْ
ولو أَنصفت نفسي لكانتْ إلى الردى أَمامَكَ من دون البرية سابِقَهْ

الحاج محمد الأمين
باريس ـ فرنسا

** .. ** .. **

رَيّا بنت الغِطْرِيف السُلَمي

● **الجــواب**: هذان البيتان لامرأة شاعرة أديبة اسمُها رَيّا بنت الغِطْرِيف السُلَمي، كان يهواها عُتْبة بن الحُبَاب بن المُنذِر الأنصاري، وتعلَّق بحبها في أول الأمر في مسجد الأحزاب في المدينة المنورة. فقد كان جالساً في المسجد في يوم نُزْهةٍ، فدخل عليه نسوةٌ وفيهن جارية (أي فتاة) لم يُرَ مثلها. فوقفت وقالت: ما تقول في وصلِ من يطلب وَصْلَك؟ ثم مضت، ولم يُعْرَف لها خبر. فلمّا كان في اليوم الثاني توجّه إلى مسجد الأحزاب وجلس في المكان الذي كان فيه بالأمس وإذا بالنسوة قد أَقبلنَ، ولم يَرَ الجاريةَ بينهن، فقلن له: ما ظنك بطالبةِ وصالِك؟ فقال: وأين هي؟ فقلن له: قد مضى بها أبوها إلى السَّمَاوة، فأنشد:

خليليّ رَيّا قد أَجَدّ بُكورُها وسارت إلى أرض السَّماوة عِيرُها
خليليّ قد أُغْشيت من كثرة البكا فهل عند غيري عَبرةٌ أستعيرها

ثم توجه إلى أبيها هو وصاحب له اسمُه عبد الله، فأكرم الأبُ وفادَتَهما وسألهما عن أمرهما وقال: اُذْكُرا حاجَتَكما. فأَخبراه، وخطب عتبةُ ابنتَه. فقال أبوها: ذلك إليها. ودخل وأخبرها بذلك، فأجابت بالقبول، وأثنت على عتبة. ولكنّ أباها كان قد عَلِم ما كان بينهما. فأقسم أن لا يزوجَها به. فقالت له: إن الأنصار لا يَرُدُّون ردّاً قبيحاً، فإن كان ولا بد، فأَغْلِ عليهم المَهْرَ. فقال أبوها: نِعْمَ ما أَشرتِ. ثم خَرَج وقال: قد أَجبتُ، ولكن على ألفِ دينار وخمسةِ آلاف درهم هَجَرية، ومئةِ ثوب من الأَبرادِ والخَزّ، وخمسةِ أقراصٍ من العنبر. فقبِلا بالشروط، وقالا: إذا أَحْضَرناها لك أجبت؟ قال: أَجَبْت. فأَحضرا له جميع ما طلب، فأَولم أربعين يوماً. ثم خرج عُتبة بها من السماوة إلى المدينة، فلما قارب المدينةَ خرج عليهما خَيْل كثيرة، فقاتل عتبةُ حتى قُتِل. فحين علمت ريا بموته بكت بكاءً مُرّاً وأنشدت:

تَصَبَّرْتُ لا أني صَبَرتُ وإنما أُعَلِّل نفسي أنها بكَ لاحقه
ولو أنصفت روحي لكانت إلى الرَّدَى أمامكَ من دون البرية سابقه
فما أَحَدٌ بعدي وبَعْدَك مُنصِف خليلاً ولا نفسٌ لنفسي موافقه

ثم شهقت شهقة وماتت، ودُفِنت مع عُتبة في قبر واحد. ويقال إنه نبت على قبرِهما شجرةٌ فَسَمَّوها شجرة العَروسين. وكان لعتبة أشعارٌ في ريا، منها قوله:

يا للرجال لِيوم الأربعاء أما يَنْفَكُّ يُحْدِث لي بعد النوى طَرَبا
ما إن يَزَال غزالٌ فيه يظلِمني يَهوِي إلى مسجد الأحزاب مُنْتَقِبا

يُخَبِّــر النـاسَ أن الأَجْــرَ هَيَّمـه أو أنـه طـالب لـلأجـر مُحْتَسِبـا
لو كان يبغي ثواباً مـا أتى ظُهُراً مُضَمَّخـاً بفتيت المسـك مُحْتَقِبـا

ورأيتُ في تزيين الأسواق حكايةً عن عبد الله بن مَعْمَر القيسي قال: بينما قد زُرت رسولَ الله ﷺ ليلاً وجلستُ إذ أنا بشخصٍ يُنشِد بصوت شجي ولا أراه وهو يقـــول:

أَشجـاكَ نـوح حمـائم السِّـدْرِ فَـأَهَجْنَ منـك بَـلاَبِـلَ الصـدرِ
يـا لـيـلةً طـالـت عـلى دَنِـف يـشكـو الـفـراقَ وقِلَّة الـصبـر
أَسْلَمـك مَن تهـوى لحَـرِّ جَـوىً مـتـوقِّـدٍ كـتـوقـد الـجـمـر
مـا كـنـتُ أَعْـلَـمُ أنـنـي كَـلِف حـتـى تَـلِفْـتُ وكـنـت لا أَدْري
فـالـبـدر يَشْـهـد أنـنـي كـلف مُغْـرىً بحـب شبيهـة الـبـدر

فَتَبعتُ الصوتَ فرأيتُ شاباً يبكي وقد حَرَقت الدموعُ خَدّه. وقال لي: إجلس أُحَدِّثْكَ. ثم قَصّ عليه قصته كما ذكرناها. وقال عبدُ الله وهو الذي كان رفيقَه: أقمتُ سبعَ سنين بعيداً عن المدينة ثم رجعت إلى زيارة النبي ﷺ، وقلت: لا أَبْرَح أو أزورَ قبرَ عتبة، فجئت فإذا أنا بشجرةٍ عليها ألوانٌ من الورق قد نبتت على القبر، فسألتُ عنها فقالوا: شجرة العريسين. وفي كتاب تزيين الأسواق أخبار رَيّا وعتبة مع شيء من التفصيل.

* . * . * . * . *

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة:

لـن يُـسْـبَـقَ اللهُ عــلـى حِـمــار ولا عــلـى ذي مَـيْـعـةٍ مَـطَّارِ
أو يــأتيَ الحـتفَ عـلى مِقــدارِ قــد يُصْبح الله أمــامَ السـاري

فخر صالح قدارة

كفر رمان ـــ طولكرم

** .. ** .. **

حادٍ في البصرة

● **الجــواب** : لا أَعْرِف قائلَ هذين البيتين، ولكنَّ كتابَ عيون الأخبار للدِينَوَرِي يذكر حكايةً عن بعضِ البصريين قال: حَدَّثَني أبو حاتم عن الأصمعي أنّ بعضَ البصريين هَرَبَ من الطاعون لمّا ظهر هناك، فركب حماراً ومضى بأهلِه نحو سَفَوان، فَسَمع حادِياً يحدو خلفَه ويقول:

لـن يُـسْـبَـقَ الله عــلـى حِـمــارٍ ولا عــلـى ذِي مَـيْـعَـةٍ مَـطَّارِ
أو يــأتيَ الحَـتفَ عـلى مِقــدار قــد يُصبح الله أَمَــامَ السـاري

فكأَنَّ هذا الحادي يذكِّر راكِبَ الحمارِ بأَنَّ الحَذَرَ لا يُنجِي من القَدَر، وبأَنَّ الفرارَ من قضاءِ اللهِ لا يُنجي من القضاء. كما جرى لعمرَ

ابن الخطاب رضي الله عنه حين حدث طاعونُ عَمواس في جوارِ القدس ومات منه خلقٌ كثير. فأراد عمرُ بنُ الخطاب العودة إلى المدينة المنورة، فقال له أبو عبيدة: أفراراً من قضاء الله يا عمر؟ فأجاب: أجل، نحن نفرُّ من قضاءِ الله إلى قضاءِ الله.

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبــــة :

أنا في حُجرةٍ تَجِلُّ عن الوصفِ ويَعْمَى البصيــرُ فيهــا نــهــارا

محمود الأسمــر
شتوتكارت ـ ألمانيا الغربيــة

** .. ** .. **

الحسن بن محمد المهلّبي

● **الجــواب**: هــذا البيت للحسن بن محمــد المهلَّبي أبي محمــد، كما في مُعْجَم الأدبــاء لياقــوت. قال الحسن أبــو محمد المهلبي: كنتُ أيامَ حداثتي وقصَر حالي وصِغرِ تصرُّفي أَسكن داراً لطيفةً ونفسي مع ذلك تُنازعِ في الأُمور العظيمة، إلّا أَنَّ الجَدَّ قاعد، والمقدورَ غيرُ مساعد. فأَصبحتُ يوماً وقد جاء المطر، وآزدادت الحجرةُ إظلاماً، وزاد صَدري بها ضِيقاً، فقلتُ:

أنا في حُجرةٍ تَجِلّ عن الوصفِ ويَعْمَى البـصيــرُ فـيهــا نـهــارا
هي في الصبح كـالــظلام وفي الليـل يُـوَلِّي الأَنـامُ عنهــا فِـرارا
أنــا منهــا كــأنني جَـوْف بئـر أَتَّـقي عَـقْـربــاً وأَحْــذَر فــارا
وإذا مــا الـريــاحُ هَبَّت رُخــاءً خِلْتُ حيــطانهــا تمِيـد انهيــارا
رَبِّ عَـجِّــل خَــرَابهــا وأَرحِنِي مِن حِذاري فقد مَلِلْتُ الحِذَارا

وفي معجم الأدباء لياقوت ترجمة للحسن بن محمد المهلبي، وترجم له ابن خلكان. وكان المهلبي وزيرَ مُعِزّ الدولة أبي الحسين أحمد بن بُوَيه الدَّيْلَمي، تولى وزارته سنة ٣٣٩ هجرية أو ٩٥٠ ميلادية. وكان قبل ذلك في شدةٍ عظيمة من الضرورة والضائقة، وكان قد سافر مرةً ولقيَ في سفره مشقةً عظيمة، واشتهى اللحمَ فلم يقدِر على شراءِ شيءٍ منه فيئس من حياته واشتهى الموت، وقال:

أَلَا مـوتٌ يُبـاعُ فَـأَشـتريـه   فهـذا العيشُ ما لا خيـرَ فيه
أَلَا مـوتٌ لـذيـذُ الـطعم يـأتي   يُخَلِّصُني مـن العيشِ الكـريـه

إلى آخـره. ولهذه الأبيات حكايةٌ مع رجلٍ اسمُه عبدُ الله الصوفي كنتُ ذكرتُها في مناسبةٍ سابقة. وكانت ولادةُ الحسن بن محمد سنة ٢٩١ هجرية أو ٩٠٣ ميلادية في البصرة وكانت وفاته سنة ٣٥٢ هجرية أو ٩٦٣ ميلادية، ودفن في بغداد.

ومن قبيل ذكرِ الشيءِ بالشيء أَنَّ الأديب كمالَ الدين علي بن محمد بن المبارك الشهيرَ بابن الأعمى قال في ذَمِّ دارٍ كان يسكنها:

دارٌ سكنتُ بهـا أَقَـلُّ صفـاتهـا   أن تَكْثُـرَ الحَشَراتُ في جَنبـاتها
الخيـرُ عنهـا نـازح مُتبـاعِـدٌ   والشرُّ دانٍ من جميـع جهـاتهـا
من بعضِ ما فيها البعوض عَدِمتُه   كم أَعْـدَم الأجفانَ طيبَ سِناتِها
وتبيتُ تُسعـدهـا بـراغيثٌ مَتى   غَنَّت لهـا رقصت على نغمـاتهـا
وبهـا عقـاربُ كـالأقـارب رُتَّـعٌ   فينـا، حمانـا الله لـدغَ حُمـاتهـا

إلى آخر القصيدة وهي طويلة. ولنصير الدين الحمّامي المصري أبياتٌ في ذَمِّ دارٍ له، منها:

وَأَخْشَى بهـا أن أُقيـمَ الصـلاةَ   فَتَسجُـدَ حيـطانُـهـا الـراكِعَـه
إذا مـا قـرأتُ: «إذا زُلـزِلَت».   خَشِيـتُ بـأَن تَقْـرأَ «الـواقـعه»

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة:

قفِي وَدِّعينا قبل وَشْكِ التَّفَرُّق   فما أنا مَن يحيا إلى حين نلتقي

عمرو قهواجي

برج منايل ـ الجزائر

** .. ** .. **

صفي الدين الحلي

● **الجواب**: هذا البيت لصفي الدين الحِلّي في مطلع قصيدة من جملة قصائده الأُرْتُقِيَّات، يمدح بها غازي بن أُرْتُق. وبدأ الحلي القصيدة بالغزل كعادة الشعراء، ثم انتقل إلى المدح، فهو يقول:

قفي وَدِّعينا قبل وَشْكِ التفرق   فما أنا مَن يحيا إلى حينَ نلتقي
قَضَيتُ، وما أودى الحِمامُ بمهجتي   وشِبْتُ وما حَلَّ البياضُ بمَفْرِقي
قَضَيتِ لنا في الذُّلِّ في مذهب الهوى   ولم تَفْرِقي بين المُنَعَّم والشقي
قطعتِ زماني بالصدودِ وزُرْتِني   عَشِيَّةَ زُمّت للتَّرحُّل أَنْيقي

ثم ينتقل إلى المدح فيقول:

قبيحٌ بنا ذَمُّ الزمانِ وإن جَنَى   إذا كان فيه مثلُ غازي بنِ أُرْتُقِ

قِـوامٌ لدينِ الله قـد حَفِظ الورى بعينٍ متى تَنْظُرْ إلى الدهر يُطرِقِ
قريبٌ إذا نُودِي بعيـدٌ إذا انتمى عَبُوس إذا لاقىٰ ضَحُوك إذا لَقي
قَسَى قلبُه جُوداً على المالِ فاغتدى يجـور على أمـوالِـه جَـوْرَ مُحْنَقِ

ويقول في آخرها يخاطب غازِي بن أُرتُق·

قصـدنـاك يـا نجمَ الملوكِ لأننـا رأينا الورى من بحر جودك تَستقي
قطعنا إليك البيدَ نُهدِي مدائحـاً جـواهِـرُهـا من بحـرك المتـدفّقِ
قصـائـدُ في أبيـاتِهِنَّ مَقـاصِـدٌ تَـردَّدَ في أحداقهـا سِحْـرُ مَنطِقِ

إلى آخـــره.

وصفي الدين الحِلّي وُلد في الحِلّة في العراق ومات في بغداد. وكانت أيامه أيامَ حروب وقلاقل، فاضطر إلى ترك العراق والرحيل إلى آل أُرْتُق، وكان هؤلاء ملوكاً على بلاد ديار بكر في شمال العراق، فمدح الملكَ المنصور نجمَ الدين أبا الفتح غـازي بن أُرتُق بتسعٍ وعشرين قصيدة، كلٌّ منها تقع في تسعةٍ وعشرين بيتاً، وعلى حَرْفٍ من حروف المعجم بدأ كلّ بيتٍ فيها بالحرف من هذه الحروف وختمه به، وسَمّى هذه القصائد الأُرْتُقِيّاتِ والقصيدةُ التي نحن بصددها هي قصيدة حرف القاف. ثم اتصل بالسلطان المؤيَّد عمادِ الدين إسماعيل ابن الملكِ الأفضل بن أيوب فمدحه، ثم اتصل بابنه شمسِ الدين أبي المكـارم. ورحل إلى مصـر ومَدَح ملكهـا النـاصـرَ بقصائـد سمّاهـا النـاصريات.

وصفي الدين الحلي هو أبو المحاسن عبد العزيز بن سَرَايا، كانت ولادته سنة ٦٧٧ هجرية أو ١٢٧٧ ميلادية وتوفي في أوائل سنة ٧٥٠ هجرية أو ١٣٣٩ ميلادية. وقد جمع هو بنفسه ديوانه فجاء في ثلاثة مجلدات.

● **السؤال** : من القائل وما المناسبــة:

وإذا الأمانـةُ قُسِّمت في مَعْشَـر أوفــى بـأَوْفَـرِ حَـظِّنـا قَسَّـامُهـا

الشيخ بن أحمد شَلّي

أنواكشوط ـ موريطانيا

** .. ** .. **

لبيد بن ربيعة

● **الجــواب**: هذا البيت للشاعر لبيد بن ربيعـة، كان في الجاهلية وأدرك الإسلامَ وأسلم.والبيت من معلقته ومطلعها:

عَفَت الـديـارُ مَحَلُّهـا فَمُقـامُهـا بِمِنىً تَـأَبَّـد غَـوْلُهـا فَـرِجـامُهـا

وتقع المعلقة في تسعين بيتاً. والبيت المسؤول عنه يقع في آخِرِ المعلقة، حيث يقول:

فـاْقْنَعْ بمـا قَسَم المليكُ فـإنّما قَسَمَ الخـلائقَ بيننـا عَـلاَّمُهـا

وإذا الأمانـة قُسِّمت في مَعْشـرٍ أَوْفى بـأَوْفَـرِ حَـظِّنـا قَسَّـامُهـا

فبنى لنـا بيتـاً رفيعـاً سَـمْكُـه فسمـا إليـه كهلُهـا وغُـلامُهـا

وهمُ السُّعاةُ إذا العَشِيرَة أُفـظِعت وهمُ فـوارسُهـا وهم حُكّـامُهـا

وهـمُ ربيــعٌ لـلمجـاوِر فـيـهـمُ والمُـرْمِـلات إذا تـطاول عـامُهـا

وهمُ العشيـرةُ أَن يُبَطِّيءَ حـاسد أو أَن يَمِيـلَ مـع العـدو لِئـامُهـا

ومعنى البيت الآخِـر أن هؤلاء القوم عشيـرةٌ واحدة متـوافقـون متعاضدون ضدّ عدوهم، فلا يستطيع العدو الحاسد أن يُخَذِّل بعضهم عن نصر بعض، ولا أن يُمِيلَ لئـامَ العشيرة وأخسـاءَها إلى العـدو ويجعلهم يُظاهِرون الأعداءَ على الأقرباء، كعادةِ أصحاب الخيانة.

*. *. *. *. *

● **الســـؤال** : من القائل وما المناسبة:

لَعَمْرُكَ ما تدري الطوارقُ بالحَصَا ولا زاجِرات الطير ما الله صانع

طالب فراس عباس
التأيم ـ دبس ـ العراق

** .. ** .. **

لبيــد بن ربيعــة

● **الجــواب**: هذا البيت للشاعر لبيد بن ربيعة وهو من الشعراء المُخَضْرَمين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام. والبيتُ من أبيات له جيدة، يقول في أولها:

بَلِينا وما تَبْلَى النجومُ الطَّوالِعُ وتبقى الجبالُ بعدنا والمَصانِعُ

وفي الأبيات ما يَدُلّ على إيمانه بأَشياءَ أتى بها الإسلام، ومن ذلك قولُه:

وما المرءُ إلاّ كالشِّهاب وَضَوْئِهِ يَحُور رماداً بعد إذ هو ساطع
وما المالُ والأهلون إلاّ ودائع ولا بُدّ يوماً أن تُرَدّ الودائع
أَعاذِلَ ما يُدْرِيكِ إلاّ تَظَنِّياً إذا رحَلَ السُّفّارُ مَن هو راجع
لَعَمْرُكَ ما تَدري الطوارقُ بالحَصَى ولا زاجِراتُ الطير ما الله صانِعُ

● **السـؤال :** من القائل وما المناسبـة:

أَقـول لقلبي حين لَجَّ بـه الهوى وكَلَّفني مـا لا أُطِيقُ من الحبِ
أَلَا أيها القلبُ الذي قاده الهوى أَفِقْ لَا أَقَـرّ اللهُ عينَك مِن قلبِ

خميس حسن سليمان البلوشي

الكويـت

** .. ** .. **

قيس بن ذَرِيح

● **الجـواب:** هذان البيتان لقيس بن ذريح المعروف بقيس لُبنى على اسمِ صاحبته التي كان يُشَبِّب بها، ومن هذا القبيل قولُنا: قيس ليلى وجميل بُثينة وكُثَيِّر عَزّة. والبيتان من أبياتٍ وجـدتُها في الحماسة البصرية وهي:

فأُقسِمُ ما عُمْشُ العيون شوارفٌ رَوائِمُ بَـوٍّ حَـائمـاتٌ على سَقْبِ
بـأَوْجَدَ مني يـوم وَلَّت حُمـولُهـا وقد طَلَعت أولى الرِكاب من النقْب
وكُـلُّ مُلِمّاتِ الـرجـال وَجَـدتُها سوى فُرقةِ الأحباب هَيِّنَةَ الخَطْب
وقلتُ لقلبي حين لَجّ به الهـوى وَكَلَّفني ما لَا يُـطِيق من الحُبّ
ألَا أَيُّها القلبُ الذي قاده الهوى أَفِق لا أَقَـرَّ الله عينَك من قلبِ

وفي معنى البيتين يقول مُضَرِّس بن قُرط المُزَني :

وَخَبَّـرتَني يـا قَلْبُ أنـكَ صـابـرٌ على البُعد من سُعْدَى فسوف تَذُوق
فَمُت كمداً أو عِش وحيداً فإنما تُـكـلِّفـنـي ما لا أَرَاك تُـطِـيـق

ويقول ابنُ سناء المُلك :

مـاذا لَقِيتُ من الصـدودِ لأنني أَلقى خُشُـونَتَـه بـقلبٍ مُـتْـرَفِ
والقلبُ يَحلِف أن سيسلو ثم لا يسلو ويَـحْلِف أنـه لـم يَحْـلِفِ

ويقـول أبو علي محمـد بن الحسن بن شِبل في حمـاسة ابن الشجري :

يا قلبُ ما لَكَ لا تُفيق وقد رأت عينـاك ذُلَّ مصـارع العُـشَّـاقِ
فَتكَت بكَ الحَدَقُ المِراضُ ولم تَزَلْ تُشْقِي القلوبَ جنايـةُ الأحـداقِ
لو مَسَّ وَجْدِي الماءَ غَيَّر عَـذْبَه والـنـارَ أَذْهَلَهـا عـن الإحـراقِ

..*.*.*

● **السـؤال** : كيف تكلم العرب عن الحمق ومن هم الحمقى المشهورون ؟

محمد علي دباعي
جدة ـ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

الحمق والحمقى المشهورون

● **الجـواب** : من أشهر الأقوال في الحمق قول الشاعر:

لـكـل داءٍ دواءٌ يستـطب بـه إلاَّ الحمـاقَةَ أَعيت من يـداويهـا

ومن أشعار أبي العتاهية المشهورة:

إِحْـذَر الأَحـمقَ أَن تَـصْـحَبـه إنمـا الأَحمقُ كـالثـوبِ الخَلَقْ
كـلَّمـا رَقَّـعـتَـه مـن جـانـبٍ زعـزعته الـريـح يـومـاً فَانخـرق
أو كصَدْعٍ في زُجـاجٍ فـاحشٍ هـل تَرَى صَـدْعَ زُجـاجٍ يلتصِق
فـإذا عـاتَبْتَـه كـي يَـرْعَـوِي زاد شرًّا وتمـادى في الحُمُـق
وإذا جـالستَـه فـي مـجلسٍ أفسـد المجلِسَ منه بـالخَرَق

ونسب معجم الأدباء هذه الأبيات إلى مسكين الدارمي.

ومن أقوال عمر بن الخطاب: إيَّاك ومؤاخاة الأحمق، فإنه يريد أن يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّك.

وذكر العربُ بعضَ الأشخاص الذين اشتهروا بالحُمْق ومنهم عِجْلُ

ابن لُجَيْم، فقد كان له فرسٌ جاء سابقاً في الحَلْبَة، فقال ابنٌ له بأي شيء نُسَمّيه؟ فقال: إفقأ إحدى عينيه وسَمِّه الأعور. وفي هذا يقول الشاعر:

رَمَتْنِي بنــو عِجْــلٍ بــداءِ أَبيهِمُ وَأَيُّ عبادِ الله أحمقُ من عجْـلِ
أَلَيْس أبــوهم عــار عَيْنَ جــوادِه فَأَضحت به الأمثالُ تُضْرَب بالجَهلِ

ويقال أحمق من دُغَة وأَحْمَق من هَبَنَّقة.

قال أبو عبيدة.. أُجْرِيَت الخيلُ فطلع منها فرس سابق فجعل رجلٌ من النظارة يُكَبِّر ويثب من الفرح، فقال له رجلٌ إلى جانبه: هذا الفرسُ فرسُك؟ قال: لا، ولكن اللجامَ لي.

ومَرَّ بعض الحَمْقَى بامرأةٍ قاعدةٍ على قبرٍ وهي تبكي، فرقَّ لها، وقال: مَنْ هذا الميت؟ قالت: زوجي. قال: فما كان عَمَلُه؟ قالت: يَحْفِر القبور. قال: أَبْعَدَه الله، أما عَلِمَ أَنَّ مَن حفر حُفْرَةً وقع فيها.

قال الأصمعي: كان بين اثنين عبدٌ، فقام أحدهما فجعل يَضْرِبُه. فقال له شريكُه: ما تصنع! قال: إنما أَضرب حِصَّتي.

ومن أمثال العرب: أحمقُ من شَرَنْبَث. دَفَن المال وَعَلَّم مكان الدفن بظلّ سحابة.

وقالوا: أحمقُ من دُغَة. وَدُغَة امرأةٌ نَقرت يافوخَ ابنها، ظانةً أن في رأسه دوداً.

وقالوا: أحمقُ من هَبَنَّقة. وهبنقةُ رجلٌ كانت له قلادة من وَدَع لِيَعْرِفَ بها نفسَه إذا ضَلّ، فسرقها أخوه مروان وهو نائم، وجعلها قلادةً له، فلما انتبه هَبَنَّقة رأى القلادة في عنق أخيه فقال له: يا مروان: سرقتني مني.. أنت هَبَنَّقَة فمن أنا؟

ويقولون: أحمق من حُمَيدة، وحميدة امرأةٌ رعناء كانت في المدينة

يُضْرَب بها المثل في الحمق. ويقول فيها ابن أبي الزوائد:

قَطَع الصفاءَ ولم أَكُن أهلاً لذاك أبو عُبَيده
لَا تحسبنّك عاقلاً فلأنت أحمق من حُمَيده

ومن حمقى العرب المذكورين زهير بن جَناب الكلبي ومالك بن زيد مناةَ بن تميم. وكان كلاب وكعب وعامر ابناءُ ربيعة بن عامر أَحمقِين جميعاً. واشترى كلابٌ عجلاً وهو يظنه مهراً فركبه فصرعه، وركبه كعب فصرعه، وركبه أخوهما عامر فثَبت عليه فسمي الثابت. وكان كلاب يحسبه مهراً حتى نبت قرناه.

* . * . * . * . *

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبة:

يَغسِـل المـاءُ مـا صَنَعْتَ ويَبقَى مِقْـوَلي منكَ في العِـظام البوالي

عبد الوهاب الشهادي

خمِر ــ الجمهورية العربية اليمنية

** .. ** .. **

يزيد بن مُفَرِّغ الحميري

● **الجــواب** : هذا البيتُ للشاعر يزيدَ بنِ مُفَرِّغ الحميري كان في أيام معاويةَ بنِ أبي سفيان وابنه يزيد، واشتهر في هجاءِ زياد بن أبيه وهجاءِ ابنيه عَبّاد وعُبَيد الله. ثمّ لما ورد ابنُ مفرغ على البصرة وفيها عُبيد الله بن زياد استجار بالمنذرِ بن الجارود فأجاره، ولكنّ عُبيدَ اللهِ أرسل من يَقبض عليه. وهو في دار المنذر، فأُتِي به إلى عبيد الله فلما مَثَل بين يديه قال له: بئسَ ما صحبتَ به عَبَّاداً (وكان ابن مفرغ صديقاً لعباد بن زياد، ومصاحباً له في خراسان، وفضله على سعيد بن عثمان). فقال ابنُ مفرغ: «بل بئسَ ما صَحبني به عَبّاد، اخترتُه على سعيد بن عثمان وَأَنفقت على صحبته جميعَ ما أملك، وظننتُ أنه لا يخلو من عقل زيادٍ وحلمِ معاويةَ وسماحةِ قريش، فعَدَل عن ظني

كُلِّه، ثم عامَلني بكل قبيح وتناولني بكل مكروه من حبسٍ وغُرْم وشتم وضرب، فكنتُ كمن شام بَرقاً خُلَّباً في سحابٍ جَهام فأَراق ماءَه طَمعاً فيه فمات عطشاً. وما هربتُ من أخيك إلاّ لمّا خِفتُ أن يُجرِيَ فيّ ما يَنْدَم عليه. وقد صِرتُ الآنَ في يديك. فشأنَكَ فآصنع بي ما شئت».

فأَمر بحبسه وَكَتب إلى يَزيد بن معاوية(وليس إلى معاوية كما يقول البعضُ في بعض الروايات)، يسأله أن يَأذنَ له في قتله. فكتب إليه يزيد: «إياكَ وقتلَه، ولكنْ تناوَلْه بما يُنْكِلُه وَيشُدّ سلطَانَكَ، فإن له عشيرةً هي جُندي وبطانتي ولا ترضى بقتله مني، ولا تقنع إلاّ بالقَوَد منك. فآحذر ذلك واعلم أنه الجِدّ مني ومنهم». فلما ورد الكتابُ من يزيد على عبيد الله بن زياد، أمر بابنِ مفرغ فسُقي نبيذاً حلواً قد خَلَطَ معه بعضَ الشُّبْرُم، وقيل التِّرْبذ. فأَسْهَل الشرابُ بطنَه، فطيف به في الأسواق وهو على تلك الحال، وقُرِن بهرّةٍ وخنزيرة. فجعَل يَسْلح من شدة الإسهال والصِبيان يتبعونه ويصيحون. واشتد عليه الإسهال حتى أعياه فسقط. فقيل لعبيد الله: لا نأمنُ أن يموتَ. فأمر به أن يُغْسَل. فغسلوه فلما اغتسل قال:

يَغْسِل الماءُ ما فعلتَ وقولي راسخٌ منك في العظام البوالي

فسمع عبيدُ الله فردَّه إلى السجن. وقيل لعبيدِ الله: كيف اخترتَ له هذه العقوبة؟ فقال: لأنه سلح علينا فأحببتُ أن تَسلح الخنزيرةُ عليه.

وكنتُ ذكرت في مناسبة سابقة أخباراً وافيةً عن ابن مُفَرِّغ مع عَباد ابن زياد أخي عبيد الله بن زياد.

* . * . * . * . *

● **الســـؤال** : من القائل وما المناسبة:

هُنـالـك لا أُعـطي رئيسـاً مقـادةً ولا مَلِكاً حتى يَؤُوبَ ابن مَنْدَلَه

حداد ناجي مُصعب

المحافظة الثانية ـ لودر

جمهورية اليمن الديمقراطية

** .. ** .. **

عامر بن جوين الطائي

● **الجـواب** :يروى هذا البيت على روايات مختلفة أشهرها:

هنـالك لا أُعـطي مليكاً مقـادتي ولا سُوقةً حتى يؤوبَ ابنُ مَنْدَلَه

و

وآليتُ لا أُعـطي مَلِيكـاً مقـادتي ولا سُوقةً حتى يؤوب ابن مَنْدَله

و

فأقسمتُ لا أُعطي مَلِيكاً ظُلامـةً ولا سُوقةً حتى يؤوبَ ابنُ منذله

والبيت مختلفٌ على مَن قاله .. فالسيرافي والقالي يقولان إنه لعامر بن جُوَيْن الطائي من شعراء الجاهلية في زمن امرىء القيس، وله

حكاية معه مذكورةٌ في كتاب الأغاني، ولو أَنَّ كتابَ الأغاني يقول إنه عامر بن جُوَير بدلاً من جُوَين، والفَرّاءُ يقول إنـه لامرىء القيس. ويقول القالي في نوادره إن عامراً هذا قد أَجار امرَأ القيس بن حُجْر أيامَ كان مُقِيماً بالجبلين، ثم وَفَد على المنذر بن النعمان الأكبر جَدِّ النعمان بن المنذر، وذلك بعد انقضاءِ مُلك كِندة الذين منهم امرؤ القيس وبعد رجوع المُلكِ إلى لخم، فقال للمنذر أبياتاً يفتخر بنفسه وبحميته منها قَولهُ:

هنـالك لا أُعـطي مَلِيكاً ظـلامـةً ولا سُوقة حتى يؤوبَ ابنُ مَنْدَله

وابنُ مندله مَلِكٌ من ملوك العرب يقال إنه مِمّن يُضْرب به المثل بعدم الإِياب بعد الغياب، كما يقول العرب في أمثالهم: حتى يؤوبَ القارظان، حتى يُنْشَر كليب، حتى يؤوبَ المثَلَّم، حتى يجيء نَشِيطٌ من مَرْوَ.

وكان المنذر ضَغِناً على عامر بن جُوَين، فلمّا دخل عليه قال له يا عام، لَسآءَ مَثْوىً أَثْوَيته رَبَّكَ وثَوِيَّك حين حاولتَ إصباءَ طَلَّته ومُخالَفَته إلى عَشِيرهِ. أمَا واللهِ لو كنت كريماً لأَثْوَيته مُكَرَّماً مُوَقَّـراً ولجانبتـه مُسلَّماً. فردَّ عليه عامر: أبيتَ اللعنَ، لقد علِمت أبناءُ أُدَدَ إني لأَعزُّها جاراً وأكرمُها جِواراً وَأَمْنَعُها داراً، ولقد أَقام وافراً وزال شاكراً.

ثم جرى بينهما كلامٌ ومنافَرة ذكرها القالي في نوادره. وخَرَج عامر ابن جوين غاضِباً ومغاضِباً. فأتى راحلتَه وركبها وقال أبياتاً منها:

تعلَّمْ أبـيتَ الـلعنَ أَنَّ قَنـاتَنـا تَـزيد على غمـز الثِقاف تَصَعُّبـا
أَتُـوعِدنـا بالحـربِ، أُمُّكَ هـابلٌ رُوَيْـدَكَ بـرقـاً لا أبا لَـكَ خُلَّبـا

ويُستحسن ذكرُ بقيةِ الأبياتِ لأنها من متين الشعر، فهو يقول بعد البيتين:

إذا خَـطَرت دوني جَدِيلةُ بـالقنـا وحامت رجالُ الغوث دوني تَحَدُّبا
أَبيتُ التي تَهْوَى وأَعطيتُـك التي تَسوقُ إليكَ الموتَ أَخْرَجَ أَكْهَبـا
فإن شِئتَ أن تَزْدادَنا فَأْتِ تَعْتَرِفْ رجـالاً يُذِيلون الحـديدَ المُعَقْـرَبا
وإنـكَ لو أَبْصَـرْتَهم في مجالهم رأيتَ لهم جمعـاً كثيفـاً وكَـوْكَبـاً
وَذَكَّـركَ العيشَ الـرَّخِيَّ جـلادُهم وَمَلْهىً بـأكنافِ السـدير وَمَشـرَبـا
فأَغْضِ على غَيظٍ ولا تَرُمِ التي تُحَكِّمُ فيهـا الـزاغِبيَّ المُحـرَّبـا

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة :

وإذا أَراد الله ذُلَّ قـبـيـلةٍ رمـاها بتشتيت الهـوى والتواكـل

عبد الله محمد الصبيحي

بنغازي ــ الجماهيرية العربية الليبية

** .. ** .. **

عُبيْد بن أيوب العنبري

● **الجـواب** : هذا البيت لعُبَيد بن أيوب العنبري أحد لصوص العرب، وهو من قصيدة يذكر فيها الغُولَ والجِن، ويقول:

تقول به وقد أَلْمَمتُ بالإِنْس لَمَّةً مُخَضَّبَةُ الأَطراف خُرْسُ الخلائل

أَهذا خَدِينُ الغُولِ والذئبِ والذي يَهِيمُ بَرَبَّاتِ الحِجالِ الهَرَاكِـل

ويقـول:

إذا صاد صَيْداً لَفّه بِضرامهِ وشِيكاً ولم يَنْظُر لِغَلْي المراجِل

ونَهْساً كَنَهْس الصقر ثُم مِراسُه بكفَّيه رأْسَ الشَّيخةِ المُتماثِل

ومنهـا:

وإذا أَراد الله ذُلَّ قـبـيـلةٍ رمـاها بتشتيتِ الهـوى والتخاذُل

وَأَوَّلُ عجزِ القوم عما يَنُوبُهم تقاعُدُهم عنه وطولُ التَّواكُلِ
وَأَوَّلُ خُبثِ الماء خُبْثُ تُرابه وأَوَّلُ لؤمِ القوم لُؤْمُ الحلائِل

وكان عُبَيْد بن أيوب يألَف القِفار ويعاشِر الجن كما يقول، وهو الذي يقول:

فَلِلَّهِ دَرُّ الغولِ أَيُّ رفيقةٍ لصاحبِ قَفْرٍ خائفٍ مُتَقَتِّرِ

وقال عن نفسه:

أخو قَفَراتٍ حالَف الجِنَّ وانْتَفَىٰ من الإنس حتى قد تَقَضَّت وسائلُه
له نَسَبُ الإنسيِّ يُعْرَف نَجْلُه وللجِنِّ منه خُلْقُه وشمائِله

وقال عن نفسه:

وصار خليلَ الغُولِ بعد عداوةٍ صَفِيّاً وَرَبَّته القفارُ البَسَابِسُ
فليس بِجِنِّيٍّ فَيُعْرَفَ نَجْلُه ولاَ أَنسِيٍّ تحتويه المجالِسُ
يَظَلّ ولا يَبدو لشيءٍ نهارَه ولكنه يَنْباع والليلُ دامِسُ

وللعرب في الجاهلية أقوال كثيرة عن الجِن والغِيلان والسَّعالَى.

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

ولم يَلبث الجُهَّـالُ أن يَتَهَضَّمُـوا أخا الحلم ما لم يَسْتَعِن بجهول

أحمدو بن الإمام

روصو ــ موريطانيا

** .. ** .. **

كَعب بن سعد الغَنوي

● **الجـواب** : هذا البيت لكعب بن سعد الغنوي من أبيات رأيتها في حماسة ابن الشجري يقول فيها:

وذي نَـدَب دامي الأَظَلّ قَسَمْتُـه مُـحـافَـظَةً بيـني وبـين زمـيلي
وزادٍ رفَعتُ الكفَّ عنه عَفَـافـةً لأوثِـرَ فـي زادي علي أَكِـيـلي
وما أنا للشيء الذي ليس نافعي ويَغضب منـه صـاحبي بِـقَؤُولِ
ولن يَلْبثَ الجهـالُ أن يتهضمـوا أخا الحلم ما لم يستعِن بجهول

والبيت المسؤول في معناه يشبه قولَ النابغة الجعدي:

ولا خيرَ في حلمٍ إذا لم يكن له بَـوادِرُ تَحمي صَفـوَه أنْ يُكَـدَّرا
ولا خَيرَ في جَهلٍ إذا لم يكن له حليمٌ إذا مـا أَورد الأمرَ أَصْـدرا

والحلمُ هنا معناه الأَناةُ والتصبُّر وعدمُ الانسياق مع دافع الغضب، والجهلُ عكس ذلك وهو السَّفه والحِلمُ عند المقدرة، فإذا لم تكن مقدرةٌ فالحلم ذل، كما قال الفِند الزِّمّاني:

وبعضُ الحلم عند الجهلِ للذلة إذعان
وفي الشرِّ نجاةٌ حين لا يُنجِيك إحسان

ويقول سالمُ بن وابصة:

وإنَّ بالحلم ذلًّا أنت عارفه والحلمُ عن قُدرةٍ فضلٌ من الكرم

وفي هذا يقول الحُزَيمي:

أَرَى الحِلمَ في بعضِ المواطن ذِلَّةً وفي بعضها عزّاً يُسَوَّد صاحِبُه

ويقول الأَعور الشَّنّي:

خُذِ العفوَ وٱغفِر أَيُّها المرءُ إنني أَرَى الحِلْمَ ما لم تَخْشَ مَنقصةً غُنْما

ويقول مسكين الدارمي:

ليست الأَحلام في حال الرضا إنما الأَحلامُ في حالِ الغضب

وفي قريبٍ من المعنى يقول المَرارُ بنُ مُعيد:

إذا شئتَ يوماً أن تَسودَ عشيرةً فبالحِلْم سُدْ لا بالتسرع والشتم
وَلَلْحِلْمُ خيرٌ فٱعْلَمَنَّ مَغَبَّةً من الجهل إلّا أن تُشَمَّسَ مِن ظُلمِ

ومما يُذكر عن المعنى في البيت المسؤول عنه أَنَّ ابنَ عُمَرَ كان يوماً جالساً إذ أَقْبل عليه أعرابي ولَطمَه، فقام رجلٌ من الحضور فجلد بالأعرابي الأرض، فَرضي ابنُ عمر عن ذلك وقال: ليس بعزيز من ليس في قومه سفيه. ويقال: إجْعَل لكل كلبٍ كلَباً يَهِرّ دونك، فالعِرض لا يصان بمثل سفيه يصول وحادٍ يقول:

لا بُدّ للسُّؤْدَدِ مِن رَمّاح ومِن سَفيهٍ دائمِ النُّباحِ

ويقول في ذلك الأحنف بن قيس، وكان من أحلم الناس:

ومَن يَحْلُم وليس لـه سفيـةٌ   يُلاقِ المُعضِلاتِ من الـرجال

وأَغْتَنِمُ هذه الفرصةَ حتى لا تفوتَ، فأضيفُ أبياتاً لابن دريد في مقصورته وهي:

لِيَ التـواءٌ إنْ مُعـادِيَّ آلْتـوى   ليَ استـواءٌ إنْ مُـوالِيَّ استـوى
طَـعْـمِـيَ شَـرْيٌ لـلعـدوِّ تـارةً   والأَرْيُ بالراحِ لمن ودّي آبتغى
لَيِنٌ إذا لُـويتُ سهْـلٌ مَعْـطَفِي   أَلْوَى إذا خُوشِنْتُ مُرهوبُ الشَّذا

* . * . * . *

● **السؤال:** من القائل وما المناسبة:

تَقَــدَّمَتني أنــاسٌ كــان شــوطُهم وراء خَطْوِيَ لو أَمْشِي على مَهَلِ
وإنْ عَلانيَ مَن دوني فلا عَجَبٌ لي أُسْوةٌ بانحطاط الشمس عن زحل

الحسن بن الحاج محمد

طاطا ـ المغرب

* . * . * . * . *

الطـغرائـي

● **الجواب:** هذان البيتان للطغرائي في لاميته المعروفة بلامية العجم، وقد سَبق لنا أن تكلمنا عنها في غير مناسبة، ولا سيمـا عن انحطاط الشمس عن زحل، وورد ذلك في الأجزاء السابقة من كتاب «قول على قول». والطغرائي في هذين البيتين يمدح نفسَه كما يَمْدَحُها في أبيات أخرى. ومن مثل هذا المديح قولُ الطغرائي من قصيـدة أخرى:

ومـا مَنْصِبٌ إلاّ وقَـدْرِيَ فَـوْقـه ولـو حَطّ رَحْلي بين نَسْرٍ وفَـرْقَدِ
تكـاد تُرى مَن لا يُقـاس نِجَـادُه بِشسعي إذا ما ضَمَّنا صدرُ مَشْهَد

واشتهر عنترة العبسي بمدحه نفسه حتى أفرط، وهذا معروف لا

حاجة إلى ذكره. وللأبيوردي مدحٌ لنفسه يشبه مدحَ الطغرائي نفسَه، وذلك في قوله:

عَجِبْتُ لمن يَبْغِي مَدَايَ وقد رأى مَساحِبَ ذيلي فوق هامِ الفراقد
ورِثنا العلى وهي التي خُلِقت لنا ونحن خُلِقنا للعلى والمحامد
أباً فأباً مِن عبد شمس وهكذا إلى آدمٍ لم يَنْمِنا غيرُ ماجد

ومثله قولُ جعفر بن شمس الخلافة:

أنا الذهبُ الإبريزُ ما ليَ آفةٌ سوى نقصِ تمييزِ المُعانِدِ في نقدي
ورُبَّ جَهولٍ عابني بمحاسني ويَقْبحُ ضوءُ الشمس في الأعينِ الرُّمْدِ

وردّد مثلَ هذا القول الطغرائي فقال:

تعدو عليكَ رجالٌ لو هممتَ بهم صاروا فرائسَ بين الناب والظُّفُر
تُغضِي إلى أن يقالَ العَجْزُ ألزمه ذُلّاً وتصبر حتى لات مُصْطَبَرِ
فقلتَ إنهمُ عندي وكيدَهم كالكلبِ إذ بات يَعْوِي صَفْحَةَ القمر

وردّده أيضاً المتنبي في قوله:

أَزِلْ حسدَ الحساد عني بكبتهم فأنتَ الذي صَيَّرْتَهم لي حُسّدا
وما الدهرُ إلّا من رُواة قصائدي إذا قلتُ شعراً أصبح الدهر مُنشِدا
ودَعْ كُلَّ صوتٍ غيرَ صوتي فإنَّني أنا الطائرُ المحكِيُّ والآخر الصدى

ولأبي فِراسٍ الحمداني قصيدةٌ مشهورة مدح فيها نفسَه فقال:

ولا خيرَ في دفعِ الردى بمذلةٍ كما ردَّها يوماً بسَوْأَته عمرو
سيذكرني قومي إذا جدَّ جِدّهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ونحن أناسٌ لا توسُّطَ بيننا لنا الصدرُ دون العالمين أو القبر

وسبق عنترةُ غيرَه في هذا النوع من التمدح، فقال:

سلوا صرفَ هذا الدهر كم شَنّ غارةً فَفَرَّجْتُها والموتُ فيها مُشَمِّرُ

بصـارمِ عزمٍ لـو ضَرَبتُ بحـدِّه دُجَى الليل ولّى وهو بالنجم يَعْثُرُ

وقول أبي تمام شبيةٌ بقول أبي فراس، فقد قال:

فمن شاءَ فَلْيَفْخَرْ بما شاءَ من نَدَى فليس لحيٍّ غيـرِنـا ذلـك الفخرُ
جَمَعنا العلى بالجود بعد افتراقِها إلينـا كما الأيـامُ يَجْمَعُها الشهـرُ

ومثلُ قول أبي فراس وعنترة قولُ المتنبي:

تمـرستُ بـالآفـاتِ حتى تـركتهـا تقول: أمات الموتُ أم ذُعِر الذعرُ
ولا تَحْسَبنّ المجــد زِقـاً وقَينــةً فما المجدُ إلّا السيفُ والطعنة البِكرُ

ولصفي الدين الحلي أقوالٌ أشبهُ ما تكون بأقوال الطغرائي في مــدح نفسـه، فهــو يقـول:

على آن لي عزماً إذا رُمْتُ مطلباً رأيتُ السما أدنى إليّ من الآرض
فوا عَجَباً يسعى إليَّ من العِدى ليدركَ كُلِّي من يُقَصِّرُ عن بعضي
فكيف ولي عـزمٌ إذا ما امتـطيته تيقنت أن الأرضَ أجمعَ في قبضي

ومثلُه قول أبي العلاء المعري:

تُعَــدُّ ذنـوبي عنــد قـوم كثيــرةً ولا دنبَ لي إلا العلى والفضائلُ
وقد سار ذكري في البلاد فَمَن لهم بـإخفاء شمسٍ ضـوءُها متكـامل
يُهِمُّ الليالي بعضُ ما أنـا مضمِر ويُثقِل رَضْوىَ بعضُ ما أنا حامل
ولي مَنْطِقٌ لم يَرْضَ لي كُنهَ منزلي على أنني بين السمــاكين نـازل

وأبلغُ من كل ذلك قولُ هبةِ الله بنِ سناء الملك:

ولو مَدّ نحوي حادثُ الدهر كفَّه لحـدثتُ نفسي أن أَمُدّ لـه يـدا
تَـوَقُّد عـزمي يترك المـاءَ جَمـرةً وحيلـةُ حِلْمي تَترك السيفَ مِبْرَدا
وأَظمـأُ إن أَبدى لي المـاءُ مِنّـةً ولو كان لي نهـرُ المجرة مَـوْرِدا
ولـو كـان إدراكُ الهـدى بتـذلـلٍ رأيتُ الهدى أن لا أَميلَ إلى الهُدَى

وإنــك عبـدي يــا زمـانُ وإنني على الرغم مني أن أُرىَ لك سيدا
ولو عَلِمَت زهرُ النجـومِ مكانتي لخرت جميعاً نحو وجهي سُجَّدا

ومثله في المبالغة قول المعري:

أَفَـوْق البـدرِ يـوضَـع لي مِهـادٌ أم الجـوزاءُ تحت يـدي وِســادُ
قَنِعتُ فَخِـلت أن الـنجمَ دونـي وسِيّــانِ الـتـقـنـعُ والـجِـهَــادُ

....*..*..**

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة :

أأنتَ الذي من غير ذنبٍ شَتَمْتَني .

عوني محمد سعيد

بيروت ـ لبنان

....**

ربيعة الـرقـي

● **الجواب**: هذه شطرة من بيتٍ لربيعةَ الرقي، والبيت هو:

أأنتَ الذي في غير جُرمٍ شتمتَني   فقال: متى ذا؟ قال: ذا عامَ أَوَّلُ

وهذا من أبياتٍ غزلية رأيتها في طبقات ابن المعتز،يقول فيها:

ولما تَبَيَّنْتِ الذي بي من الهوى   وأيقنتِ أَني عَـنْـكِ لا أَتَحـولُ

ظَلَمتِ كذئبِ السُّوء إذ قال مرة   لِسَخْلٍ رأى والذئبُ غَرْثَانُ مُرْمِلُ

أَأَنتَ الذي في غيرِ جرم شَتَمْتَني   فقال: متى ذا؟ قال: ذا عامَ أَوَّلُ

فقال: وُلِدْتُ العامَ، بل رُمْتَ غدرة   فَـدُونَكَ كُلني لا هَنا لَكَ مَـأْكَلُ

أَتَبكينَ من قتـلي وأنتِ قَـتَلْتِـنِي   بِحُبِّـك قتـلاً بَيِّنـاً ليس يُشْكِـلُ

فـأنتِ كـذَبَّـاح العصـافيـر دائبـاً   وعينـاه من وجـدٍ عليهنّ تَهْمِـلُ

فلا تَنْظُري ما تَهمِل العينُ وانْظُري   إلى الكفِّ ماذا بالعصَافير تَفْعَـلُ

وذئب السَّوء يُضرَب به المثل في الغدر والخيانة. ويقول الفرزدق:

وكنتَ كذئبِ السَّوْءِ لمَّا رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدم

وتقول زينب بنت الطثرية، أو العُجَير السَّلُولي:

فتىً ليس لابنِ العم كالذئبِ إن رأى بصاحبه يوماً دماً فهو اكله

وكُنية الذئب أبو جَعْدة، ويقول في ذلك عَبيد بن الأبرص:

وقالوا هي الخمرُ تُكْنَى الطِّلا كما الذِئبُ يُكْنَى أبا جَعْدةِ

وهذا البيتُ قاله عَبيد للمنذر بن ماء السماء ملكِ الحيرة يُخبره به أَنّه يُظهر له الإكرامَ وهو يريد قتلَه، فإن الخمرة، وإن سُمِّيت بالطِّلاء وحَسُن اسْمُها فان فعلها قبيح، والذئبُ وإن كُنِّي بأبي جَعدة، وهي كُنيةٌ حسنة. فإنّ فعلَه قبيح. والجَعْدَةُ نبتٌ طيبُ الريح يَنْبُت في الربيع ويَجِفّ سريعاً. وسُئِل ابنُ الزبير عن زواج المُتعة فقال: الذئب يُكْنَى أبا جَعْدة، يَعني أَنَّ المُتْعَةَ حَسَنةُ الاسم قَبيحةُ المعنى.

وعند العرب حكاياتٌ عن الذين كَلَّموا الذئب، ويقال مثلاً إن الذين كَلَّموا الذئب من الصحابة ثلاثة. وكان بين العرب قوم يقال لهم: بنو مُكَلِّمِ الذئب.

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

ولم أَرَ في الخـلائق مِن مَحَلٍّ يُهَـذِّبها كَحِضْنِ الأمَّـهـاتِ
فحِضنُ الأم مـدرسـةٌ تسـامت بتـربيـةِ البنيـن أو البنـات

إبراهيم محمد ياسين المحلاّوي
المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

....**

معروف الرُّصافي

● **الجواب**: هذان البيتان للشاعر العراقي معروف الرصافي، من قصيدةٍ موجودةٍ في الديوان بعنوان: التربية والأمهات ومطلعها:

هي الأخـلاقُ تَنْبُت كـالنَّبـات إذا سُقِيَت بِمـاءِ المكْـرُمـات

وفيها حَضٌّ على تربية الأم وتعليمها حتى تكونَ صالِحةً لتربية البنين والبنـات، فهـو يقـول:

ولـم أَرَ لـلخـلائق مـن محـلٍّ يُهـذِّبُـهـا كـحِضـن الأمَّهـاتِ
فحضنُ الأُمِّ مـدرسـة تسـامت بتـربيـة البنيـن أو البنـات
وكَيف نَـظُن بـالأبنـاء خيـراً إذا نشأوا بحِضن الجـاهـلات

وتقع القصيدةُ في ثلاثة وخمسين بيتاً. وفيها اعتراضٌ على قول القائلين بعدم تعليم البنات لأن البنتَ الجاهلة ـ على حد قولهم ـ أعفُّ من البنت المتعلمة، مع ما في هذا القول من مخالفة للإسلام الذي فرض العلمَ على كل مُسلمٍ ومُسْلِمة، فهو يقول:

وقالوا: شِرعةُ الإسلام تقضي بتفضيل «الذين» على «اللواتي»
وقالوا إنَّ معنى العِلمِ شيءٌ تَضِيق به صدورُ الغانيات
وقالوا: الجاهلاتُ أَعَفُّ نفساً عن الفحشا من المتعلمات
لقد كَذَبوا على الإسلام كِذْباً تَزُول الشُّمُّ منه مُزَلْزَلات
أَلَيس العلم في الإسلام فَرضاً على أبنائه وعلى البنات
ألم تَرَ في الحِسانِ الغِيدِ قبلاً أَوَانِسَ كاتباتٍ شاعرات

وينتقل بعد ذلك إلى الاعتراض على الزام النساء بيوتهن وعلى الحجاب، ويذكر ما كان للنساء من أدوارٍ مجيدة بالتعاون مع الرجال ـ إلى آخر القصيدة. والرصافي كثيرُ الشعر في القضايا الاجتماعية والسياسية. ومن قوله في موضوع القصيدة عن العرب والأمهات في أيامه:

أَلَمْ تَرَهُم أَمْسَوا عبيداً لأنَّهم على الذُّل شَبُّوا في حجورِ إماءِ
وهان عليهم حين هانت نساؤهم تَحَمُّلُ جَوْرِ الساسةِ الغرباء

وفي ديوانه باب في الاجتماعيات والنسائيات. وله أيضاً في ذلك الزمان:

حتى رجالُ الصين تحترم النسا أفنحن نَنْقُص عن رجال الصين

والموضوعات التي طرقها الرصافي في شعره عن النساء مختلفة ضمّنها قصائدَ له منها: المرأة في الشرق، ونساؤنا، وحرية الزواج عندنا، والمرأة المسلمة، والتربية والأمهات، والمهجورة، وإلى دعاة

الحجاب، وهوان المرأة عندنا. وفي باب الاجتماعيات ذِكرٌ لتربية النساء وإهمالِ هذه التربية.

وكانت ولادة الرصافي سنة ١٨٧٥ ميلادية ووفاته سنة ١٣٦٥ هجرية أو ١٩٤٥ ميلادية. والرُّصافة على نهر الدجلة في بغداد ويقابلها الكرخ، والرُّصافة اسم لاثني عشر موضعاً أهمُّها التي في بغداد والأخرى التي غربيَّ الرَّقة في الشام. والرُّصافة موضع في قرطبة على امتداد نهر الوادي الكبير وهي التي قال فيها عبد الرحمن الداخل يذكر بغداد:

تَبَدَّت لنا وَسْط الرُّصافة نخلةٌ...

ورُصافة لندن هي ألـ Embankment على شِمال النهر.

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

مَن عـاش أخلقت الأيامُ جِـدَّتَـه وخـانـه ثِقتـاه السمـعُ والبصَـر

عبد الله يوسف الكبسي

بيروت ـ لبنان

....**

ابن أبي فَنَن

● **الجواب**: هذا البيت لشاعر اسمُه ابن أبي فنن، ووجدتُه في عيون الأخبار مع بيتٍ آخر، فهما:

مَن عـاش أَخلقت الأيامُ جِـدَّتَـه وخـانـه الثقتـان السمـعُ والبَصَـرُ
قالت عَهِدْتُكَ مجنونـاً فقلتُ لها إن الشبـابَ جُنـونٌ بُـرْؤُه الكِبَـرُ

وكان العرب يمدحون الشباب أحياناً ويذُمّونه أحياناً أخرى، فاذا ذَمُّوه قصدوا بذلك أنه سبب المعصية والغواية. ومن الذين ذَمُّوا الشبابَ أبوالأسود الدؤلي:

غدا منك أَسبابُ الشَّبَاب فأسْرعَا وكـان كجـارٍ بان يوماً فَوَدَّعا
فقلتُ لـه فـاَذْهَب ذَميماً فليتني قَتَلْتُـكَ عِلماً قبل أن تتصدَّعا

جَنَيتَ علي الـذنبَ ثم خَـذَلتَني عليـه فبئس الخُلَّتـان همـا معـا
وكنتَ سراباً ما ضَحَا إذ تركتني رَهِينةَ ما أَجْنِي من الشرِّ أَجْمعـا

وأبو الأسود هذا كان مع ذلك يَفْخَر بشبابه لأنه كـان حَسَنَ الشباب، ولكنه لمّا شاخ حَزِن على هذا الشباب. ويُحكى عنه أنه دَخَل يوماً على معاوية، فقال له معاوية: لقد أصبحتَ جميلاً يا أبا الأسود، فلو عَلَّقْتَ تميمةً تَنْفِي عنك العين، فقال أبو الأسود:

أَفْنَى الشبابَ الذي فارَقتُ جِدَّتَه كَـرُّ الجديـدين من آتٍ ومُنْـطَلِقِ
لم يَتْرُكا ليَ في طولِ اختلافهما شيئـاً أَخاف عليـه لَذْعَةَ الحَدَقِ

أي إن النساء لم يَعُدْنَ ينظرن إليه، كما كُنّ يَفْعَلْنَ أيامَ شبابه. وقد شرح ذلك أبو شِبل عِصْمَةُ بن وهب في قوله:

عـذيـري مِن بنـاتِ الحَيّ إذ يَرْغَـبْنَ عـن وَصْـلِي
رَأَيـنَ الشـيـبَ قـد أَلْـبَـسَـنـي أُبَّـهَـةَ الـكَـهْـلِ
فـأَعْـرَضْـنَ وقـد كُـنّ إذا قِـيـل أبـو شِـبْـلِ
تَـسَـاعَيْـنَ فَـرَقَّـعْـنَ الـكُـوىَ بـالأعْـيُـنِ الـنُّـجْـلِ

والقول في هذا كثير. ورأيت في حماسة ابن الشجري هـذين البيتين للعتبي:

لمّـا رأتنيَ هندُ قـاصِـراً بَصَـرِي عنها وفي الطَّرْف عن أمثالها زَوَرُ
قالت: عَهِدْتُكَ مجنوناً فقلت لها إن الشبـابَ جُنـونٌ بُـرْؤُه الـكِبَـرُ .

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

فتًى عِيشَ في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مُجراه مَرْتَعا

الداه ولد المهدي

الجماهيرية العربية الليبية

....**

الحسين بن مُطَيْر

● **الجواب**: هذا البيت قاله الشاعر الحسين بن مُطَير في رثاء معن بن زائدة من قصيدة مطلعها:

أَلِمّا بمعنٍ ثم قولا لقبره سُقِيتَ الغوادي مَرْبَعاً ثم مَرْبَعا

وفيها يقول:

فيا قبرَ معنٍ أنت أولُ حُفْرةٍ من الأرض خُطّت للسماحةِ مَضْجَعا

ويا قبرَ مَعْنٍ كيف واريتَ جُودَه وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتْرعا

ثم قال:

فتى عِيشَ في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مَرْتَعا

ولمّا مَضَى مَعْنٌ مضى الجودُ فانقضى وأَصبح عِرنين المكارم أَجْدَعا

ويقال إن الحسين بن مُطَير الشاعرَ لَقِي المهديّ فأنشده:

أَضْحَت يَمِينُك من جودٍ مُصَوَّرةً ... لا بل يَمِينُك منهـا صُوِّرَ الجـودُ

فقال له المهدي: كَذَبتَ يا فاسق، وهل تركتَ من شعرك موضعاً لأحدٍ بعد قولك في معن بن زائدة:

أيا قبرَ معنٍ كيف واريتَ جـودَه ... وقد كان منه البرُّ والبحـر مُتْرعـا
ولمّا مضى معنٌ مضى الجودُ فانقضى ... وأَصبـح عِرنينُ المكـارم أجدعـا

وأمر بإخراجه فأُخرج. ويُروى أَنَّ المأمونَ كان مُسْتَلْقياً على قفاه وعنده أحمدُ بنُ يوسفَ الكاتب وعبدُ الله بنُ طاهر فقال لعبد الله بن طاهر: يا أبا العباس، مَن أَشْعَرُ الناس؟ فقال: أشعرُهم الذي يقول:

أيـا قبـرَ معنٍ كنتَ أوَّلَ حُفــرةٍ ... من الأرض خُطَّت للسماحة مَضْجَعا

وكان معنُ بنُ زائدة مطلوباً للمنصور العباسي لأنه كان من رجال يَزيدَ بنِ عُمَرَ بنِ هُبَيرة الفَزَاري، ثم دافع عن المنصور في قتالٍ مع العصابة، فَقَرَّبه المنصورُ وعفا عنه وصار من خواصّه، ومدحه الشعراء. ولمّا كان سنة ١٥٢ هجرية كان معنٌ في داره وفيها الصُّنّاع فاندسّ بينهم أحدُ الخوارج واغتال معناً في سِجِستان، فرثاه الشعراء، ورثاه مروانُ بن أبي حَفْصة بقصيدة بديعة.

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

وإني لَسَهْـلٌ مـا تُغَيِّرُ شيمـتي صروفُ ليالي الدهر بالفتل والنقض

عداد حمود عايد احمد

المفرق ـ الأردن

....*

الحكـم بن عبدل

● **الجواب**: هذا البيت للحكم بن عَبْدَل الأسدي من شعراء الدولة الأموية، وكان أعرج لا تفارقه العصا. وهذا البيتُ غير مذكور في الأغاني مع بقية الأبيات ولكنْ ذكَرَه أبو تمام في حماسته مع الأبيات وقال إنها لبعض بني أسد. والأبيات مشهورة كقوله في أولها:

إنّي لأَستغني فمـا أَبْـطَرُ الغنى وأَعْرِض ميسوري على مُبْتَغِي قَرْضي

وأُعسِرُ أَحيـانـاً فتشتـد عُسْـرَتي وأُدْرِك ميسورَ الغِنى ومعي عِرضي

ثم يقول فـي أواخر الأبيات:

ولستُ بذي وَجْهَيْن فيمن عَرَفْته ولا البخلُ فاْعلَم من سمائي ولا أرضي

وإني لَسَهْـلٌ مـا تُغَيِّـر شيمتي صروفُ ليالي الدهرِ بالفَتْل والنقض

وفيها:

وأَستنقِذ المولى من الأمرِ بعدمـا يَزِلّ كما زَلّ البعيرُ عن الدَّحْض

وفي الأغاني أن الحَكَـمَ بنَ عبدل سمع امرأة تتمثل بقوله:

وأُعسِـر أحيـانـاً فتشتَـدّ عُسْـرتي وأُدرِكُ ميسورَ الغِنى ومعي عِرْضي

فقال لها: يا أُخَيّة، أتعرفين قائلَ هذا الشعر؟ قالت: نعم هو ابن عبدل الأسدي، قال: أَفَتُثْبِتينَه معرفةً؟ قالت: لا. فقال: أنا هو، وأنا الذي أقول ـ وأنشدها أبياتاً من شعره في المجون، فنفرت منه وأنكرت قوله.

وفي الأغاني أيضاً أن الحكمَ بنَ عبدل اجتمع إلى الحجّاج من جمـلة الشعراء. فقالوا: إن شعر آبن عبدل كلّه هجاء وشعر سخيف. فقـال ابنُ عبدل للحجـاج: لقـد سمعتَ قـولَهم فـاستمـع مني. وأنشده:

وإني لأَستغني فمـا أَبْـطَر الغِنَى وأَعْرِض ميسوري لمن يبتغي قَرْضي

وأُعسِـرُ أحيـانـاً فتشتـد عسـرتي فأُدْرِكُ ميسورَ الغنى ومعي عِرضي

حتى انتهى إلى قوله:

ولستُ بذي وجهين فيمن عَرَفْتَـه ولا البخلُ فأعلَم من سمائي ولا أرضي

فقال له الحجـاج: أحسنت، وفضّله عليهم في الجائـزة بألفي درهم.

....**

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة :

بهـا بَـرَصٌ بجـانب إسْكَتَيْهـا كَعَنْفَقـةِ الفـرزدقِ حين شـابـا

إبراهيم فضل محمد

سنكات ـ السودان

** .. ** .. **

جـريـر

● **الجـواب** : هذا البيت لجرير، وقيل إنه قاله ارتجالاً، أو قال عَجُزَه ارتجالاً. فإنه لمَّا وقف الفرزدقُ على جرير، بِمـرْبَد البَصـرة وجريرٌ يُنشِد قصيدتَه المعروفة بالـدامغة التي هجا بها الراعي الشاعر. فلمّا بلغ جرير في الإنشاد إلى :

فَغُضَّ الـطَّرْفَ إنَّـكَ مِنْ نُمَيْرٍ فـلا كعبـاً بـلغتَ ولا كِـلابـا

أَقْبَل الفرزدق على راويته وقال: غَضَّه والله؛ فإنه لا يُجيبه أبداً ولا يُفلح بعدَها؛ يُشِير الفرزدق إلى المهجوِّ وهو الراعي. فلما بلغ جرير إلى قوله:

بهـا بَـرَصٌ بجـانب إسْكَتَيْهـا

وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عَنْفَقَتَهُ (والعَنْفَقة شَعْرٌ على الشفة

السفلى فوق الذَّقن). فرآه جرير يَضَع يَده على عَنْفَقته، فأتمَّ البيت:

كَعَنْفَقَةِ الفرزدق حين شابا

فانصرف الفرزدقُ وهو يقول: اللهمَّ أَخْزه! واللهِ لقد عَلِمتُ حين بَدَأَ بالبيت أنه لا يقول غيرَ هذا، ولكن طَمِعْتُ ألاّ يَأْبَهَ فَغَطَّيْتُ وجهي، فَما أَغناني ذلكِ شيئاً.

قال يُونُس: ما أَرَى جريراً قال هـذا المصراع إلاّ حين غـطّى الفرزدق عَنفقته، فإنه نَبَّه جريراً عليه بتغطيته إياها.

والقصيدةُ التي منها هذا البيت قالها جرير في هجاء الراعي الشاعر وكانت بينهما مباغِضة، لأن الراعي كان يُفَضِّل الفرزدقَ عليه. فلمّا أكثر الراعي مِن تفضيل الفرزدق على جرير، خرج جريرٌ مع رجال من قومه فقال لهم: هلاَّ تَعْجَبُون لهذا الرجل الذي يَقضِي للفرزدق عليّ، وهو يهجو قومَه، وأنا أَمْدَحُهم!؟ وكان للراعي وللفرزدق وجلسائهما حَلْقَةُ بأعلى المِرْبَد في البصرة يَجلِسون فيها. فخرج جريرٌ يُريد أن يتعرَّض للراعي، فمرَّ الراعي على بغلة له وابنُه جندل يَسير وراءَه على مُهرٍ أَحْوَى محذوفِ الذنب، وإنسانٌ يمشي معه يسأله. فاستقبله جرير وقال له: مَرحباً بك يا أبا جندل، ووضع يَدَه الشِّمال على مَعْرَفَةِ بغلته وأَخَذ يخاطبه: «يا أبا جندل، إنّ قولَك يُسْتَمَع، وإنكَ تُفَضِّل الفرزدق عليّ تفضيلاً قبيحاً، وأنا أَمدح قومك، وهو يهجوهم. ويَكفيك من ذاك أَن تقول: كلاهما شاعرٌ كريم، وبذلك لا تَحتملُ مني ولا منه لائمة. فما رَدَّ عليه الراعي بشيء. ثم إن ابنَه جَنْدلاً لحِق بأبيه فرآه في حديث مع جرير، فأَخذ عصاه وضرب بها عَجُزَ بغلةِ أبيه وقال يخاطب أباه: أَراك واقفاً على كلبٍ من بنِي كُليب كأنَك تخشى منه شَرّاً، أو ترجو منه خيراً. وَضَربَ البغلةَ فَرمحت جريراً برجلها، وَأَلقت قَلَنْسُوَتَهُ من على رأسه. فأخذ جرير قَلَنْسُوَتَه ومسحها، وأعـادها على رأسـه

وانصرف جريرٌ غضبان، حتى إذا صَلَّى العِشاء في عِلِّيَّة له في منزله، تَعَرَّى وأخذ يحبو على الفراش ويُهَمْهِم، ويقول الشعرَ طولَ الليل حتى السحَر. ثم كَبّر لمّا فرغ من القصيدة في ثمانين بيتاً، ومطلعها:

أَقِلّي اللومَ عاذِلَ والعتابا وقولي إن أصبتُ لقد أصابا

وبقية الحكاية وأبيات القصيدة في الأغاني وغيره.

* . * . * . * . *

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة:

أيهــا الســاقي إليــك المشتكَى قــد دَعَوْنــاك وإن لم تَسْمَــعِ

الهيلالي عبد النور

بوعرفة ــ المغرب

** .. ** .. **

لسان الدين بن الخطيب

● **الجــواب** : هذا مطلع موشحة مشهورة للسان الدين بن الخطيب نظمها معارضاً بها موشحةً لابن سهل الأندلسي التي أولُها:

هل دَرَى ظبيُ الحمى أن قد حَمَى قـلبَ صـبٍّ حَـلَّه عـن مَكْـنَسِ
فـهــو في حَــرٍّ وخَـفْق مِـثلمــا لَعِبت ريـحُ الصَّـبـا بــالقَـبَسِ

ومن أدوارها:

كُلَّمــــا أشكـــو إليه حُرَقِي طــارحتني مُـقلتــاه الــدَّنَـفَـا
تَـركـت ألحــاظـهُ مـن رَمَـقـي أَثَـرَ النمــل على صُمّ الـصفــا
هــا أنــا أَشْكُـره فيـمــا بقـي لستُ ألْحيـه عـلى مـا أتْلَفـا
فهــو عنــدي عــادلٌ إن ظلمـا وعَـذُولـي نُـطْقُـهُ كـالخَـرَسِ
ليس لي بـالحبِّ حُكمٌ بعـدمـا حَـلَّ مِن نفسي مَحَـلَّ النَّـفَسِ

إلى آخره، وعلى هذا النمط. فقال لسان الدين بن الخطيب يعارِض هذه الموشحة وقال في أولها على نمط سابقتها:

جادك الغيث إذا الغيثُ همى يا زمانَ الوصل بالأَنْدَلُسِ
لم يكن وصلُك إلاّ حُلُما بالكرى أو خُلْسَةَ المختلس
يا أُهَيْلَ الحَي من وادِي الغضا وبقلبي مَسْكَنٌ أنتم به
ضاق عن وجدي بكم رَحْب الفضا لا أُبالي شرقَه من غَرْبه
فأَعيدوا عهدَ أُنس قد مضى تُعتِقوا عانِيَكُم من كَرْبِهِ
واتَّقوا الله وأَحيَوْا مُغْرَما يتلاشى نَفساً في نَفسِ
حَبَس القلبَ عليكم كَرَما أَفَتَرْضَوْن خرابَ الحَبَس

إلى آخره. وعارض موشحة ابن سهل أيضاً أحدُ المغاربة فقال في أولها:

يا عُرَيْبَ الحي مِن حَيّ الحمى أنْتمُ عِيدي وأنتمْ عُرُسي
لم يَحُل عنكم وِدادي بعدما حُلْتُمُ لا وحياة الأنفُس
مَن عذيري في الذي أحببتُه مالِكُ قلبي شديدُ البَرَحا
بدرُ تَمٍّ أَرسلت مُقْلَتُه سهمَ لحظ لفؤادي جَرَحا
إنْ تَبَدَّى أو تثنّى خِلتُه غُصْنَ بانٍ فوقَه شمسُ ضُحَى
تطلَعُ الشمسُ عِشاءً عندما تنجلي منه بأبهى مَلْبَس
وترى الليلَ أضا مُنْهزِما وَتَرَى الصبحَ أضا في الغَلس

إلى آخره .. وفي معارضة أخرى جاء في أولها:

لا تَلُمني يا عذولي تأْثَما ما ترى جسمي بسُقْمٍ قد كُسِي
مثلما شرحُ غرامي علَّما حيث أشكو وحشةً من مُؤنِسِ
ظبي أُنس عن فؤادي نفرا وفؤادي مُكْتَوٍ مِن صَدِّه
وعذولي في هوى الحب فرَى بمَلامٍ مذ نهى عن وُدّه
أنت أعمى يا عذولي ما ترى يانِعَ الوردِ بدا من خده

ولـه ثـغـرٌ إذا مـا ابـتـسـمـا كـبـروقٍ أَوْمَضت فـي الغَلَسِ
وثـنـايـاه كـدُرٍّ نُـظِّمـا فَضِيـاهـا في الـدُّجى كـالقَبس

إلى آخره. وعارض موشحةَ لسان الدين بن الخطيب أيضاً أبـو الفضل محمد بن العقاد بموشحة أولها:

ليت شِعري هل أُرَوِّي ذا الظما مِن لمى ذاك الثُّغَيـر الألْـعَسِ
وتـرى عينـاي رَبَّـاتِ الحمى بـاهـيـاتٍ بـقدودٍ مُـيَّسِ
يُـدخلون السُّقْمَ مـن دار اللّوى كَـلَم البـحـرُ فـؤادي وأَسَـرْ
هـدَّ من ركنِ اصطباري والقوى مُبْـدِلاً أجفـانَ نـومي بـالسهـرْ
حين عَزّ الوصلُ عن وادي طُوَى هَـمَلت أعينُ دمـعـي كالمطـرْ
فـعسـاكـم أن تجودوا كـرمـا بِلِقـاكـم فـي سـوادِ الحِنْـدِسِ
وتُـداوُوا قـلبَ صـبٍّ مُـغـرَمـا مِن جـراحـات العيـون النُّعَّس

إلى آخـره. وعارض موشحَ لسان الدين بن الخطيب أيضاً أحد أصدقاء لسان الدين فقال في أوله:

عَـطَّر الأرجـاءَ لـمّـا نَـسَـمـا شَمْـأَلٌ للصبـح عنـد الـغَلَس
وأتت شمسُ الضحى تَنْسَخ ما يَـقـرأ الليـلُ لَـنَـا مـن عَـبَس
طـاف بالكـأسِ من الـزَّهْـر فتى مُـولَـعٌ بـالصـدّ عني مذ فتِي
فَـتَـنَ الألـبـابَ لـمـا الـتـفـتـا واحـتسى منـه بـبعض الـشفـة
وأنـا مـا بـيـن حتّى وَمـتـى صَـدَّه تيـهُ الهـوى عن أُلْفَتي
وكـؤوسُ الـراح بيـن النُّـدمـا أرَّجتْ بـالعَـرْفِ أُفْقَ المجلس
خَـمـرةٌ صفـراءُ في البِلَّور مـا أشبـهَ الحـانَ بَـرَوْض النَّـرْجِس

إلى آخـره، والموشحة طويلة.. وذكر ابن خلدون في المقدمة موشحة لسان الدين بن الخطيب ولكنه لم يذكرها بكمالها، وذكرها كلَّها المَقّري في نفح الطيب، وآخِرُ دورٍ فيها قوله:

حيث بيتُ النصر مَحْمِيُّ الحمَى وَجَنَى الفضــل زكيُّ المَغْــرِس
والـهــوى ظِــلٌّ ظليــلٌ خَيَّمــا والنــدى هَبَّ إلـى المُغْتَــرَس
هـاكهـا يـا سِبطَ أنصـار العـلا والذي إن عَثَـر الـدهـرُ أقـالْ
غــادةٌ ألـبسـهــا الحـسـنُ مُــلاَ تبهـر العيـنَ جَـلاءً وصِقـالْ
عــارضت لفــظاً ومعنـىً وحُلىً قَــوْلَ من أَنطقــه الحبّ فقال
هل درى ظبي الحمى أن قد حَمَى قلبَ صبّ حَـلَّه عـن مَكْنَس
فـهــو في خَفقٍ وَحَــرٍّ مثلمــا لعبت ريــحُ الصَّبــا بـالقَبس

* . * . * . *

● **السـؤال**: من القائل وفي أية مناسبـة:

إذا ورد الحَجَّاجُ أرضاً مـريضـة تَتَبَّـع أقصى دائهـا فشـفـاهـا
شفاها من الداءِ العُضَالِ الذي بها غـلامٌ إذا هَـزَّ القنـاةَ سقـاهـا

المهدي محمد الزنتاني

الزنتان ـ ليبيـا

** .. ** .. **

ليلـى الأخيليـة

● **الجواب**: هذان البيتان للشاعرة ليلى الأخيلية صاحبة ثوبة بن الحُمَيّر، قالتهما من جملة أبيات أنشدتها بين يدي الحجاج، ويحكى أنها دخلت يوماً على الحجاج فسألها ما الذي جاء بها إليه، فقالت: السلامُ على الأمير، والقضاءُ لحقه والتعرضُ لمعروفه. فقال لها: كيف خَلّفتِ قومَكِ؟ قالت: تركتُهم في حالِ خِصبٍ وأَمنٍ وَدَعَةٍ: أَمّا الخِصْب ففي الأموالِ والكلأ، وأما الأَمنُ فقد أَمَّنهم الله عزّ وجل بك، وأمّا الدَّعة فقد خامرهم من خوفك ما أصلح بينهم، ثم قالت: ألاَ أُنْشِدُكَ؟ فقال: إذا شئت، فأنشدت:

أَحَجّـاجُ لا يُفَلَلْ سِـلاحُـك إنهـا المنـايـا بكف الله حيث تـراهـا
إذا هبط الحجـاجُ أرضاً مـريضة تَتَبَّـع أقصى دائها فشـفـاهـا

شفاها من الداء العضالِ الذي بها غـلامٌ إذا هـزَّ القنـاةَ سقاهـا

وهنا قال لها الحجاج قولي: هُمَامٌ، أي:

شفاها من الداء، العُضال الذي بهـا هُمَـامٌ، بـدلاً من غلام،

ثم قـالت:

إذا سَمِع الحجاجُ صوتَ كتيبةٍ أَعَـدَّ لهـا قبـل النِزالِ قِـراهـا

فقال الحجاج. قاتَلَها الله، ما أصاب شاعرٌ صفتي مـذ دخلتُ العراق غيرُها، واللهِ إني لأُعِدّ للأمر عسى أَن لا يكونَ أبداً. ثم أتمت أبياتها، فأمر لها بأثوابٍ ودراهم. ويقال إنه قال لغلامٍ له: إذهب إلى فلان فقل له: إقطع لسانَها، فذهب الغلامُ بها، وقال يقـول لك الأمير: إقطع لسانَها. فأمر بإحضار الحجّام، فالتفتت إليه وقالت: ثَكِلَتْكَ أُمُّك، أما سمعتَ ما قال؟ إنما أَمَرَكَ أَن تَقطعَ لساني بالصلة. فبعث إلى الحجّاج يستثبت القول، فاستشاط الحجاج غضباً، وهَمَّ بقطع لسانه وقال: أُرددها فلما دَخَلَتْ ليلى على الحجاج قالت: كاد يقطع مِقْوَلي ثم أنشأت تقول:

حَجّـاجُ أنت الذي ما فوقـه أحدُ إلا الخليفـةُ والمْستغفَـر الصَّمَـدُ
حَجّاج أنت شهابُ الحرب إن لَقِحت وأنت للناسِ نورٌ في الدُجى يَقِد

وفي كتـاب الأمالي وغيـره تفاصيـلُ أخـرى عن ليلى الأخيليـة والحجاج.

* . * . * . * . *

● **الســؤال** : من قائل هذا البيت وما ترجمة حياة القائل:

يُبْكَى علينا ولا نَبكي على أَحدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ اكبــاداً من الإِبــل

أبو منصور الحافظ

بريد الصفاة ــ الكويت

** .. ** .. **

بلعاء بن قيس الكِناني = ابن حبناء

● **الجــواب** : وجـدتُ هذا البيت في المضـاف والمنسوب للثعالبي منسوباً إلى بلعاء بن قيس الكناني المعروف بابن حَبْناء. ولم أَجِد في المراجع التي بين يَدَيَّ أبياتاً قد تكون من القصيدة أَو من الأبيات التي منها هذا البيت. ووجدت ابنَ حبناء هذا مذكوراً في حماسة أبي تمام وفي المختلف والمؤتلف، ولكنني لم أَقع على هذا البيت في هذين المرجعين. وذكر له أبو تمام ثلاثةَ أبيات، ولم يذكر له المختلف والمؤتلف إلاّ ثـلاثةَ أبيـات أخرى. وذكـره العقد الفـريد باختصار شديد. وله ترجمةٌ قصيرةٌ موجودةٌ في المختلف والمؤتلف. ولم أَجد له ترجمة في شرح التبريزي وترجمته في شرح المرزوقي قصيرة أيضاً. وأُمُّـه حَبناء، ويقـال إنها جَـدَّته وجـاء في المختلف

والمؤتلف أسماءُ عدد من الشعراء يعرفون بابن حبناء.

وفي المضاف والمنسوب أن الإبل معروفةٌ بالرقة والحنين، ومعروفة أيضاً، على العكس من ذلك، بِغلظِ الأكباد، كناية عن الحِقد وعَدَم الرحمة. وعَبَّر مُتَمِّم بن نُوَيرة عن حنين الإبل بقوله:

فما وَجْدُ أظآرٍ ثلاثٍ روائمٍ رَأَيْنَ مجرّاً مِن حُوار ومَصْرعا
يُذَكِّرْنَ ذا البَثِّ الحَزِينَ بِبَثِّه إذا حَنَّت الأولى سَجَعْنَ لها معا
بأَوْجَعَ مني يوم فارقتُ مالكاً وقام به الناعي الرفيعُ فأَسْمَعا

واستدلوا على غلظ الأكباد عند الإبل بقول ابن حبناء:

يُبْكَى علينا ولا نبكي على أحدٍ لَنَحْنُ أغلظ أكباداً من الإبِلِ

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من قائل هذا البيت:

إذا أنتَ لم تَشْرَب مِراراً على القَذى ظمئتَ وَأَيُّ الناس تَصْفو مشارِبُه

أحمد إبراهيم شريف

حلوان ــ جمهورية مصر العربية

** .. ** .. **

بشــار بن بــرد

● **الجــواب** : هذا البيت مشهور وهو لبشار بن برد من قصيدة عامرة قالها في مدح يزيد بن عمر بن أبي هبيرة. وكان هذا عاملاً على العراق من قبل الخليفة مروان بن محمد. وكان الضحّاك بن قيس الشيباني لمّا رأى اضطرابَ الدولة الأموية في آخر أيامها قصد الكوفةَ بجيشٍ له واستولى عليها، فأرسل مروان لمحاربة الضحاك ابنَه عبدَ الله، فحاصره الضحاكُ في نصيبين فخفَّ مروانُ إلى نَجدةِ ابنه وكان معه قائده يزيد بن عمر بن أبي هبيـرة فَغُلِب الضحاك، وقتـل في المعركة. ومطلع القصيدة في الغزل:

جَفَـا وُدَّه فازْوَرَّ أو مَـلَّ صاحِبُـهْ وَأَزْرَى بـه أَنْ لا يَـزالَ يُعـاتِبُـهْ

ثم يقول بعد أبيات المطلع :

إذا كنتَ في كـلّ الأمور معـاتباً صديقَك لم تَلْقَ الذي لا تعاتبهْ
فَعِش واحداً أو صِل أخـاكَ فإنـه مُقـارِفُ ذَنْبٍ مـرة ومُـجـانِبـه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القَذى ظَمئتَ وأيُّ الناس تصفو مشاربه
ومَن ذا الذي تُرْضَى سجاياه كلُّها كفى المرءَ نبلاً أن تُعَـدَّ معائِبُـه

فهو يَحُض على قبول الصديق على عِلاته، لأنه لا صديقَ من غير عيب، كما قال النابغة الذبياني :

ولستَ بمُسْتَبقٍ أَخـاً لا تَلُمّـه على شَعَثٍ أيُّ الرجال المهذبُ

وكما قال كثيِّر عزة :

وَمَن لم يُغَمِّض عينَه عن صديقه وعن بعضِ ما فيه يَمُتْ وهو عاتِبُ
ومَن يَتَتَبَّعْ جاهِـداً كُـلَّ عَثـرةٍ يَجِدْها ولا يَسْلَمْ له الدهرَ صاحبُ

وكما قال أبو محمد الباجّي :

إذا كنتُ لا أَعفو عن الذنب من أخٍ وقلتُ أُكـافيـه فَـأَين التفـاضُـل؟
ولكنني أُغضي جُفوني على القَذَى وَأَصْفَـح عمّـا رابني وأُجـامِـلُ
متى أَقْطعِ الإخوانَ في كل عثرةٍ بقيتُ وحيداً ليس لي مَن أُواصِل
ولكن أُدارِيـه فـإن صَـحّ سَـرَّني وإن هو أعيا كـان عنه التجاهل

وأجملُ من ذلك قول أبي فراس الحمداني :

ما كنتُ مذ كنتُ إلاّ طَوعَ خُلاّني ليست مؤآخذةُ الخُلاّن من شاني
يَجني الخليـلُ فأَستحلي جنـايتـه حتى يَدُلَّ على عفوي وإحساني
يجني عليَّ فـأَحنو صـافحاً أبـداً لا شيءَ أحسنُ من حانٍ على جاني
ويُتْبِـع الذنبَ ذنباً حين يعرفني عمـداً، فـأُتبِـع غُفْرانـاً بغفـران

ولأبي العتاهيــة قوله:

إن في صحة الإخاء من الناس وفــي خُــلّة الــوفــاء لَــقِــلّهْ
فآلْبَس الناسَ ما استطعتَ على النقص وإلاّ لم تَسْتَقِم لك خُلّهْ
عِش وحـيــداً إن كنـتَ لا تـقـبــل الـعُــذْرَ ولا تـجــاوِزُ زَلّــه

وكنت ذكرتُ أشعاراً أخرى في مناسبةٍ سابقة.

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة :

فكـأنها فيـه نهـارٌ سـاطع   وكـأنه ليـلٌ عليهـا مُـظلِمُ

الجنيد الحاج أحمد

شندي ــ السودان

** .. ** .. **

بكر بن النَّطّاح

● **الجـواب** : هذا البيت لبكر بن النطاح كما في عيون الأخبار وهو من بيتين هما :

بَيْضآء تسحب من قيامٍ شَعرها   وتَغِيب فيه وهو جَثْلٌ أَسْحَمُ

فكـأنها فيـه نهـارٌ سـاطع   وكـأنه ليـلٌ عليهـا مُـظلِم

ورأيتُ في كتاب الأغاني للمُسْتَهِلّ بن الكُمَيت هذين البيتين :

غَرَّاءُ تَسْحَب مِن قيامٍ فَرْعَها   جَثْلاً يُزَيِّنه سوادٌ أَفْحَمُ

فكـأنها فيـه نهـارٌ مُشرِق   وكـأنّه ليـلٌ عليهـا مُـظلِم

ورأيت في حماسة ابن الشجري هذه الأبيات التي قيل إنها لأبي دُؤاد :

أُزْجُر فؤادَكَ أن يَتُوق إلى الحِمَى   إنّ القلوبَ إلى سُعادٍ شُوَّقُ

فَرْعاءُ تَسْحَب مِن قيامٍ شعرَها وَتَغِيب فيه وهو جَثْلٌ مُورِق
فكأنّه ليلٌ عليها مُغدِف وكأنها فيه نهارٌ مُشرِق

ورأيتُ في أحد المراجع أن حَمْدونة الأندلسية تعرَّت يوماً وسبحت مع فتياتٍ كُنّ معها فوصفت حالها فقالت:

ومن بين الظباءِ مَهَاةُ إنسٍ دَهَت لُبِّي وقد ملكت فؤادي
إذا سَدَلت ذوائبَها عليها رأيتَ البدرَ في أُفُق السواد
كأنَّ الصبحَ مات له شقيق فمن حُزنٍ تسربل بالحِداد

وفي ديوان ابن المعتز قوله:

توارت عن الواشي بليلٍ ذوائبٍ لها من مُحَيًّا واضحٍ تحته فَجْرُ
يُغَطِّيّ عليها شعرُها بظلامه وفي الليلة الظلماء يُفْتَقَد البدر

ورأيت في معجم الأدباء لياقوت حكايةً عن الحسين بن مُطَير مع الخليفة المَهْدِي، وكان الحسين قد مدح معنَ بنَ زائدة مدحاً بالغاً، فلامه المهدي على مغالاته هذه في مدح معن، فقال الحسين: إنما معنٌ حَسَنةٌ من حسناتك يا أميرَ المؤمنين وفعلةٌ من فَعَلاتك. فأمر له بألف دينار. ثم قال له: سَلْ حاجتك، فقال:

بَيضاءُ تسحب مِن قيامٍ فَرْعَها وَتغيب فيه وهو جَعْدٌ أَسْحَمُ
فكأنها منه نهارٌ مُشرِق وكأنه ليلٌ عليها مُظلم

وكانت جاريةٌ واقفةً على رأسِ المهدي، فقال المهدي: خُذْها. فتزوجها الحسين وأولدها ابنَه مُطَيراً.

ولابن المعتز أيضاً قوله:

سَقَتْنِيَ في ليلٍ شبيهٍ بشعرها شبيهةَ خَدَّيْها بغير رقيب
فأمسيتُ في ليلين بالشّعر والدُّجى وشمسين من خمرٍ وخَدّ حبيب

ويَقول أيضاً، وينسب إلى أبي نواس:

فلمّـا أن قَضَت وَطَـراً وَهَمّـت عـلى عَـجَـلٍ بـأخـذٍ لـلرداءِ
رأت شخصَ الـرقيب على تدانٍ فـأَسْبَلَت الـظلامَ على الضياء
وغـاب الصبحُ منهـا تحت ليـلٍ وَظَـلّ الماءُ يَقْـطُر فـوق مـاء

وقال ابن دريد الأزدي:

غَرّاءُ لو جَلَت الخـدودُ شُعاعَهـا للشمس عنـد طلوعها لم تُشْـرِق
غُصْنٌ على دِعْصٍ تـألّق فـوقـه قَمَـرٌ تـألّق تحت ليـلٍ مُـطبق
فكـأننـا من فـرعهـا في مَغـرِب وكـأننا من وجههـا في مشـرق

وذكر النويري في السفر الثاني من نهاية الأرب أشعاراً أخرى.

* . * . * . *

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبـة:

فَأَفصح القبرُ عنهم حين سأءلهم تلك الوجوهُ عليهـا الدودُ تَقْتَتِـل

عبد الفتاح أبو مرار

المدينة المنورة ــ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

أبو الحسن علي بن محمد

● **الجـــواب** : هذا البيت من جملة أبيات أَنشدها أبو الحسن علي بن محمد وكان المتوكّل العباسي طلب إليه أن يُنْشِده وألحّ عليه. والأبيات واردة في ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه منسوبةً إليه، وهي خمسة وعشرون بيتاً، ومنها:

باتوا على قُلَل الأَجبال تَحْرُسُهم غُلْبُ الـرجال فلم تَنفعهم القُلَلُ
وآسْتُنزِلوا بعـد عِزٍّ عن معـاقلهم فأُودِعوا حفـراً يا بِئسَ مـا نَزَلـوا
ناداهم صارخٌ مِن بعدِ ما دُفنـوا أين الأَسِــرَّةُ والتَيجــانُ والـحُلَل
أين الـوجـوهُ التي كـانت مُنعَّمَةً مِن دُونها تُضْرَب الأَستار والكِلَلُ
فَأَفصح القبرُ عنهم حين ساءَلهم تلك الوجوهُ عليهـا الدود يَقْتَتِـلُ

ثم يتساءل في القصيدة عن العبيـد والفوارس والكفـاة والكماة

والرماة ماذا حَلّ بهم. فهو يقول في أبيات ستة يبدأها بأين:

أين الكنوزُ التي كانت مفاتِحُها تَنُوء بالعُصْبة المُقْوين لو حَمَلوا
أين العبيدُ الأولَى أَرْصَدْتَهم عدداً أين العديدُ وأين البيض والأَسَلُ
أين الفوارسُ والغِلمان ما صنعوا أين الصوارمُ والخَطّيّةُ الذُّبلُ

إلى آخره.

وأبو الحسن علي بن محمد هذا هو الإمام علي الهادي بن محمد ابن علي الرضي. وُشِيَ به إلى الخليفة المتوكل العباسي، وقيل له إن في بيته سلاحاً وكتباً من شيعته، وأوهموا المتوكل أن أبا الحسن هذا كان يطلب الخلافة لنفسه. فوجّه المتوكلُ إليه نفراً من الأتراك ليلاً فهجموا عليه في منزله فوجدوه وحده في البيت وعليه مِدْرَعةٌ من شعر وعلى رأسه ملحفة من صوف وهو يقرأ القرآن. فَحُمِل إلى المتوكل في جوف الليل، فمثل بين يديه؛ فلمّا رآه عَظّمه وأجلسه إلى جانبه، بعد أن لم يجد في بيته شيئاً مما قِيل له عنه، ولا وَجَدَ حيلةً يستعملها لاتهامه. فناوله المتوكل كأسَ خمر بيده. فقال: يا أَميرَ المؤمنين ما خامرت الخمرُ لحمي ولا دمي قط، فأَعفِني. فَأَعفاه. وقال له أَنشدني شعراً أستحسنه. فأَنشده الأبيات المنسوبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه: باتوا على قُلَلِ الأجبال تحرسهم... إلى آخر الابيات. فبكى المتوكل، ودفع له أربعةَ آلاف دينار يَسُدّ بها دَيْنه، ورَدَّه إلى منزله مُكَرَّماً. ثم عاد الناس فوشوا به، فأخرجه المتوكل إلى «سُرَّ من رأى» وأقام بها عشرين سنة حتى توفي سنة ٢٥٤ هجرية أو ٨٦٩ ميلادية، ويقال إن المتوكل سمَّه.

*. *. *. *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

خير الصنائع في الأنام صنيعةٌ تنبـو بحـاملهـا عـن الإذلال
وإذا النَّوالُ أتى ولم يُهْـرَق لـه مـاءُ الـوجـوه فـذاك خيـرُ نـوالِ

عائشة صالح عبد الله حَمَد

الطائف ــ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

حافـظ إبراهيم

● **الجـــواب** : هذا البيت للشاعر المصري حافظ إبراهيم من قصيدة قالهـا عن دار أنشئت في القاهـرة لرعـاية الأطفـال، ومطلع القصيدة:

شَبحـاً أَرىَ أم ذاك طيفُ خيال لا ، بـل فتـاةٌ بـالعَـرآء حيـالي

ويقص حافظ إبراهيم قصة فتاة حامل وجدها مهجورة ليس لها من يرعاها، فأخذها إلى دار رعاية الأطفال، وهناك تركها وتولى العناية بها الأطباء والممرضات، وقال عن الفتاة الفقيرة:

وَعَجزتُ عن شكر الذين تجردوا للبـاقيـاتِ وصـالـح الاعمـالِ

لم يُخجِلوها بالسؤالِ عن آسمِها تلك المروءةُ والشعورُ العالي
خيرُ الصَنائع في الأنام صنيعةٌ تنبو بحاملها عن الإذلالِ
وإذا النَّوالُ أتى ولم يُهْرَق له ماءُ الوجوه فذاك خيرُ نَوالِ

وإهراق ماء الوجوه هنا معناه ذُلّ السؤال، وكان العرب يرون أن التعرُّض لصاحب المال لنيل معروفه من قبيل الذل، ويقول أبو تمام، ولو أنه كان يديم سؤالَ الناس:

ذُلُّ السؤالِ شجىً في الحلق مُعْتَرِض من دونه شَرَقٌ من خلفه جَرَضُ
ما مالُ كَفِّكَ إن جادت وإن بَخِلت من ماءِ وجهيَ إن أَفْسَدْتُه عِوَضُ

وقال مسلم بن الوليد بهذا المعنى:

سَل الناسَ إني سائلُ الله وحدَه وصائنُ عِرضي عن فلان وعن فُل

وفي الحديث: لأَنْ يَأْخُذَنَّ أحدُكم أَحْبُلَهُ فيحتطبَ بها على ظهره أهونُ عليه من أن يأتِيَ رجلاً أعطاه الله فيسألَه أعطاه أو منعه. ورأى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه رجلاً يسأل في عرفات فضربه بالسوط، وقال: ويلك في مثلِ هذا اليومِ تسألُ أحداً غيرَ الله. وقال أكثمُ بن صيفي: كُلُّ السؤالِ وإن قَلّ أكثرُ من كلّ نوال وإن جَلّ.

وقال عبد الصمد بن المعذَّل يخاطب أبا تمام:

لستُ تنفكُّ طالباً لوصال من حبيبٍ أو طالباً لِنَوالِ
أيُّ ماءٍ لِحُرٍّ وَجْهِكَ يبقى بين ذُلِّ الهوى وذُلَّ السؤالِ؟!

ويقول ابن جرير الطبري مستنكفاً عن بذل ماء وجهه:

حيائي حافظٌ لي ماءَ وجهي ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو أني سمحتُ ببذلِ وجهي لكنتُ إلى الغنى سهلَ الطريق

*. *. *. *

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة :

أعــورُ يــبغــي أهلَه مَــحَــلاّ قــد صاحب الحيــاة حتى مَـلاّ

حسن خليل أبو النور

أرقو ـــ السودان

** .. ** .. **

المرقال هشام بن عُتبة

● **الجــواب** : هذا البيت من رَجَزٍ قاله هشام بن عُتبة في موقعة صفين، والرجز بكامله هو:

أَعــور يَــبْغِــي أهـلَه مــحــلاّ قــد عــالــج الحياةَ حتى مَــلاّ

لا بدّ أن يفُلَّ أو يفــلاّ

وفي رواية للطبري:

يَتُلُّهم بذي الكعـوب تلاّ

ولقب هشام بن عتبة هو **المرقال** لأن علياً رضي الله عنه أعطاه الراية بصفين فكان يُرْقل بها أي يُسْرِع، وكان أعور. وفي الطبري عند ذكر موقعة صفين عن أبي عبد الرحمٰن السلمي **قال**: كُنّا مع عليّ بصفين فكنا قد وَكَّلنا بفرسه رجلين يحـفظانه ويمنعانه من أن يحمِل.

ولكنه كان إذا حانت منهما غفلة يحمِل فلا يَرجع حتى يَخضِبَ سيفه. وإنه حَمَلَ ذاتَ يومٍ فلم يَرجع حتى انثنى سيفُه فألقاه إليهما وقال: لولا أنه انثنى ما رجعت. وقال السلمي عن عمّار بن ياسر إنه جاء إلى المرقال هشام بن عتبة وهو صاحبُ راية علي وقال له: يا هشام أَعَوَراً وجُبناً، لا خيرَ في أعورَ لا يغشى البأسَ. فركب هشام ومضى يقول:

أَعْـورُ يـبـغـي أهلَه مـحـلاّ قـد عـالـج الحياةَ حتى مَـلاّ
لاَ بُدّ أن يَفُلَّ أو يُفَلاّ

وعمار يقول: تَقَدَّم يا هشام، الجنةُ تحت ظِلال السيوف والموتُ في أَطراف الأَسَل وقد فُتِحت أبوابُ السماء. فحاربا حتى قتلا. وفي قتل المرقال يقول الطبري: إن هشام بنَ عتبة دعا الناسَ إلى القتال عند المساء ويقول: أَلاَ مَن كان يُريد الله والدارَ الآخرة فإليَّ. فأقبل إليه ناسٌ كثير، فحَمَل على أهلِ الشام، وقاتل قتالاً شديداً مع عِصابة من القراء. وفي المساء خرج إليهم فتى شاب يقول رجزاً:

أنـا ابنُ أَربـابِ الملوكِ غسـانْ والـدائنُ اليـومَ بـدينِ عثمـانْ
إنـي أتـاني خَـبَـرٌ فـأَشـجـانْ أَنّ عـليّـاً قـتـلَ ابـنَ عَـفـان

فنصحه هشام أن يَعدِل عن هذا الرأي في حديث ذكره الطبري وغيره. وحمل الحارث بن المنذر التنوخي على هشام فطعنه فسقط.

* . * . * . *

● **السـؤال :** من القائل وما المناسبة:

لَا تَمْدَحَنّ ابنَ عَبَّادٍ وإن هَطَلت يداه كالمُزن حتى تُخْجِلَ الدِّيما

الشيخ أحمد بن محمد الناجم ـ مقطع الحجار ـ موريطانيا
طارق عبد الوهاب ـ كاتسينا ـ نيجيريـا

** .. ** .. **

أبو بكر الخُوارَزْمـي

● **الجـواب:** هذا البيت لأبي بكر الخُوارَزْمي، وكان بينه وبين الصاحب بن عباد شيءٌ فهجاه بقوله:

لا تَمْدَحَنّ ابنَ عَبّادٍ وإن هَطَلت كفّاه بالجودِ سَحًّا يُخجِل الدِّيَمـا
فـإنهـا خَـطَراتٌ مِن وسـاوسـه يُعطِي ويَمْنَع لا بُخلاً ولا كَرَمـا

وفي روايةٍ معجم الأدباء لياقوت:

لا تَمْدَحَنَّ ابنَ عَبَّادٍ وإن هَطَلت كَفّاه يومـاً ولا تَذْمُمْـه إن حَرَمـا

ويقال إن أبا بكرٍ الخُوارزمي ظَلَمه بهذا القول.

فلما مات أبو بكر وسَمِع الصاحبُ بن عبّاد بموته، قال:

سأَلتُ بَرِيداً من خراسـانَ جائيـاً أَمـات خُوَارَزْمِيُّكُمْ قـال لي نَعَمْ
فقلتُ اكتبوا بالجِصِّ من فوقِ قبره أَلَا لَعَنَ الرحمٰن من كَفَر النِّعَمْ

والصاحبُ بنُ عباد اسمُه اسماعيل، وكان يُعْرَف بكافي الكفاة، ويُعْرَف بالأمين وبالصاحب وكان وزيراً لمؤيِّد الدولة أبي منصورٍ بُوَيْه. ومَدَحه خمسُمئة شاعر. وكان مولده سنة ٣٢٦ هجرية، ومات سنة ٣٨٥ هجرية أو ٩٩٥ ميلادية.

والبيتان اللذان ذكرناهما لأبي بكر الخوارزمي منسوبان إليه في عددٍ من الكتب. ولكنني وجدتُ في معجم الشعراء للمرْزُباني في كلامه عن أبي القاسم الأعمى واسمُه معاويةُ بن سُفيان أن أبا القاسم هذا اتصل بالحسنِ بن سَهْل وكان يؤدِّب أولادَه، فَعَتَبَ عليه الحَسَنُ في شيء، فقال أبو القاسم يهجوه:

لا تَحْمِدَنْ حَسَناً في الجودِ إن مَطَرت كَفّاه غَزْراً وَلَا تَذْمُمْه إن زَرِما

فَليس يَمْنَعُ إبقاءً على نَشَبٍ ولا يَجُود لفضلِ الحمد مُغْتَنِما

لكنها خَطَراتٌ من وَسَاوِسِه يُعطِي ويَمْنَع لَا بُخْلاً ولا كَرَما

وأبو بكر الخُوارَزْمي، ويقال له الطَّبَرْخَزي لأن أباه من خُوارَزْم وهي خِيوة وأمه من طَبَرِسْتان كانت وفاته سنة ٣٨٣ هجرية أو ٩٩٣ ميلاديـة.

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة :

يا ابنَ عبد العزيز لو بَكت العين فتى من أميةٍ لَبَكَيْتُك

إسماعيل بن محمد الوشلي

ذمار ـ الجمهورية العربية اليمنية

** .. ** .. **

الشريـف الرضي

● **الجـواب** : هذا البيت للشريف الرضي من أبياتٍ قالها في عمرَ بن عبد العزيز الخليفةِ الأموي، وفيها يقول:

يا ابنَ عبد العزيز لو بَكَّت العينُ فتىً من أُمَيَّةٍ لبكيتُك
غير أَني أَقول إنك قد طِبتَ وإن لم يَطِب ولم يَزْكُ بَيْتُك
أَنتَ نَزَّهتَنا عن السبِّ والقَذْفِ فلو أمكن الجزاءُ جَزَيْتُك
دَيْر سِمعانَ فيك مأوى ابنِ حَفص فَبِوُدِّي لو أَنني آوَيْتُك

ثم يقول في آخر الأبيات كما رَأيتها في فوات الوفيات:

فلو آني ملكتُ دَفعاً لما نابك من طارق الردى لافتديتُك

وكان عمر بن عبد العزيز قد منع الخطباء في الجوامع من سَبِّ علي رضي الله عنه، وكانت وفاته سنة مئة وإحدى.

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لمّا أَناخوا قُبَيْل الصبحِ عِيسَهم وحَمَّلُوها وسارت بالدُّمَى الإبِلُ

علي أحمد قاسم

سوث شيلدز ـ بريطانيا

** .. ** .. **

مجنون دير هِرَقل

● **الجواب** : هذا البيت له حكايةٌ مع بقية الأبيات، فقد رأيت في نهاية الأرب للنويري وفي المستطرف للأبشِيهي أنّ بعضَهم قال: دَخَلنا إلى دير هرقل فنظَرنا إلى مجنون في شباك وهو يُنشِد شعراً فقلنا له: أحسنت. فأومأ بيده إلى حجر يريد أن يَرمِينا به، وقال: أَلِمثلي يقال أحسنت. فَفَرَرْنا منه. فقال: أَقْسَمْتُ عليكم إلاَّ ما رَجعْتُمْ حتى أُنْشِدَكم، فإنْ أنا أحسنت، فقولوا أحسنت وإن أنا أسأت فقُولوا أسأت. فَرَجعنا إليه فأنشد يقول:

لمّا أَناخُوا قُبيلَ الصبح عِيسَهُم وَحَمَّلوها وسارت بالدُّمَى الإِبِلُ
وَقَلَّبَتْ بِخلالِ السَّجْف ناظرَها يَرنو إليَّ وَدَمْعُ العين ينهمل
وَوَدَّعَت بِبَنانٍ زانه عَنَم نادَيْتُ لا حَمَلَت رجلاك يا جَمَلُ

يا حادِيَ العِيس عَرِّجْ كي أُوَدِّعَهم   يا حادِيَ العِيس في تَرحالِك الأَجَلُ
إني على العهد لم أَنْقُضْ مَوَدَّتهم   يا ليتَ شعري لطولِ البُعد ما فَعَلوا

فقُلْنا له: ماتوا. فقال: هو واللهِ أنا أموت، ثم شَهَق شَهْقَةً فإذا هو مَيْت رحمه الله. وبعضهم يُضِيف إلى هذه الأبيات أبياتاً أخرى له أو لغيره وهي:

لمَّا علمتُ بأنَّ القومَ قد رحلوا   وراهبُ الدير بالناقوس مُشتَغِلُ
شَبَّكْتُ عشري على رأسي وقلتُ له   يا راهبَ الدَّيْرِ هل مَرَّتَ بك الإبلُ
فَحَنَّ لي وبكى بل رَقَّ لي ورَثَى   وقال لي يا فتى ضاقت بك الحيل
إن الخيامَ التي قد جئتَ تطلبُها   بالأمسِ كانوا هنا واليومَ قد رحلوا

وللشيخ محيي الدين بن عربي قولُه:

ما رَحَّلوا يومَ ساروا البُزَّلَ العِيسا   إلاّ وقد حَمَلوا فيها الطواويسا
ناديتُ إذ رَحَّلوا للبين ناقَتها   يا حادِيَ العيس لا تَحْدُو بها العِيسا
عَبَّأْتُ أجنادَ صَبري يومَ بَيْنِهم   على الطريق كراديساً كراديسا
ساروا وَأَصْبَحْتُ أَنْعَى الرَّبْعَ بعدهم   والوَجْدُ في القلب لا ينفك مغروسا

وقال ابن البُدَيري، كما في المستطرف:

قِفا حادِيا ليلى فإنيَ وامِقٌ   ولا تَعْجَلا يوماً على مَن يُفارِقُ
وزُمّا مطاياها قُبَيْلَ مَسيرِها   لِيَلْتَذَّ منها بالتزوُّد عاشِق
ولا تَزْجُرا بالسَّوقِ أَظْعانَ عِيسها   فَإن حبيبي للظعائن سائق
ولمّا التقينا والغرامُ يُذيبُنا   ونحن كلانا في التفكر غارق
وَقَفْنا ودمعُ العين يحجُب بيننا   يُسارِقني في نظرةٍ وأُسارِقُ
فلا تَسْأَلا ما حَلّ بالبَيْن بيننا   ولا تَعْجَبا أنّا مَشوق وشائق

ودير هِرَقْل يُضْرَب به المثل لمجتمع المجانين. ويقال للمجنون: كأنّه من دير هرقل. وذلك لأن دير هرقل كان مأْوىً للمجانين يُشَدُّون

هناك ويدَاوَوْن. قال دعبل الخزاعي في أبي عَبّاد وكان هذا قد رَمَى بعضَ كتابه بدواةٍ فشجه بها:

أَوْلَى الأمور بضَيعةٍ وفسادِ أمرٌ يُدَبِّرُهُ أبو عَبّاد
سَمْحٌ على أصحابه بدواتِه فَمُزَمَّلٌ ومُضَمَّخٌ بِمِداد
وكأنه من دير هِرْقِلَ مُفْلِتٌ حَرَداً يَجُرّ سلاسل الأقياد

وقيل للمأمون إن دعبلاً هجاك. فقال: مَن هجا أبا عَبّاد على نَزَقِه وعَجَلته جَسَر أن يَهْجوني مع أناتي وعفوي. وكان أبو عبّاد إذا دخل على المأمون يقول له المأمون: ما أراد منك دعبل حيث قال لك: وكأنه مِن دَيْرِ هِرْقِلَ مُفْلِت؟ قال: أراد مني الذي أراده من أمير المؤمنين حيث قال فيه:

إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشَرَّفَتْكَ بِمَقْعَد
شادوا بِذِكرِك بعد طولِ خُمولِه واستنقذوك من الحضِيضِ الأَوْهَدِ

فقال المأمون: إني عفوتُ عنه، فلا تَعْرِضْ له، ولَكَ فيَّ أسوةٌ حسنة. وكان المأمون إذا أنْشَد هذا الشعر يقول: سبحان الله، أَما يستحي دعبل من الكذب؟! متى كنت خاملاً وبِدَرِّ الخلافة غُذيت وفي حجرها رَبِيت: خليفة وابن خليفة وأخو خليفة.

وهذا من قبيل ذكر الشيء بالشيء ولا يخلو من فائدة.

وذكر العرب أشعاراً وأخباراً عن مجانين الشعراء، قد نَذكرها في مكانها وفي مناسبتها فيما بعد.

* . * . * . * . *

● **السؤال**: من القائل وما بقية الأبيات·

يا مَن يَرى ما في الضمير ويسمع   أنتَ المُعَــدُّ لكلّ مــا يُتَـوَقَّــعُ

النفاع تاجر

ابدجان ـ ساحل العاج

....**

أبو القاسم السُّهَيلي

● **الجواب**: هذا البيت مَطْلَعُ أبيات لأبي القاسم السُّهَيْلي وهو عبد الرحمٰن بنُ عبد الله واسمُه أَصْبَغ بن حسين بن سعدون، نشأ بمالَقة في جنوب الأندلس الشرقي، وكان مُحَدِّثاً فقيهاً نَحْوياً، وذكره السيوطي في بُغية الوعاة من بين النحاةِ المشهورين، وكانت ولادته سنة ٥٠٨ هجرية أو ١١١٤ ميلادية. وتوفي بمراكش سنة ٥٨١ هجرية أو ١١٨٥ ميلادية. وترجم له ابن دِحْية في كتاب المـطرب. والأبيات هي:

يا مَن يَرَى ما في الضمير ويسمع   أنتَ المُعَــدُّ لِكُلِّ مــا يُتَـوَقَّــع

يــا مَن يُـرَجَّى للشــدائدِ كلِّهــا   يــا مَن إليه المشتكَى والمَفْـزَعُ

يا مَن خزائنُ رِزقِه في قولِ كُنْ   أمْنُن فإِنَّ الخيـرَ عنـدك أجْمَـعُ

ما لي سوى فَقْـرِي إليـكَ وسيلةٌ   فبـالافتقـار إليــكَ فقـري أدْفَـع

ما لي سوى قـرعي لِبَابِـكَ حيلةٌ فلَئِن رُدِدْتُ فَـأَيَّ بـاب أَقْـرَع
ومَن الـذي أَدعو وأَهتِف بـآسمه إن كان فَضْلُك عز فقيرك يمنـع
حـاشا لِفَضْلِكَ أن تُقَنِّطَ عـاصِيـا الفضلُ أَجْزَلُ والمواهب أوسع

وقالوا عن هذه الأبيات إنه ما قرأها أَحَـدٌ ودعا الله بعـدها إلاّ استجيب له. وفي أحد الأبيات نكتة نحوية، فهو يقول:

يا منَ خزائنُ رزقه في قول كن أُمنُن فإن الخيـرَ عنـدك أَجْمَعُ

فَرَفع (أَجْمَع) وظاهِرُها أن تنصَب فتكون. فإن الخيرَ عندك أجمعا أي إن الخيرَ أجمعَ عندك، أي إن الخيرَ جميعَه عندك. واختلف في ذلك البصريون والكوفيون. ولا حاجةَ إلى الدخول في هذا المَدْخل، وفي المطرب في أشعار المغرب شرحٌ لذلك.

وذكـره ابن كثير في البـداية والنهـاية ونقـل عن ابن خلكـان. والسُّهَيلي نسبةً إلى قريةٍ بالقرب من مـالَقـه اسمُها سُهَيل، والظاهر أنها مَسقط رأس الشاعر. ويقال إن القريةَ سميت باسم نجم سهيل لأن هذا النجم لا يرى في شيءٍ من تلك البلاد إلاّ من رأس جبـلٍ شاهقٍ عندها. وهذا شيء يسترعي النظر لأن هذا النجمَ لا يُرَى إلاّ في الجنوب في اتجاه اليمن، بعكس الثريا التي لا تُرى في الجنوب ولكن تُرى في الشمال في اتجاه سورية. وهذا الذي عناه عمر بن أبي ربيعة بقوله:

أَيُّهـا المنكِـحُ الثـريـا سُهَيـلاً عَـمْـرَكَ الله كـيـف يـلتـقـيـان
هي شـامِيَّـةٌ إذا مـا استـقـلّت وسُـهَيْـلٌ إذا استـقـلّ يـمـاني

ولَعَلّ الجبلَ الشامخ في قرية سُهيل هذه يساعد بسبب ارتفاعه العظيم على رؤية سهيل في أقصى الجنوب فوق الأفق.

....*..*..*

● **السؤال:** من القائل وما المناسبة:

رأيتُـكَ أمسِ خيـرَ بني لُـؤيّ وأنتَ اليـومَ خيـرٌ منـكَ أمسِ
وأنتَ غـداً تَـزيـد الخيـرَ ضِعفـاً كـذاك تَزيـد سـادةُ عبـدِ شَمْسِ

حمد عبد العزيز السويلم

القصيم ــ المملكة العربية السعودية

....**

أعشى بني تغلب

● **الجواب:** هذان البيتـان لأعشى بني تغلب، وفي الآمِـدي والأغاني أنهما لأعشى بني ربيعة ويُروى البيت الأول:

رأيتُك أمسِ خَيْرَ بني مَعَدٍّ...

ورأيتُ أن البيتين لأعشى هَمْدان، وأنهما أيضاً لجرير في مدح عبدِ الملك بن مروان وأخذ جريرٌ لكل بيت عَشَرَةَ آلافِ درهم. والبيتان من ثلاثة أبيات هي :

رأيتُـكَ أمسِ خيـرَ بني مَعَـدّ وأنتَ اليـومَ خيـرٌ منـكَ أمسِ
وبيتُـكَ في المنـابتِ خيـرُ بيتٍ وغَرسُك في المكارم خيرُ غَرْسِ
وأنتَ غـداً تَـزيـد الخيـرَ ضِعفـاً كـذاك يَزيـد سـادةُ عبـدِ شمسِ

ولم أجد الأبيات في ديوان جرير.

● **السؤال**: تُنْسَب القصيدةُ الزينبية إلى صالح بن عبد القدوس وإلى الإمام علي رضي الله عنه، ولكني أُرَجِّح أنها لصالح بن عبد القدوس بدليل هذا البيت:

فـاذا طَمعتَ كُسِيتَ ثوبَ مَـذَلَّـة   فلقـد كُسِي ثَوبَ المَـذَلَّةِ أَشْعَبُ

إذ من المعروف أن أشعب عاش في العصر العباسي. فكيف عرف سيدنا عليّ به؟

سبير علي محمد أبو زيد
القولد ــ السودان

....**

القصيدة الزينبية

● **الجـواب**: كان مقتـل الإمام علي رضي الله عنـه سنة ٤٠ للهجرة، وكان عمره آنذاك اثنتين وسبعين أو اثنتين وستين، فإن كان الأول فمولده يجب أن يكون قبل الهجرة باثنتين وثلاثين سنة، فاذا كانت الهجرة سنة ٦٢٢ ميلادية، فمولده يكون سنة ٥٩٠ ميلادية أي بعد مولد النبي ﷺ بعشرين سنة، وإن كان الثاني فمولده يجب أن يكون قبل الهجرة باثنتين وعشرين سنة، أي في سنة ٦٠٠ للميلاد أي بعد مولد النبي ﷺ بثلاثين سنة، ومعنى ذلك أن النبي لمّا شرع بالدعوة وهو في سن

الأربعين كان علي في سن العاشرة. ولعلّ هذا هو الصحيح.

أما أشعب فهذا ما يقول عنه ابن واصل الحموي في تجريد الأغاني: حكي عن أشعب أنه قال: كنت حين حُصِر عثمان أسعى في الدار وألقط السهام. وحُكِي عنه أنه قال: سمعتُ الناس يموجون في أمر عثمان. وهذا يدل على أنه كان صغير السن وقتئذ. وأدرك أشعب خلافة المهدي بن المنصور من بني العباس. وكان مقتل عثمان رضي الله عنه في ذي الحجة من سنة ٣٥ للهجرة، وكانت خلافةُ المهدي في ذي الحجة سنة ١٥٨، وبين الوقتين ١٢٣ سنة، فعلى الرواية الأولى كان أشعبُ يوم الدار ابنَ ١٥ سنة على الأقل لأنه كان ممن يحمل السيف ويقاتل، فيكون عمره عند وفاته مئة ونَيِّفاً وأربعين سنة. وعلى الرواية الأخيرة جاز أن يكون ابنَ خمس سنين يومئذ، فيكون عمرُه عند وفاته ١٢٨ سنة، وهو أَقَلّ ما يمكن.

فإذا كان أشعب عند مقتل عثمان في سن الخامسة عشرة، وعاش مع علي رضي الله عنه وهو خليفة خمسَ سنوات، فلا بُدّ أن يكون أشعب من سن الخامسة عشرة حتى العشرين قد اكتسب شهرةَ الطمع حتى إن عَلِياً رضي الله عنه وصفه بالطمع، لأن الغلامَ دون الخامسة عشرة لا يُعْتَدّ بطمعه إذا طمع، وهذا مُسْتَبْعَد.

وإذا كان أشعب عند مقتل عثمان كان في سن الخامسة، وعاش مع علي في خلافته حتى كان سنه العاشرة، فلا يُعْقَل أن يكون أشعب قد اكتسب شهرة الطمع وهو لا يزال حَدَثاً.

ورأيتُ في كتاب ذيل زهر الآداب أَنَّ أشعب كان يوم قُتِل عثمان غلاماً يَسقي الماء وبقي إلى خلافة المهدي. فإذا كان غلاماً سنة ٣٥ للهجرة، فعمره تقريباً في ذلك الوقت ١٥ سنة وهذا يوافق كلام ابن واصل. فاذا كان هذا هو الصحيح فإن أشعب يكون عمره ٢٠ سنة عند

مقتل علي، ولا ينتظر أن تبلغ بطعمه الشهرة حتى يقولَ عليّ فيه شعراً.

نقول هذا إذا صَحّ ما لدينا من النقول، وقد يكون عادةً تقديرُ العمر عرضةً للزيادة والنقصان، ولكنَّ المُجْمَعَ عليه عند الكثيرين أن القصيدة الزينبية هي لصالح بن عبد القدوس.

....*..*..*

● **السؤال**: من قائل هذا البيت وما المناسبة وما الأبيات:

أرى الموتَ بين السيف والنِطْع كامناً   يُـلاحـظني من حيث مـا أَتَلَفَّتُ

محمد راجح الأنسي
صنعاء ــ جمهورية اليمن العربية

....*..*..*

مالك بن طَوْق التغلبي

● **الجواب**: هذا البيت لمالكِ بن طَوق التغلبي صاحب الرَّحبة على الفرات، وكان والياً على إمرة دمشق في أيام المتوكل، وتوفي سنة **٢٥٩** هجرية. وحكايةُ بنائه قَصْرَ الرَّحبة أن هارونَ الرشيد ركب في حَرَّاقةٍ مع ندمائه يتنزه في الفرات، وكان معه مالكُ بن طوق، فلما أشرفت الحراقة على موضع يقال له الدواليب قال مالـك: يا أميـرَ المؤمنين لو خرجتَ إلى الشط حتى نجوزَ هذه الـدواليب. فَصَعِد الرشيدُ ومَن معه إلى الشط. فلما بلغت الحراقةُ الدواليب دارت دورةً ثم انقلبت بما فيها، فتعجب الرشيدُ من ذلك وسَجَد شكراً لله وتصدَّق بأموال كثيرة وقال لمالك: وَجَبتْ علينا حاجةٌ، فَسَلْ ما تُحب. فقال مالك: يُعطيني أميرُ المؤمنين أرضاً أَبنيها هنا فَتُنْسَبُ إليّ. قال: قد فَعَلنا، وساعدناك بالأموال والرجال. فلمّا عَمَرها مالك، واستوسقت

أمورُه فيها، أَنْفَذَ إليه الخليفةُ يطلب منه مالاً، فأخذ يتعلل ويدافع ويمانع، ثم إنه تحصَّن في قصره وجَمَع الجيوش، وطالت الوقائعُ بينه وبين عسكر الرشيد إلى أن ظَفِر به صاحبُ الرشيد وحَمَله مُكبَّلا، فمكث في السجن عشرةَ أيام، ثم أُمِر بإحضاره، فلما حَضَـرَ قَبّل الأرضَ بين يَدَي الرشيد ولم يتكلم. فأغاظ ذلك الرشيدَ فأمر بضرب عنقه وبُسِط النِطع وجُرِّد السيف، ولكنه اعتذر عن صمته، ثم تَلفَّت يميناً وشمالاً وقال:

أرى الموتَ بين النِطع والسيفِ كامناً	يـلاحـظني من حيثُ مـا أَتَلَفَّتُ
وأكبـرُ ظني أنـكَ اليـومَ قـاتلي	وأيُّ امرىءٍ مما قَضَى الله يُفلِتُ
يَعِزّ على الأوسِ بنِ تغلبَ موقف	يُهَـزُّ عليّ السيفُ فيـه وأَسْكُت
وأيُّ امـرىءٍ يُدلي بعُـذر وحُجَّـةٍ	وسيفُ المنايا بين عينيـه مُصْلَتُ
وما بِيَ مِن خوفٍ لِموتٍ وإنني	لأَعلم أن المـوتَ شيء مُـوَقَّت
ولكنّ خَـوْفِي صِبيةٌ قـد تـركتهم	وأكبـادُهم مـن حسـرةٍ تَـتَفَـتّت
كـأني أَراهُم حين أُنْعَى إلـيهـم	وقد خَمَشوا تلك الوجوه وصوتوا
فـإن عِشتُ عاشـوا آمنين بغبـطةٍ	أذود الرَّدَى عنهم وإن مت مُوِّتوا
فكم قـائـلٍ لا يُبعِـدِ الله دارَه	وآخـرَ جَـذْلانٍ يُسَـرُّ وَيَشْـمت

فعفا الرشيد عنه. وحكايةُ مالك بن طوق هذه مذكورة في كتاب فوات الوفيات. وشبيهتُها حكاية المعتصم وجميلٍ الخارجي.

....*..*..*

السؤال: من القائل وما المناسبة:

لا تَطْلُبَنَّ بغير حظٍّ حاجةً   قَلَمُ الفقيه بغير حَظٍّ مِغْزَل
سَكَنَ السِماكان السماءَ كِلاهما   هذا له رُمْحٌ وهذا أَعْزَلُ

سعيد بن حمد الحارثي
رُودِي ــ سلطنة عمان

....**

أبو العلاء المَعَرِّي

● **الجواب** : يروى البيت الأول هكذا:

لا تَطْلُبَنَّ بغير حظٍّ رُتبةً   قلم الأديب بغير حظ مغزل

وهذان البيتان لأبي العلاء المعري، ويُريد بهما أن يقول إنَّ الأمرَ مدارُه على الحَظّ، وليس على الفضل أو القُدرة أو العِلم. واستدِلّ على ذلك بأن السِّماكين وهما كوكبان نَيِّران في أعالي الفضاء متساويان في الرِّفعة مع أَن أحدَهما له رمح وهو السماك الرامح والثاني ليس له رمح وهو السماك الأعزل. فالأدِيبُ من غير حظ هو وغيرُ الأديب سواء، وقَلَمُ الأديب من غير حظ ليس بأَفْضَلَ من العُود أو المِغْزَل. ورأيت في شرح لامية العجم أَنّ أبا اسحاقَ الغزي أخذ

المعنى في قول المعري فقال:

والحسنُ والقُبْح قد تَحْويهما صفةٌ شانَ البياضُ وزانَ الشَّيْبَ والشَّنَبا
ظُبا المُحارَف أقلامٌ مُكَسَّرة رؤوسُهن، وأَقلامُ السعيد ظُبا

ومن ذلك قولُ ابن قَلاَقِس الاسكندري:

لولا الجُدود لما ارتمت بمسافر كَفُّ الغِنى وتَعَلَّقت بِمُقيم
والحَظّ حتى في الحروفِ مُؤَثِّرٌ يَخْتَص بالترقيق، والتفخيم

والجُدود هي الحظوظ. ولأبي العلاء المعري أيضاً قولُه:

لَكَ الخُبْرُ أَمواه البلاد كثيرة عِذَابٌ وخُصَّت بالمُلوحة زَمْزَم
هو الحَظّ غيرُ الوحش يَستاف أنفُه الخُزامَى وأَنف القُود بالعُود يُخْزَم

ويقول أبو الحسن علي بن رشيق القَيرَواني:

أَشْقَى لِعقلِكَ أن تُكون أديبا أو أَنْ يَرَى فيك الورى تَهْذيبا
ما دمتَ مُسْتَوِياً فَفِعلُك كُلُّه عَوَجٌ وإن أخطأتَ كنتَ مصيبا
كالنقش ليس يَصِحُّ معنى خَتْمه حتى يكونَ بناؤُه مَقلوبا

ويقول صالح بن عبد القدوس:

وليس رزقُ الفتى مِن حسنِ حيلته لكنْ جدودٌ بأَرزاق وأَقسامِ
كالصيدِ يُحرمه الرامي المجيدُ وقد يُرْمَى فَيُرْزَقهُ مَن ليس بالرامي

ويقول الطغرائي في لامية العجم:

أَهَبْتُ بالحظ لو ناديتُ مُستَمِعاً والحَظُّ عنيَ بالجهال في شُغُل

والإيمان بالحَظِّ فيه انحرافٌ عن الإيمان بالقضاء والقدر إذا كان الإيمان بالحظ معناه أنّ ثَمَّةَ قوةً خَفِيةً غيرَ الله تُعطي وتمنع.

ومن أحسن ما قيل في معنى المعري قولُ عبد العزيز بن زُرارة الكلابي:

وما لُبُّ اللبيب بغير حَظ بأَغنى في المعيشة من فتيل
رأيتُ الحَظَّ يَسْتُر كُلَّ عيبٍ وهيهاتَ الحظوظُ من العقولِ

ومن ألطفِ ما قيل في ذلك أيضاً قولُ الوزير ابن مُقلة الخَطّاط المشهور:

لا تَحْسَبوا أَنَّ حُسنَ الخط هَيَّمني ولا طَلَاواتُ تلك الطاءِ والخاءِ
وإنما أنا محتاجٌ لواحدةٍ لنقل نقطة تلك الخاءِ للطاءِ

....*..*..*

● **السـؤال :** من القائل وفي أية مناسبـة :

مـا اختلف الليـلُ والنهـار ولا دارت نجـوم السمـاء في فَلَك
إلا لـنقـل الـنعـيم مـن مَـلِكٍ عـاتٍ يُحِبُّ الـدنيـا إلى مَلِك
ومُلكُ ذي العـرش دائم أبـداً لـيس بفـانٍ ولا بـمُـشـتـرَك

عبد الكريم حسن وهبي
بيروت ـ لبنان

** .. ** .. **

أبو العتاهيـة

● **الجـواب :** هذه الأبيات لأبي العتاهية ، كما في الأغاني ، وأذكر عنها حكاية جرت مع الأمين لمَّا حُوصِر . فقد طلب إلى جاريته أن تُغَنِّيه فَغَنَّته بهذا الشعر :
أبكَى فـراقُهم عَـيني فـأرَّقَهـا إن التفـرقَ لـلأحبـاب نَكْبـآءُ

فقال : لَعَنَكِ الله ، أما تَعْرفين غير هذا . فَغَنَّت :
مـا اختـلَفَ الـليـلُ والنهارُ ولا دارت نجوم السماء في فلكِ
إلَّا لِيَنتقـلَ السلطانُ مـن مَلِكٍ غُيِّب تحت الثـرى إلى مـلِكِ
إلى آخـره .

فغضب الأميـن، وتطيَّر من ذلك كثيراً. وقال لها: قومي. فقامت تتعثر في مشيتها، فعثرت بقدح بِلّور فكسرته، فقال أحد الحضور: قُضِيَ الأمر الذي فيه تَسْتَفْتِيان.

والأمين هو ابن هارون الرشيد من زُبَيْدة، والمأمون أخوه لأبيه. وتاريخ الخلاف بينهما معروف، انتهى بقتل الأمين واستيلاء المأمون على الخلافة.

ومما يذكر في هذه المناسبة أن المأمونَ بعد أن قتل الأمين دخل على زُبيدة لِيُعَزِّيها به، فقالت: إن أردتَ أن تُسَلِّيَني فَتَغَدَّ عندي! فَتَغَدَّى عندها. فأخرجت له من جواري الأمين مَن تُغَنِّيه. فَغَنَّته بهذا الشعر:

همُ قتلوه كي يكـونـوا مكـانَـه كما غَدَرت يوماً بكسرى مرازِبُـهْ

فَوَثب المأمون مُغْضَباً، فقالت زبيدة إنها ما دَسَّت هذا الشعر إليها ولا لَقَّنَتها إياه. فصدقها المأمون وانصرف.

وشبيهٌ بذلك، أنَّ المُعْتصمَ لما فَرَغ من بناء قصرٍ له، أَدخل الناسَ عليه، فاستأذن إسحاق بن إبراهيم في الإنشاد، فأَذِن له، فأنشد:

يـا دارُ غَيَّـرك البِلى ومحـاك يا ليتَ شعري مـا الذي أبـلاك

فتطيَّر المعتصم وجميعُ مَن حضر المجلس، وتعجبوا كيف يصدر هذا التغفل مِن مِثل إسحاق، ويقال إنه لم يجتمع بعد ذلك في الدار اثنان.

وفي شرح قصيدة ابن عبدون أن أبا جعفر المنصور رأى قبل موته بيسير أعاجيبَ كثيرة ومواعظ مؤذنة بالهلاك، من ذلك أنه لمّا دخل أحدَ منازل نُزله في طريق مكة نظر في صدر البيت الذي نزله فإذا فيه هذا البيت:

أبا جعفرٍ حانت وفاتك وانقضت سِنُوك وأمرُ الله لا بُدّ واقِعُ
أبا جعفرٍ هل كاهن أو منجّم لك اليوم من حرّ المنية مانع

فدعا بالمتولي لإصلاح المنازل، فقال له: ألم آمُرْك أن لا يدخل أحدُ الدعاة هذا المنزل؟ قال: والله يا أميرَ المؤمنين ما دخلها أحدٌ منذ فُرغ منها. قال: فآقرأ ما في صدر البيت. فنظر فلم ير فيه شيئاً مكتوباً، فالتفت أبو جعفر إلى حاجِبه وقال: إقرأ لي آيةً من كتاب الله تشوقني إلى لقائه. فقرأ الحاجب: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيَّ مُنْقَلَب سَيَنْقلبون﴾.فقال: أما وجدتَ آيةً تقرأها غيرَ هذه الآية؟

وذُكِر عن أبي جعفر أنه رأى في منامه كأنّ مُنْشِداً يُنشِد هذه الأبيات:

أمَا وربِّ السكون والحَرَك إن المنايا كثيرةُ الشَّرَك
عليك يا نفس إنْ أسأتِ وإن أحْسَنتِ كان كُلّ ذاك لَكِ
ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجومُ السماءِ في الفَلَك
إلّا لنقل السلطانِ من مَلِك إذا انقضى مُلكه إلى ملِك
حتى يُصَيِّراه إلى ملِك ما عِزّ سلطانه بمُشْتَرَك
ذاك بديعُ السماء والأرضِ ومُرْسِي الجبال مُسَخِّرُ الفَلَك

فإذا كانت هذه الحكاية صحيحة، وكانت الأبيات التي ذكرناها في أول الجواب هي في الحقيقة لأبي العتاهية. فإن في الأمر شيئاً من التشكيك. لأنّ أبا العتاهية عاش من ١٣٠ ـ ٢١١ (٢١٣) هجرية، وعاش أبو جعفر المنصور من ٩٥ ـ ١٥٨ هجرية، فهو أقدم من أبي العتاهية، وعايشه مدة ٢٨ سنة فقط، وهي سني شباب أبي العتاهية وحداثته، فكيف قال أبو العتاهية هذا الشعر وانتشر حتى صار الناس يتمثلون به في مثل هذه المدة القصيرة؟

..*.*

● السؤال : من القائل وما المناسبة:

فأَقْبَل يهوي ثانياً مِن عِنانه يَمُرّ كمرِّ الرائحِ المتحلِّب

التاجري إسماعيل

ناحية تارودانت ـ المغرب

** .. ** .. **

علقمة الفحل

● **الجواب**: هذا البيت لعلقمة بن عَبدة المعروف بعلقمة الفحل من قصيدة مطلعها:

ذَهَبتَ من الهجرانِ في غير مَذهب ولم يَكُ حَقاً كُلُّ هذا التجنب

وقال علقمةُ الفحل هذه القصيدة رداً على قصيدة امرىء القيس التي أولها:

خليليّ مرّا بي على أُمّ جُنْدَبِ نُقَضِّ لُباناتِ الفؤاد المُعَذب

وكان امرؤُ القيس قد هَرَب من وجه المنذر بن ماء السماء ولجأ إلى طيّء فأجاروه وزوجوه امرأةً منهم اسمها أمّ جنْدَب، ثم زاره عَلْقمةُ بن عَبَدة التميمي وهو شاعر، فتذاكرا الشعر، وقال امرؤ القيس: أنا أشعرُ منك. فقال علقمة: بل أنا أشعرُ منك! ثم احتكما إلى أم جندب. فقال

امرؤ القيس قصيدته ورد عليه علقمة بقصيدته فحكمت بأن علقمةَ أشعر من زوجها فطلقها امرؤ القيس وتزوجها علقمة فسمّي علقمةَ الفحل. وفي قصيدة علقمة وصف للفرس يعارض به امرأ القيس.. ومنه قوله:

وأقبل يهوي ثانياً من عِنانه   يَمُرّ كَمرٍّ الرائح المتحلِّب

ويُرْوَى البيتُ أيضاً هكذا:

فأتبع أدبارَ الشِياه بصادق   حثيثٍ كغيث الرائح المتحلِّب

* .* .* .*

● **السـؤال** : لمن هذان البيتان وما مناسبةُ قولهما:

سَنَجْـزِي دُرَيداً عن ربيعـةَ نِعمةً وكُلُّ فَتىً يُجْزَى بمـا كان قَـدَّما
فإن كان خيراً كان خيـراً جزاؤه وإن كـان شرّاً كـان شراً مُـذَمَّما

الدَّحّ محمد بن عبد الرحيم
طَيْب ـ السنغال

** .. ** .. **

ريطـة بنت جذل

● **الجـواب** : هذان البيتان من جملة أبيات قالتها امرأةٌ اسمه رَيْطة بنت جِذْل في غارةٍ جَرَت من رهطِ ربيعةَ على رهطِ دُرَيْد بن الصِّمّة، ففتك رهطُ ربيعة وأسروا وغنموا، وأسروا دُرَيْداً ولم يكونوا يعرفونه وأَخْفى هو نسبه والذي أسره رجل اسمُه مُخارِق. وبينما هو عندهم في الأسر إذا جاءت نِسْوَةٌ، فصَرَخت امرأةٌ منهن بعد أن عرفت دريداً، وألَقت عليه ثوبَها. فسألوه مَن هو؟ فقال: أنا دُرَيْدُ بن الصمة. وكان دريدٌ يومَ الوادي أَنْقَذ هذه المرأةَ وأعطى رمحه لرجلٍ اسمُه ربيعةُ ابن مُكَدَّم. فَعَفَوْا عنه وقرروا إطلاقه. فقالت المرأة في تلك الليلة:

سَنَجْـزِي دريداً عن ربيعـةَ نِعمةً وكُلُّ فتىً يُجْزى بمـا كان قَـدَّما

فإن كان خيراً كان خيـراً جَزاؤه وإن كـان شرّاً كـان شرّاً مُـذَمَّما
سَنَجْزِيه نُعْمَى لم تكن بصغيـرة بإعطائه الرمـحَ السديـدَ المُقَوَّمـا
فقــد أدركت كفّـاه فينــا جـزاءَه وأَهْلٌ بأَنْ يُجْزَى الذي كان أَنعما
فــلا تَكْفُـروه حَقَّ نُعمــاه فيكُمُ ولا تركبوا هُلْكَ الذي ملأ الفما
فَفُكّـوا دريداً مِن إسـار مُخـارِقٍ ولا تَجعلوا البؤسى إلى الشرّ سُلّما

فأصبح القومُ، وأطلقوه ، وَكَسته رَيْطة وَجَهَّزَتْه ولَحِق بقومــه.

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبـة:

يُـرِدْنَ ثَرآءَ المـال حيث وَجَـدْنَـه وَشَـرْخُ الشبـاب عِنْـدَهُنَّ عجيب

مولاي شبير
طرابلس الغرب
الجماهيرية العربية الليبية

** .. ** .. **

عَبْدَة بن الطبيب ــ عَلْقَمة الفحل

● **الجــواب** : هذا البيت لعلقمة الفحل ومنسوبٌ أيضاً إلى عَبْدَة ابن الطبيب. والذي يَنْسُبه إلى علقمةَ الفحل يذكر أنه من قصيدةٍ له مطلعها:

طَحَا بِكَ قلبٌ في الحِسانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ الشبابِ عَصْـرَ حانَ مَشِيبُ

وفيها قولُه وهو مشهور:

فـإن تسأَلـوني بـالنســاءِ فـإنني بصِيـرٌ بـأَدواء الـنســاء طـبيـبُ
إذا شاب رأسُ المرء أو قلَّ مالُه فـليس لـه من وُدِّهِـنَّ نـصِـيـب
يُـرِدْنَ ثـراءَ المـالِ حيث عَلِمْنَـه وَشَـرْخُ الشبـاب عنـدهن عَجِيب

فالنساءُ في رأيه يَرْغَبْن في شيئين هما الشباب والمال. فإذا شاب

رأسُ المرء أو قلّ ماله فليس له من وُدِّهن نصيب. وأكْثَرَ العربُ من ذِكر إعراضِ النساء عن المرء إذا شاب، فأبو عبد الرحمن العُتْبي يقول:

رأينَ الغواني الشيبَ لاح بعارضي فأَعْرَضْنَ عني بالخدودِ النَّواضِر
وَكُنَّ متى أَبْصَرْنني أو سَمِعْنَ بي سَعَيْنَ فرقَّعْنَ الكُوَى بالمحاجِر

ومنه قول الأخطل:

إن الغواني إن رأينَك طاوياً بُرْدَ الشباب طَوَيْنَ عنك وِصالا

ويقول يَزيدُ بن الطَّثْرية:

أمسى الشبابُ مودَّعاً محمودا والشيبُ مُؤْتَنِفُ المَحلِّ جديدا
وتَغَيَّر البيضُ الأوانِسُ بعدما حَمَّلْتُهن مواثِقاً وعهودا

وأجملُ ما قيل في ذلك قول محمد بن حازم الباهلي :

لا حِينَ صَبْرٍ فَخَلِّ الدمعَ يَنْهَمِل فَقْدُ الشباب بيوم المرءِ مُتَّصِلُ
سَقْياً وَرَعْياً لأيام الشباب وإن لم يَبْقَ منه له رَسْمٌ ولا طَلَلُ
جَرَّ الزمانُ ذيولاً في مفارِقه وللزمان على إحسانه عِلَل
ورُبَّما جَرَّ أذيالَ الصِّبا مَرَحاً وبين بُرديه غُصنٌ ناعِمٌ خَضِل
يُصْبِي الغواني ويَزهاه بِشِرَّته شرخُ الشباب وثوبٌ حالِكٌ رَجِلُ
لا تُكْذَبَنَّ فما الدنيا بأجمعها من الشباب بيومٍ واحد بَدَلُ
كفاكَ بالشيب عَيباً عند غانيةٍ وبالشباب شفيعاً أيها الرجُل
بان الشبابُ وولّى عنكَ باطِلُه فليس يَحْسُن منك اللهوُ والغَزَلُ
أما الغواني فقد أعرضن عنكَ قِلىً وكان إعراضَهنّ الدَلُّ والخَجَلُ
أَعَرْنَكَ الهجرَ ما ناحت مُطَوَّقةٌ فلا وصالٌ ولا عَهْدٌ ولا رُسُلُ
ليت المنايا أَصابتني بأَسْهُمِها فكُنَّ يَذْكُرْنَ عهدي قبلَ أَكْتَهِلُ
عهدَ الشباب لقد أبقيتَ لي حَزَناً ما جَدَّ ذِكْرُك إلاّ جَدّ لي ثَكَلُ

وفي هذا قول كثير.

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة:

أَنَّى يَجود لنا الزمانُ بمثله إنَّ الزمانَ بمثله لَبَخِيلُ

إبراهيم محمد ياسين المَحَلّاوي
المدينة المنورة
المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

أبو تمام

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر المعروف أبي تمام، من قصيدةٍ يرثي بها محمدَ بنَ حُمَيد وأخاه، مطلعها:

بأبي وغيرِ أبي وذاك قليل ثاوٍ عليه ثَرَى النُّبَاج مَهِيلَ

وأكثر أبو تمام من رِثاء أبناء حُمَيد الطوسي، وأشهر مراثيه فيهم مَرْثِيَتُه التي مطلعها:

كذا فَلْيَجِلّ الخطبُ ولْيَفْدَح الأمرُ فليس لعين لم يَفِض ماؤها عذر

ورثى بني حُميد أيضاً بأبياتٍ جاء في أولها:

أيُّ القلوب عليكم ليس يَنْصَدِع وأيُّ نومٍ عليكم ليس يَمْتَنِع

وقال فيهم أيضاً مرثيةً مطلعها:

لو صَحَّح الدمعُ لي أو ناصَحَ الكَمَدُ   لَقَلَّ ما صَحباني الروحُ والجَسَدُ

وقال يرثي أبا نصر محمدَ بنَ حُميد الطائي ونأتي بذلك مثالاً على طريقته في الرثاء:

أَصَمَّ بك الناعي وإن كان أَسمعا   وأصبح مَغْنَى الجودِ بعدَك بَلْقَعا

ومنها قولُه ، وهو مشهور:

فما كنت إلاَّ السيفَ لاقى ضريبةً   فَقَطَّعها ثم انثنى فتقطَّعا

وهذا يشبه قول المعتمد بن عباد عن نفسه:

قناةٌ سَعَت للطعن حتى تقصَّدت   وسيفٌ أطال الضربَ حتى تثلَّما

ويقول في رثاء بني حُمَيد وهم أبو نصر ومحمد وقحطبة:

ذكرتُ أبا نصرٍ بفقدِ محمدٍ   وقَحطبةٍ ذكرى طويلِ البلابلِ

وقال في رثائهم أيضاً:

بني حميدٍ بنفسي أَعْظُمٌ لكم   مهجورةٌ ودماءٌ مِنْكُمُ دُفَعُ

وقال في رثائهم أيضاً:

اليومَ أُدرِجَ زَيْدُ الخيلِ في الكَفَنِ   وانحلّ معقودُ دَمْعِ الأَعْيُنِ الهَتِنِ

ويقال إن أحسن شعر أبي تمام المديح ثم الرثاء. أما الغزل فهو بارد.

* . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة:

إلهي لا تُعَذِّبني فإني مُقِرٌّ بالذي قد كان مني
فما لي حِيلةٌ إلّا رجائي لِعَفْوِك فاْحْطُطِ الأوزار عني

توفيق البري

المسطومة ـ ادلب ـ سوريا

*. *. *. *

أبو العتاهية

● **الجواب** : هذان البيتان لأبي العتاهيةِ من أبياتٍ قالها يستغفر الله عن ذنوبه، وهي آخِرُ شعرٍ قاله أبو العتاهية وذلك في مرضه الذي مات فيه. وبقيةُ الأبيات بعد البيت الأول هي.

وما لي حيلة إلّا رجائي وَعَفْوُك إن عَفَوْتَ وحسنُ ظني
فكم مِن زلّةٍ لي في البرايا وأنتَ عليَّ ذو فضلٍ ومَنّ
إذا فَكَّرتُ في نَدَمي عليها عَضَضْتُ أناملي وَقَرعتُ سِني
يَظُنّ الناسُ بي خيراً وإني لَشَرُّ الناسِ إنْ لم تَعْفُ عني
أُجَنُّ بزَهرةِ الدنيا جُنوناً وأُفني العمرَ فيها بالتمني
وبين يَدَيَّ مُحْتَبَسٌ ثَقِيلٌ كأني قد دُعيتُ له كأني
ولو أني صَدَقْتُ الزهدَ فيها قَلَبْتُ لأهلِها ظهرَ المِجَنّ

وقال هذين البيتين أيضاً في قرب الموت:

مـا أَقْـرَبَ الـموتَ منـا تَـجَـاوز الله عَـنَّـا
كَـأنَّـه قـد سَـقـانـا بـكـأسِـه حـيـث كُـنَّـا

وأبو العتاهية لم يكن في ارتكاب المحرّمات يمثل ما كان أبو نواس، وتاب أبو نواس في آخِر أيامِهِ، بدليلِ الأشعار التي قالها يستغفر الله من ذنوبه، ومن ذلك قولُه في آخر أيامه:

وإذا الـمـنـيـةُ أَمَّـمَـتْ أحـداً لم تَنْـصَـرِف عنـه ولـم تَحِـدِ
لـو أن دون الـمـوتِ واقِيـة لَـفَـدَيْتُـهـا بـالمـالِ والـوَلَـدِ
مَنَّتْـكَ نفسُـك أن تتـوبَ غـداً أَوَمـا تخـاف المـوتَ دون غَـدِ؟
مـا حُجَّتي يـومَ الحسِـاب إذا شَهِدَت عليَّ بما جَنيتُ يـدي؟!

ويقال إن أبا نواس لم يَعش إلّا يسيراً بعد هذه الأبيات.

وذكر صاحبُ الأغاني أنّ حُمَيْدَ بنَ سعيد قال: رأيتُ أبا نواس قبل موته بأسبوعٍ، وقد أظهر زهداً ونسكاً. فقلتُ له: يا أبا علي ما هذا؟ فقال: فَكَّرْتُ فقلتُ: الموتُ قريب. قال: فما بَقِي بعدَها إلاّ أسبوعاً ومات. ومن أقوالِه بهذه المناسبة أشعارٌ وُجِدت في وسادته بعد موته وهي:

يـا رَبِّ إن عَظُمت ذنـوبيَ كثرةً فلقـد عَلِمتُ بـأنَّ عَفْـوَكَ أَعْـظَمُ
إن كـان لا يَـرْجُـوكَ إلاَّ مُحسِنٌ فمن الذي يدعو ويرجـو المُجْرِمُ
أَدعـوكَ رَبِّ كما أَمَـرتَ تَضرُّعـاً فإذا رددتَ يدي فمن ذا يَرْحَمُ؟
ما لي إليـكَ وسِيلةٌ إلاّ الـرَّجَـا وجـمـيـل ظَـنـي ثـم إني مُسْلِمُ

وقال وهو يجود بنفسه:

تعـاظمني ذنبي فـلمّـا قـرنتـه بِعَفْـوِكَ ربي كان عَفْـوُكَ أَعْظَمـا
وما زِلتَ ذا عفوٍ عن الذنب لم تَزَل تَجـود وتعفـو مِنَّـةً وتكـرُّمـا

والقـول في هـذا كثيـر.

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

ما كان ضَرَّكِ يا شقيقةَ مهجتي   لــو أَنْ بَعَثتِ تحِيَّــةً تحييـني

عمرو قهواجي

برج مِنايل ـ الجزائر

*. *. *. *. *

ابن سهل الأندلسي

● **الجواب**: هذا البيت لابن سهل الاندلسي الإشبيلي المتوفى سنة ٦٤٩ هجرية، من قصيدة في ديوانه مطلعها:

بــأبي جُفُونَ مُعَــذِّبي وجُفوني   فهي التي جَـلَبت إلـيّ مَنُـوني

وتقـع القصيـدة كمـا في الـديـوان في ثـلاثـة وعشـرين بيتـاً. ويــقــول:

هيهات لا تخفى علاماتُ الهوى   كـاد المريبُ بـأن يقولَ خـذوني

وبمهجتي أَلحــاظُ ظَبْيـةِ وَجْــرَةٍ   حُــرَّاسُ مَسْكَنِهـا أُســودُ عَـرِين

ثم يقول:

يا ظبيةً تَلْوِي ديـوني في الهوى   كيف السبيلُ إلى اقتضاء دُيـوني

بيني وبينـكِ حين تأخُـذ ثـأْرَهـا   مَرْضَى قلوبٍ من مِراض جُفـونِ

ما كان ضَرَّكِ يا شقيقـةَ مُهْجَتي   أَنْ لــو بَعَثتِ تحيــةً تُحْييـني

زكّي جمـالاً أنـتِ فيـه غَـنِيّـةٌ وتَصَـدَّقي منـه على المِسكيـن
ما كنتُ أَحْسِب قبلَ حبكِ أن أَرَى في غيـر دار الخلد حُورَ العِين
قَسَمـاً بِحُسْنِكِ مـا بَصُرْتُ بِمِثله في العـالـمينَ شهـادةً بيـمين

واشتهر ابنُ سهل بموشحته التي يقول فيها:

هل دَرَى ظَبيُ الحِمَى أن قد حَمَى قَـلْبَ صَبّ حَلَّه عـن مَكْـنَسِ
فـهـو في حَـرٍّ وخَـفْقٍ مِـثْلَمـا لَعبت رِيـحُ الصَّـبا بـالقَـبَسِ

يـا بـدوراً أَشْـرَقَت يـوم النـوى
عُـزراً تَسْلُك بي نَهْـجَ الغَـرَرْ
ما لنفسي في الهوى ذنبٌ سِوى
مِنكم الحُسنى ومن عيني النَّـظَرْ
أَجْتَنِي اللّذاتِ مَكْلُومَ الـجَـوَى
والتـداني من حبيبي بِـالفِكَـرْ

إلى آخره.

وقد عارض هذه الموشحة الوزير لسانُ الـدين بن الخطيـب.
فقال:

جـادَكَ الغيثُ إذا الغيثُ هَمى يـا زمـانَ الـوصلِ بـالأنـدلس
لـم يـكـن وَصْـلُكَ إلاّ حُـلُمـا في الكـرى أو خُلْسَةَ المُختَلِس

ولابن سهل موشحة أخرى أولها:

لـيـلُ الـهـوى يـقـظانُ والـصَّـبُّ تِـرْبُ السَّـهَـرِ
والـصـبـر لـي خَـوّانُ والنـوم عن عـيني بَـرِي

● **السؤال**: من القائل:

وقـالـوا كيف أنت؟ فقلت خيـرٌ تُقَضَّى حـاجـةٌ وتَفُـوت حـاجُ

السيد حفظي حميد
العيون ـ الصحراء الغربية

....**

أحمد بن فارس

● **الجواب**: هذا البيت لأحمد بن فارس اللغوي من أبيات يقول فيها:

وقـالـوا كيف أنتَ؟ فقلت خيـر تُقَضَّى حـاجـةٌ وتفـوت حـاج
إذا ازْدَحَمت همـومُ القلب قلنـا عسى يـومـاً يكون لـه انفـراج
نـديمي هِـرّتـي وسُـرورُ قلبـي دفـاتِـرُ لي ومعشـوقي السـراج

وله أيضاً في قضاء الحاجات:

إذا كنتَ في حـاجـة مُـرسِـلا وأنـت بـهـا كـلِفٌ مُـغْـرَم
فـأرسـلْ حكيمـاً ولا تـوصـه وذاك الـحـكـيـم هـو الـدرهـم

ولابن فارس هذا قصيدة ينتهي كلُّ بيت منها بكلمة (عين) أو (العين) بمعانٍ مختلفة، وهي في عشرة أبيات، يقول في أولها:

يـــا دارَ سُعْدَى بذات الضال من إضَم سقاكِ صَوبُ حيا من واكفِ العَين

وله في الدرهم وهو قاضي الحاجات قولُه:

قـد قـال فيمـا مضى حـكيـم مـا الـمـرءُ إلاّ بـأصـغـريْـهِ
فـقـلتُ قـول امـرِىءٍ لـبيـب مـا الـمـرءُ إلاّ بـدرهـمـيْـهِ
مَـن لـم يـكـن مـعـه درهماه لـم تـلتـفـت عِـرسُـه إلـيـه
وكـان مـن ذُلّـه حـقـيـراً يـبـول سِـنَّـوْرُه عـلـيه

وكانت وفاة ابن فارس سنة ٣٦٩ هجرية، وقال قبل وفاته بيومين:

يا رَبِّ إنّ ذُنوبي قد أَحَطْتَ بها علماً وبي وبإعـلاني وإسـراري
أنـا المـوحِّـد لكني المُقِـرُّ بهـا فهب ذنـوبي لتوحيـدي وإقراري

....*..*..*

● **السؤال:** من القائل وما المناسبة:

نظرتُ كأني من وراءِ زجاجة إلى الدارِ من ماءِ الصَّبَابة أَنْظُر
فعيناايَ طوراً تَغْرَقان من البكا فأعشى وحيناً تَحْسِران فأُبْصِر

عبد المنعم داده

حمص - سورية

....**

أبو حية النميري

● **الجواب:** هذان البيتان لأبي حَيّة النميري واسمُه الهيثم بن الربيع. وورد البيتان في حماسة أبي تمام وفي الأمالي للقالي من غير عزو، وذكرَهما الحُصْرِي ونسبهما إلى مجنون ليلى، وذكرهما المُرْتَضى والبكري وصاحبُ الحماسة البصرية ونسبوهما إلى أبي حية النميري، ولم يذكر صاحب الأغاني البيتين في ترجمة أبي حية النميري. أما الذين نسبوا البيتين إلى مجنون ليلى فظنوا أنهما من أبياته التي يقول فيها:

أَحِنّ إلى أرضِ الحجاز وحاجتي خِيامٌ بنجدٍ دونها الطَّرْف يَقصرُ
وما نظري مِن نحوِ نجدٍ بنافعي أَجَل ولكني على ذاك أنظر
أفي كلِّ يوم عَبرةٌ ثم نظرةٌ لعينيكَ يَجْري ماؤها يتحدَّر

متى يستريح القلبُ إما مجاورٌ حزين وإما نازحٌ يتذكّر
يقولون كم تجري مدامعُ عينهِ لها الدهرَ دَمْعٌ واكِفٌ يتحدَّر
وليس الذي يجري من العينِ مَاؤُها ولكنها نفس تذوب وتقطُر

واشتهر عن أبي حية هذا سَهْمُه وضُرِب به المثل فقالوا: مثلَ سهم النميري، وروي عن النميري أنه قال: عَنّ لي ذاتَ يوم ظبي فرميتُه بسهم فراغ الظبي عن سهمي فتبعه السهم فراغ منه فتبعه وما زال الظبي يروغ والسهم يتبعه حتى صرعه، فاشتهر النميري بهذا السهم، فقال جمال الدين بن نُباتة مشيراً إلى السهم:

وبديعُ الجمال لم يَرَ طَرفي مثلَ أعطافِه ولا طَرْفُ غيري
كُلَّما حِدْتُ عنه أتاني سهمُ الحاظه كسهم النميري

واشتهر النميري أيضاً بسيفٍ كان له أشبهَ ما يكون بالخشب، ومع ذلك فقد سمّاه لعاب المنية، ومن أكاذيبه أنه قال إنه رمى ظبيةً بسهم فلما خرج السهمُ عن القوس تذكر حبيبةً له تشبه الظبية فخاف أن يصيبَها السهمُ فعدا وراء السهمِ وظلّ يعدو حتى أمسك به ونجت الظبية.

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

تُتْلَى التـلاوةُ في أبيـاتهم سَحَـراً وفـي بيوتِكُمُ الأوتَـارُ والـنَّـغَـمُ

نزار محمد حسين بليبل
أعدادية الكاظمية ـ بغداد ـ العراق

قاسم يوسف قاسم
المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

....**

أبو فراس الحمداني

● **الجـواب**: هذا البيت للشاعـر أبي فراس الحمداني من قصيدةٍ طويلةٍ رَدَّ بها على محمد بن سُكَّرة الهاشمي وكان هذا قد نظم قصيدة يَفْتَخِر بها على الطالبيين، فلما وقف عليها أبو فراس نظم قصيدته يدافع بها عن ابناء علي بن أبي طالب ضد بني العبـاس. ومطلعُ القصيدة:

الـدِّينُ مُخْتَـرَمٌ والحَقُّ مُهْتَضَـمُ أَضْحى بـآلِ رسـولِ الله مُقْتَسَمُ

وتقع القصيدةُ في خمسين بيتاً، وفيها شَبَهٌ بقصيدةِ دِعْبلِ الخزاعي التي مَطلَعُها:

مدارِسُ آياتٍ خَلَت مِن تِلاوةٍ ومَنزِلُ وحي مُقفِرُ العَرَصات

ويقول أبو فراس:

يا للرجال أَما لله مُنْتَصِرٌ من الطُّغاةِ ولا للدِّين مُنْتَقِمُ
بنو عَلِيٍّ رعايا في ديارهم والأمرُ تملكه النِّسوانُ والخَدَمُ
مُبَجَّلون وأَصْفَى شربهم وَشَلٌ عند الورود وأوفى وِردِهم لَحَمُ

وقريبٌ منه في المعنى قولُ دِعبل الخزاعي:

فآلُ رسولِ الله نُحفٌ جسومُهم وآل زيادٍ غُلَّظُ القَصَرات
ديارُ رسولِ الله أَصبحنَ بَلْقَعاً وآلُ زياد تسكُن الحُجُرات
بناتُ زيادٍ في القصور مَصونةٌ وآلُ رسول الله في الفَلَواتِ

ويقول أبو فِراس مُعَرِّضاً ببني العباس:

أَتَفْخَرُون عليهم لا أَبا لكم حتى كأَنَّ رسولَ الله جَدُّكُمُ
وما تَوازَن يوماً بينكم شَرَفٌ ولا تساوت بكم في موطن قَدَمُ
ولا لِجَدِّكم مَسْعاةُ جَدِّهم ولا نُفَيْلَتُكم من أُمِّهم أَمَمُ

ونُفَيْلة هي نُفيلة بنت كليب بن حسَّان بن مالك بن النَّمِر بنِ قاسط جَدِّ العباس فهو يقول: أنتم يا بني العباس لا تقاربون الطالبيين لا من جهة الآباء ولا من جهة الأمهات.

ثم يقول:

ليس الرشيدُ كموسى في القِياس ولا مأمونُكم كالرِّضا إن أَنْصَف الحكَمُ

والرشيد هارون الرشيد وموسى هو موسى الكاظم، والمأمون ابن الرشيد والرِّضا هو علي بن موسى الكاظم، وكان المأمون رشحه للخلافة بعده ثم سَمَّه كما في بعض الأخبار. ولهذا يقول أبو فراس:

باءوا بقتلِ الرِّضا من بعدِ بَيْعته وأَبصروا بعد يوم أَمرُهم غَمَمُ

ويُعَيِّر أبو فراس العباسيين بأنهم لا يهتمون إلّا في مسراتهم وملذاتهم على خلاف ما عليه الطالبيون، فهو يقول عنهم:

تبدو التلاوةُ من أبياتهم أبداً ومن بيوتكم الأوتار والنَّغَمُ

إذا تَلَوْا آيةً غَنَّى إمامُكم قِف بالديار التي لم يَعْفُها قِدَمُ

منهم عُلَيَّةُ أَمْ منكم وهل لكمُ شيخُ المغنين ابراهيمُ أم لَهُمُ

وعُلَيّة من كبار المحدِّثين، وإبراهيم هو إبراهيم المَوْصلي شيخ المغنين عند خلفاء العباسيين، فَعُلية المحدِّث من الطالبيين ولكنَّ شيخ المغنين من العباسيين. ثم يقول في مدح الطالبيين:

ما في بيوتهمُ للخمر مُعْتَصَرٌ ولا بيوتُهمُ للشرِّ مُعْتَصَمُ

ولا تَبيتُ لهم خُنثَى تُنادِمُهم ولا يُرَى لهمُ فَرْدٌ له حَشَمُ

فالركنُ والبيتُ والأستارُ منزلهم وَزَمْزَمٌ والصفا والحِجْرُ والحَرَمُ

....*..*..*

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة:

قد يُرْزَق المرءُ لا مِن فضلِ حيلته ويُصْرَف الرزقُ عن ذي الحيلة الداهي

الشيخ أحمد بن محمد الناجم

مقطع الحجار ـ موريطانيا

** .. ** .. **

أحمد بن يوسف الكاتب ـ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

● **الجـواب** : رأيتُ هذا البيت منسوباً إلى شاعرين، أحدهما أحمد بن يوسف الكاتب والثاني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. ففي البداية والنهاية لابن كثير بيتان لأحمد بن يوسف الكاتب، وهما:

قد يُرْزَقُ المرءُ لا من حيلةٍ صَدَرت ويُصْرَف الرزقُ عن ذي الحيلة الداهي

ما مَسَّني من غِنىً يوماً ولا عَدم إلاّ وقولي عليه الحمدُ للهِ

ورأيتُ في كتاب «هَدِيّة الأمم» هذه الأبيات منسوبة إلى عبد الله ابن جعفر:

يا أَيُّها الزاجري عن شيمتي سَفَهاً عَمْداً عَصَيْتَ مَقَامَ الزاجرِ الناهي

أَقْصِر فإنكِ من قومٍ أَرُومَتُهم في اللؤم، فاْفخر بهم ما شئتَ أو باهِي

يُزَيِّن الشعرُ أَفواهاً إذا نطقت بالشِعر يوماً وقد يُزرِي بأفواه

قد يُرْزَق المرءُ لا من فضل حيلته ويُصْرَف الرِّزْقُ عن ذي الحيلة الداهي
لقد عَجِبْتُ لقومٍ لا أُصولَ لهم أَثْـرُوا وليس وإن أَثْـرَوا بـأَشباه
وَلَيْس لي مِن غِنىً يوماً ولا عَدَمٍ إلّا وقـولـي عليـه الـحمـدُ لله

ومثل هذا قول إبراهيـم بن المَهدي كما في عيون الأخبار:

قد يُرْزَق المرء لم تَتْعَبْ رواحِلُه وَيُحْرَم الرزقَ مَن لم يُؤتَ من تعب
مـع أَنني واجدٌ في الناس واحدةً الرِّزْقُ أروغُ شيء عن ذوي الأدب
وخَـلةً ليس فيهـا من يخـالِفني الرِّزْقُ والنَّوْكُ مقرونان في سبب
يا ثابتَ العقل كم عانيتَ ذا حُمُقٍ الرزقُ أغْرَى به من لازم الجرب

ومثله قول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان كما في حماسة ابن الشجري:

تُـرى للرزق تَلْهَث كُـلَّ يـومٍ يَـطير عصائباً عنـك القَمِيصُ
مُجِدّاً في ابتغـاءِ المـال تَـطْوِي بـه الغيـطانَ ذَعْـلَبَـةٌ قَمُـوصُ
فما لَكَ غيـر ما قـد خُطّ شيءٌ وإن كثُرَ التقلبُ والشُّخُـوص
وقـد يـأتي المقيمَ الـرزقُ عفـواً ويَـطلبـه فَيُحْـرَمُـه الحـريص

ومثله قول أبي الشيص كما في محاضرات الراغب:

لِكُلّ امرِىء رِزْقٌ وللرزقِ جالب، وليس يَفُوت المرءَ ما خَطَّ كاتبُهْ
يســاق إلى ذا رزقُه وهـو وادِعٌ وَيُحْـرَم هذا الـرزقَ وهو يُـطالِبُهْ

وكتب سَلْمٌ الخاسر إلى أبي العتاهية يقول لهُ:

الـرزقُ مقسـومٌ على مَن تـرى ينـالـه الأبـيضُ والأسـودُ
كُـلٌّ يُـوَفَّـى رِزقَـه كـامـلاً من كَفَّ عن جَهْـدٍ ومن يَجْهَـدُ

* . * . * . *

● **الســـؤال** : من القائل وما المناسبـــة:

يـا نائـح الطلح أشبـاه عوادينـا نأسى لواديك أم تأسى لـوادينا

أحمد علي شاهين أبو فردة

الدوحة ـ قطـر

** .. ** .. **

أحمد شوقـــي

● **الجـــواب**: هذا البيت مطلع قصيدة مشهورة للشاعر أحمد شوقي قالها في منفاه في إسبانيا أو الأندلس، وفيها يذكر حنينه إلى وطنه مصر، ويصف كثيراً مما شاهده في الأنـدلس من آثار عـربية ومشاهد أخرى. ويبدأ شوقي قصيدته بذكر نوح الحمـام في وادي الطلح وهو واد في ظاهر اشبيلية كان المعتمد بن عباد شديد الولع به. فيقول مخاطباً الحمامة النائمة في ذلك الوادي وفي ذلك إشارة إلى وادي النيــل:

يـا نائـح الطلح أشبـاهٌ عـوادينـا نشجى لواديك أم نـأسى لوادينـا
مـاذا تقص علينـا غيــر أن يـداً قصّت جناحك جالت في حواشينا
كل رمته النوى! ريش الفراق لنا سهمـاً، وسلَّ علينـا البيْن سكينا
فإن يك الجنس يا ابن الطلح فرقنا إن المصـائب يجمعن المصابينـا

ثم يقـــول:

آهاً لنا ! نازِحَيْ أَيْكٍ بـأندلسٍ وإن حللنـا رفيفـاً من روابينـا

رسم وقفنا على رسم الوفـاء له نجيش بـالدمـع والإجلال يثنينا

لفتيـة لا تنـال الأرض أدمعهم ولا مـفـارقـهـم إلا مـصـلّينـا

ثم يذكر حنينه إلى مصـر . والقصيدة طويلـة .

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

لَعَمْـرِكَ إني في الحيـاةِ لـزاهـد وفي العيش ما لم ألْقَ أُمَّ حكيم
ولو شَهِدَتْني يومَ دُولَابَ أبْصَرَت طعانَ فتىً في الحرب غيرِ ذَميم

فخر صالح قَدّارة

قرية كفر رمان ـ الأردن

** .. ** .. **

قَطَرِيّ بنُ الفُجآءة

● **الجـواب**: هذان البيتان لِقَطرِيّ بنِ الفُجآءة أحدِ شعراء الخوارج ورجالهم المعدودين، وهما من أبياتٍ قالها قطري في موقعةِ دولاب، وهي موقعة جرت بين الخوارج في الأهواز بزعامة نافع بنِ الأزرق وبين جيشٍ من أهل البصرة بقيادة عُبَيْس بنِ كُرَيز. وأُمّ حَكِيم هي زوجةُ قَطرِيّ بنِ الفجاءة. أو إنها إحدى نساء الخوارج الباسلات في الحرب. ويقول في وصفِ هذه الموقعة:

فلم أرَ يـوماً كـان أكثرَ مُقْعصاً يَـمُـجُّ دمـاً مِن فـائظٍ وكَـلِيمِ
وضـاربةٍ خدّاً كَـريمـاً على فَتىً أَغَـرَّ نَجيبِ الأُمَّهـاتِ كـريـمِ
أُصيبَ بـدُولابٍ ولـم تَكُ مَـوطِناً لـه أرضُ دولابٍ ودَيْـرُ حَميمِ
فلو شَهِـدَتْنـا يـومَ ذاكَ وخَيْلُنا تُبِيـحُ مِن الشجعانِ كُـلَّ حَـرِيمِ

رَأَتْ فِتيَةً باعوا الإلـه نفوسَهم بِجَنَّـاتِ عَـدْنٍ عنـده وَنَعِيم

وفي قوله: ولو شَهِدَتْنا يومَ دُولابَ، بِمَنْع دولاَبَ من الصرف، لأَنَّ دُولابَ اسمٌ لبلدة هناك، فهي ممنوعة من الصرف للعُجمةِ والتأنيث. والأسماءُ الأعجميةُ التي تكون نَكِرَةً بغيرِ ألفٍ ولام تكون ممنوعة من الصرف، فإذا دخلتها الألف واللام صارت مُعْرَبَة.

والبيت الأول من البيتين المسؤول عنهما يتنازعه خمسة شعراء وهم قطري بن الفجاءة والهيثم بن عدي وعمرو القنا وحبيب بن سهم وعبيدة بن هِلال اليشكري. وعُبيدة هذا هو الذي يقول:

إذا قلتُ تَسلو النفسُ أو تنتهي المُنَى أبى القَلْبُ إلاّ حُبَّ أُمِّ حكيم

وهذا البيت أيضاً يتنازعه شاعران آخران، وهما صالح بن عبد الله العبشمي وقطري بن الفجاءة. وهذا كله بحسب ما جاء في الأغاني، وأُمّ حكيم امرأة تختلف باختلاف الشعراء، على ما يظهر.

* . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المعنى:

وآشْدُد يديكَ بِحبلِ اللهِ مُعْتَصِماً فإنه الركنُ إن خانتك أَركان

عبد الحميد محمد

الموصل ــ العــراق

** .. ** .. **

أبو الفتح البستي

● **الجــواب** : هذا البيت من نونيةِ أبي الفتح البستي التي مطلعها:

زيـادةُ المـرء في دنيــاه نُقصـانُ وربحُه غيرَ مَحْضِ الخير خُسْرانُ

وهي من أشهر القصائد في الحكمة. ومن أبياتها المشهورة:

أَحْسِن إلى الناسِ تَسْتَعْبِدْ قلوبَهم فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

مَن يَزْرَع الشرَّ يَحصُدْ في عواقبه نـدامـةً ولحصد الشرِّ إبّـانُ

سَحبانُ من غير مالٍ باقِلٌ حَصِرٌ وباقِلٌ في ثراء المال سَحبان

مـا كُـلُّ مـاءٍ كَصَـدّاءٍ لِـوارِدِه نعَم، ولا كُلُّ نَبْتٍ فهو سَعْدانُ

لا تَحْسَبَنَّ سـروراً دائمـاً أبـداً مَن سَـرَّه زَمَنٌ ساءتـه أَزمـان

إلى آخـره. وتوجد نونيةٌ أخرى لشاعر تونسي اسمُه أبو الفتح

التونسي رأيتها في نفح الطيب وقافيتها نون مجرورة ومطلعها:

سَلُوا البارقَ النَّجدِيَّ عن سُحْبِ أجفاني وَعَمّـا بقلبي من لِـواعِـجِ نِيـرانِ

والقصائد النونيات في المغرب مشهورة، منها نونيـة أبي الفتح التونسي هذه، ونونية عبد العزيز الفشتالي ومطلعها:

هُمُ سلبوني الصبرَ والصبرُ مِن شأني وهُمْ حَرَموا مِن لذة الغَمْض أجفاني

ونونية لسان الدين بن الخطيب ومطلعها:

أطاع لساني في مديحك إحساني وقد لَهِجَت نفسي بفتح تِلِمسـانِ

ونونية الفقيه عمر الزَّجّال، ومطلعها:

تعـالَ نُجَدِّدْهـا طـريقـةَ سـاسـانِ نَعَضُّ عليها ما توالى الجديـدانِ

ونونية ابن زَمْرَك، ومطلعها:

لَعَلَّ الصَّبا إن صافَحَت رَوضَ نَعمانِ تُؤَدِّي أَمانَ القلب عن ظبية البان

وهذه النونيات جميعها من أَحسن الشعر وكُلّ واحدةٍ منها طويلـة.

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة :

إذا لبس العِمـامـةَ قلتُ قِـرداً وخِنـزيـراً إذا نَزَعَ الـعمـامـه
أَلاَ أَبـلغ لـديـك أبـا دلامـه فلستَ من الكـرام ولا كـرامـه

ذو الفقار محمد

سطات ـ المغرب

** .. ** .. **

أبو دُلاَمَة

● **الجـواب** : هذان البيتان رأيتهما في الأغاني لأبي دُلامة يهجو بهما نفسَه. وفي حكايةٍ أن أبا دلامة دَخَل يوماً على المَهْدي الخليفة العباسي وكان عنده إسماعيلُ بن محمـد وعيسى بن موسى والعباسُ بنُ محمد ومحمد بنُ محمدِ بنِ إبراهيم الإمامُ وجماعةٌ من بني هاشم، فقال له المهدي: أنا أُعطي اللهَ عهداً لَئِن لم تَهْجُ واحداً مِمَّن في البيت لأقْطَعَنَّ لسانَك. فنظر إليه الناس، فَكُلَّما نظر إلى واحدٍ منهم غَمَزه هذا بأنّ عليه رضاه، فَعَلم أبو دلامة أنه قد وقع، فقال: لم أَرَ أحداً أَحقَّ بالهجاء مني ولا أَدْعَى إلى السلامة مِن هجاء نفسي، فقلت:

أَلاَ أَبـلغ لـديـك أبـا دلامـه فليس من الكـرام ولا كـرامَـهْ

إذا لَبِس العِمامةَ كان قِرداً وخنزيراً إذا نَزَع العِمامه
جمعتَ دَمامةً وجمعتَ لؤماً كذاك اللؤم تتبعه الدَّمامه
فإن تَكُ قد أَصبتَ نعيمَ دنيا فلا تَفْرح فقد دنت القِيامه

وَعَرَّض أبو دلامة بنفسه في مناسبة أخرى، فإنه يحكى أن أبا دلامة كان مع أَبي عطاءٍ السِندي في مجلسٍ لهما مع بعضِ الأصدقاء، إذ خرجت بنتٌ صغيرةٌ له، فقال أبو دلامة فيها:

فما وَلَدَتْكِ مريمُ أُمُّ عيسى ولا رَبَّاك لُقْمانُ الحكيم

وقال: أَجِز يا أبا عطاء، فقال أبو عطاء:

ولكنْ قد تَضُمُّكِ أُمُّ سَوْء إلى لَبَّاتِها وأَبٌ لئيمُ

ثم غدا أبو دلامة على الخليفة المنصور فأخبره بقصة ابنته وتعريضه بنفسه، وأنشده البيتين، ثم أَنشده بعدهما أبياتاً في مدح بني العباس فأعطاه أربعة آلاف درهم.

وأبو دلامة هو زَنْدُ بن الجَوْنِ كوفيّ أسود مولىً لبني أسد. أدرك آخِر أيام الدولة الأموية، ولم يَنْبُغ فيها، وإنما نَبَغ في أوائل الدولة العباسية، وانقطع إلى أبي العباس وأبي جعفر المنصور، وإلى المهدي. وأخبارُه في الأغاني.

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة :

لئن ساءني أَنْ نِلتِني بمساءةٍ فقد سَرّني أني خَطَرتُ ببالكِ

الشيخ أحمد بن محمد الناجم

مقطع الحجار ـ موريطانيا

** .. ** .. **

عبد الله بن الدمينة

● **الجـواب** : هذا البيت لابن الدمينة من أبيات غزلية يقول فيها:

قِفي يا أُمَيْمَ القلب نَقْضِي لُبانةً ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدا لكِ
أرى الناسَ يَرْجُون الربيعَ وإنما ربيعي الذي أَرجو زمانُ نوالِكِ
تعالَلْتِ كي أَشْجَى وما بِكِ عِلَّةٌ تُريدين قَتلي قد ظَفِرْتِ بذلك
لَئِن ساءني إن نِلْتِني بمساءةٍ فقد سرَّني أني خَطَرْتُ ببالِكِ
أَبيني أَفي يُمْنَى يديكِ جعلتِني فَأَفْرَحَ أم صَيَّرتِني في شِمالِكِ
لِيَهْنِكِ إمساكي بكفي على الحشا ورَقْراقُ عيني رهبةً مِن زِيالِكِ

وذَكَر هذه الأبيات وغَيرهَا أبو تمام في حماسته ولكنه لم يَنْسُبها

إلى ابن الدمينة ولا إلى شاعر باسمه. واشتهر ابنُ الدمينة بأشعار الغزل، وله الأبياتُ المشهورة التي يقول في أولها:

ألاَ يا صبا نجدٍ متى هِجْتِ من نجد لقد زادني مسراكِ وجداً على وجد

وفي الأغاني أنها ليزيد بن الطثرية وأخباره في الشعر والشعراء. وفي معاهد التنصيص، وفي الأغاني. ولم يذكر صاحب الأغاني هذه الأبيات، ولا ذكرها ابن قتيبة في الشعر والشعراء، لابن الدمينة.

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة :

لقيتُ ابنةَ السهمي زينبَ عن عُفرٍ ونحن حَرَامٌ مُسْيَ عاشرةِ العَشْرِ
وإني وإيـاهم لَـحَتْمٌ مَبيتُنـا جميعاً ومَسـرانـا مُغَـذٌّ وذو فَتْـر
فكَلَّمْتُهـا ثنتين كـالثلج منهمـا على اللَّوْح والأُخرى أحرُّ من الجمر

رِبِلِّي عمّار

قرية أحمد راشدي ـ ولاية جيجل ـ الجزائر

** .. ** .. **

أبو العَمَيْثَـل

● **الجـواب** : هذه الأبيات لشاعرٍ مُقِلّ اسمه عبدُ الله بن خُلَيد، ويُكنى بأبي العَمَيْثَل، كان في زمن العباسيين وكان منقطعاً إلى عبد الله بن طاهر، ويقال إنه في الأصل من الرّيّ وكان مولى جعفر بن سليمان بن علي. وكانت وفاته سنة ٢٤٠ هجرية أو ٨٥٤ ميلادية.

وقوله : لقِيتُ ابنة السهمي عن عُفِر، أي بعد قلة الزيارة. وقوله: ونحن حَرَام، أي ونحن داخلون الحَرَم أو مُحرِمون. وقوله : فكلمتها ثنتين كالثلج منهما على اللَّوْح والأخرى أحرُّ من الجمـر، ويُرْوَى:

فكلمتها ثنتين كالماء منهما وأخرى على لَوْح أحرًّ من الجمر. معناه أنه كلمها بكلمتين إحداهما تحيةُ القدوم أو اللقاء والأخرى تحيةُ الوَداع.

فالكلمة الأولى في تحية القدوم كانت برداً على كبده، والكلمة الثانية في الوداع كانت قصيرة كلَوحةِ النظر ولكنها أحرُّ من الجمر.

ولأبي العَمَيْثل ترجمةٌ قصيرة في الأغاني وأخرى أطول منها في وفيات الأعيان لابنِ خِلِّكان.

** .** .**

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

أَلاَ يا حماماتِ اللِّوى عُدْن عَوْدةً فإنـــي إلى أصواتكُنَّ حــزيـنُ

محمد مبارك

ولاية أترارزا ـ موريطانيا

* . * . * . *

مجنـون ليـــلى

● **الجواب**: رأيت هذا البيتَ في ديوانٍ لمجنون ليلى من جملة أبيات يقول فيها:

أَلاَ يا حَماماتِ اللوى عُدْنَ عَوْدةً فــإني إلى أَصــواتِـكُنّ حــزيـنُ
فَعُدْنَ ولمّا عُــدْنَ عُدْنَ لِشَقْـوَتي وكِــدْتُ بــأَســراري لهن أُبِـين
وعُـدْنَ بقَـرْقـار الهَـديـر كـأنمــا شــربن مُـداساً أو بهن جُنـون
فلم تَــرَ عيني مِثْلَهُنَّ حمــائــاً بكَيْنَ فلم تَــدْمَــعْ لهن عُيُــون
وكُنَّ حَمـامـاتٍ جميعــاً بعَيْـطَلٍ فــأَصبحنَ شَتّى مـا لهن قَــرين
فـأصبحنَ قد قَـرْقَرْنَ إلاّ حمـامةً لهـا مثلُ نـوحِ النائحـات رنين
تُـذَكِّـرني ليلى على بعـد دارهـا رواجِفُ قلبٍ مـات وهـو حـزين
إذا مــا خـلا للنــوم أَرَّق عينَـه نــوائـحُ وُرْقٍ فــرْشُهُن غُصــون

تداعَين مِن بعدِ البكاءِ تألُّفاً لقلبيَ أَرياشاً وهن سُكون
فيا ليت ليلى بعضُهن وليتني أَطِير ودهري بينهن أَكُون
ألا إنما ليلى عصا خَيْزُرانةٍ إذا غمزوها بالأَكُفِّ تَلِين

ورأيت بعضَ هذه الأبيات في أمالي القالي دون عزو وبغيرِ هذا الترتيب، تحت عنوان: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي:

تُذَكِّرني أمَّ العلاء حمائمٌ تجاوبن إذ مالت بهن غصونُ
تَمَلَّأ طَلَّا ريشُكُنَّ من الندى وتَخضَرُّ مما حولكنَّ فُنون
ألَا يا حَماماتِ اللِّوى عُدْنَ عودةً فإني إلى أصواتكن حَزينُ
فَعُدْنَ فلما عُدْنَ كِدْنَ يُمِتْنَني وكِدْتُ بأَشجاني لهن أُبين
وعُدْنَ بِقَرْقَار الهدير كأنما شَرِبْنَ حُمَيّا أو بِهِنّ جنون
فلم تَرَ عيني مِثْلَهُنّ حمائما بكينَ ولم تَدْمَع لَهن عيون

ورأيت في ديوان المجنون أشعاراً أخرى في هذا المعنى، ولكنني رأيتها في أمالي القالي منسوبة إلى العَوَّامِ بن عُقْبة بن كعب، وهي:

أإن سَجعَت في بطنِ وادٍ حمامةٌ تجاوب أخرى ماءُ عينيك دافِق
كأَنَّكَ لم تَسْمَعْ بكاءَ حمامةٍ بليلٍ ولم يَحْزُنكَ إلْف مُفارق
ولم تَرَ مَفْجوعاً بشيءٍ يُحِبّه سِواكَ ولم يَعْشَق كعِشْقِكَ عَاشِق
بَلَى فأَفق عن ذِكر ليلى فإنما أخو الصبر مَن كَفّ الهوى وهو تائق

ثم رأيت هذه الأبيات بعينها في حماسة ابن الشجري منسوبة إلى الصِّمّة القُشَيْري. ورأيتُ أبياتاً لمجنون ليلى في ديوانه ورأيت بعضَها في الأغاني، وهي كما في الأغاني:

ألَا يا حمامَ الأيكِ ما لكَ باكياً أَفارقتَ إلْفاً أم جفاك حبيبُ
دَعاكَ الهوى والشوقُ لمّا تَرَنَّمت هَتوفُ الضُّحَى بين الغصون طَرُوبُ
تُجاوِبُ وُرْقاً قد أَذِنَّ لصوتها فَكُلٌّ لِكُلٍّ مُسْعِدٌ ومجيب

وفي الديوان أبياتٌ تتمةٌ لأبيات الأغاني يقول فيها مجنون ليلى:

تُذَكِّرني ليلى على بعد دارها وليلى قَتُولٌ للرجال خَلُوبُ
وقد رابني أَنّ الصَّبا لا تُجِيبُني وقد كان يَدْعوني الصَّبَا فأُجيب
فلو أَنّ ما بي بالحَصَا فَلَق الحصا وبالريح لم يُسْمَع لهن هُبُوب

إلى آخره.

ومن أجمل ما قرأت عن الحمام قصيدة رواها اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن بعض الأعراب ولا يتسع المجال لذكرها. ويكفي أن نذكر أبياتاً في هذا المعنى قالها عثمان بن إبراهيم بن النضر كما في يتيمة الدهر، وهي:

أَلاَ يا حمامَ الأيكِ ما لَكَ باكياً وغُصْنُك نَضْرٌ والجناب مرِيع
تغَنَّ ولا تَنْشُج فإِلفُك حاضِرٌ قريب وإلفي غائبٌ وشَسُوع
بكيتَ بلا دمعٍ وتَرْفَضُّ مُقْلَتي شآبيبَ منها في المَصِيف ربيع
وقلبُكَ خِلْوٌ من تباريح لوعتي وقلبي بلوعات الفِراقِ صَرِيعُ

وهذا يذكرنا بقول عوف بن مُحَلِّم:

أَلاَ يا حمامَ الأيك إلفُك حاضِرٌ وغُصْنُك مَيَّادٌ ففيم تنوح؟

إلى آخره. وهذا باب واسع في الشعر العربي.

....*..*..*

● **السؤال:** من القائل وما المناسبة:

صَـدَّت هـريـرةُ عَنّـا مـا تُكَلِّمنـا جهلاً بأم خُلَيْد حبلَ مَن تَصِلُ؟

أحمد مختارين

أنواكشوط ـ موريطانيا

**. . ** . . **

الأعشـــى

● **الجواب:** هذا البيت للأعشى الكبير ميمـون بن قيس وهو أعشى بكر من قصيدة مشهورة له يقول في أولها:

وَدِّع هـريرةَ إن الـركبَ مُـرْتَحِـل وهـل تُطِيق وَداعـاً أيها الـرجـلُ

وهي القصيدة التي تحدث فيها عن هريرة وهي قينة كانت لرجل من آل عمرو بن مَرْثد أهداها إلى قيس بن حسان فولدت منه خُليداً، وهذا معنى قول الأعشى:

جهلاً بأم خُلَيْد حَبْلَ من تصـــــل؟

ووصفها الأعشى بقوله:

غـرَّاءُ فرعـاءُ مصقولٌ عـوارضـها تمشي الهوينا كما يمشي الوَجِي الوحِل

كـأن مِشيتَهـا من بيتِ جـارتهـا مَـرُّ السحابـة لا ريث ولا عَجَلُ

إلى آخره.

وقال الشعبي: الأعشى أغزل الناس في بيت، وأخنث الناس في بيت وأشجع الناس في بيت، وهو أغزلهم في قوله:

غـراءُ فرعـاءُ مصقول عـوارضهـا تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوَحِل

وأخنثهم في قوله:

قـالت هريـرة لمّا جئتُ زائـرَهـا ويلي عليكَ وويلي منكَ يا رجل

وأشجعهم في قوله:

قـالوا الـطِرادَ فقلنا تلك عـادتنا أو تنـزلـون فـإنـا معشـر نُـزُل

وهُرَيْرَة أمة سوداء كانت لحسان بن عمرو بن مَرثد فأهداها إلى قيس بن حسان، كما ذكرنا، وكـان الأعشى يشبب بها. وقـال أبو عبيدة: كانت هريرة وخليدة أختين قينتين كانتا لبشر بن عمـرو بن مَرْثد ، وكانتا تغنيانه ضرباً من الغناء مثل الحدآء، وقَدِم بهما اليمامة لمّا هرب من النعمان.

وفي القصيدة أبيات مشهورة منها:

عُلّقْتُهـا عَـرَضـاً وعُلِّقت رجـلاً غيري وعُلِّق أخرى غيرَها الرجل

كنـاطحٍ صخـرةً يـومـاً لِيُـوهِنَهـا فلم يَضِرها وأوهى قـرنه الـوَعِلُ

والأعشون من الشعراء خمسة عشر شاعراً منهم أعشى بكر الذي ذكرناه وأعشى تغلبِ وأعشى ربيعة وأعشى هَمْدان وأعشى طرود، وليس لقيس أعشى، ولكن لباهلة أعشى ولبني أسد أعشى ولبني عُقَيْل وسُلَيْم ولبني تميم -إلى آخره.

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

بهـا حُكْمُ لقمانٍ وصُـورةُ يوسُفٍ ونَـغـمـةُ داودٍ وعِـفَّـةُ مـريـم
ومِن حُزن يعقوبٍ ووحشةِ يُونُسٍ وآلامِ أَيـوبٍ وحـسـرةِ آدم

أحمد إبراهيم بو بشيت
جُدّة ـ المملكة العربية السعودية

....**

يزيد بن معاوية

● **الجواب**: رأيت هذين البيتين منسوبين في تزيين الأسواق إلى يزيد بن معاوية من قصيدة مطلعها:

خذوا بدمي ذاتَ الوِشاح فـإنني رأيتُ بعيني في أنـامـلهـا دمي

ويقول فيها:

لهـا حكْم لقمانٍ وصـورة يوسفٍ ونـغـمـةُ داودٍ وعِـفَّـةُ مَـرْيَـم
ولي حُزْنُ يعقوبٍ ووَحشةُ يونُسٍ وآلامُ أيـوبٍ وحَـسـرةٌ آدم
ولمّـا تـلاقينـا وجَـدْتُ بنـانَهـا مُخَضَّبَـة تحكي عُصارةَ عَنْـدَم
فقلت خَضَبتِ الكفَّ بعدي وهكذا يكـون جزاء المستهـامِ المُتَيَّم

وفيها أيضاً:

ولـو قبل مَبكـاها بكيت صبَابـةً بِسُعْدَى شَفَيت النفسَ قبل التندم
ولكن بَكَت قبلي فَهَيَّج لي البُكَى بكـاهـا فكـان الفضـلُ للمتقـدِّم
خَفَاجِيَّةُ الألحاظ مَهْضومـةُ الحشا هِـلاليـة العينين طـائيـة الفم

ورأيتُ في المستطرَف أن عبد الملك بن مروان سأل عَدِيًّ بنَ الرِّقَاع: كيف عِلمك بالنساء؟ فقال: أنا والله أعلمُ الناس بهن وجعل يقول:

قُضـاعِيّةُ الكَعْبَين كِنْـدِيَّـةُ الحشـا خُـزَاعِيّـةُ الأطـراف طـائيـةُ الفم
لهـا حُكْمُ لقمانٍ وصـورةُ يوسفٍ ومـنـطِقُ داودٍ وعِـفـةُ مـريـم

ورأيت في شرح الشريشي لمقامات الحريري أن الأصمعي أنشد في صفة المرأة:

خُـزَاعِيّة الأطـراف مُـرِّيـةُ الحشـا نِـزاريـةُ العينين طـائيـةُ الـفم
لهـا حكم لقمان وصـورةُ يوسفٍ ونـغـمـةُ داودٍ وعِـفّـةُ مـريـم

ورأيت في ديوان الوأواء الدمشقي قولـــه.

لهـا حُكمْ لقمانٍ وصـورة يوسف ونـغـمـةُ داودٍ وعـفـة مـريـم
ولي سُقْمُ أيـوب وغُربـة يـونُسٍ وأَحـزانُ يعقـوبٍ ووَحشَـةُ آدَم

وهذا بحسب ما ذكره الثعالبي في كتاب «ثمار القلوب».

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل:

ماذا عليك إذا صَيَّرْتِني دَنِفاً رَهْنَ المنية يوماً أن تَزُوريني
أو تَجعلي نُطفةً في القعبِ باردةً وتَغْمِسي فاك فيها ثم تَسقِيني

علي إبراهيم سليمان العوفي
متوسطة الفاروق ـ المدينة المنورة
المملكة العربية السعودية

..

رجل من بني كلاب

● **الجواب**: لم أَقع على قائل هذين البيتين. ورأيتُهما في اللآلي لأعرابيّ من بني كلاب، وفي الحماسةِ لأبي تمام بدون عزو، ورأيتهما أيضاً في الحماسةِ البصرية بدون عزو من جملة ثلاثة أبيات هي:

ماذا عليك إذا أَخْبَرتِني دَنِفاً رَهْنَ المنية يوماً أن تُعوديني
وتأخُذي نُطفة في القَعب باردة فتغمسي فاك فيها ثم تسقيني
وتجعلي كفّك الرّيّا على كبدي فإنّ ذاك وعهدِ الله يشفيني

وفي بعض الروايات تغيير وتبديل. من ذلك قوله مثلاً:

ماذا عليك إذا خَبَّرتِني دنفاً رَهْن المنية يوماً أن تعودينا
وَتجعلي نُطفَةً في القعب باردة وتَغمِسي فاكِ فيها ثم تسقينـ

وهذه الأبياتُ من حيث عدمُ معرفةِ القائل مع جمالها وشُهرتِها على الألسن شبيهةٌ بقول الآخر، وقد سألني بعضُهم عن ذلك

أَبَت الـرَّوادِفُ والـثُّـدِيُّ لِقُمصِهـا مسَّ البُطــون وأن تَمُسَّ ظهــورا
وإذا الـريـاحُ تناوحت وتنسمت نَبَّهْنَ حـاسِـدةً وهِجْـنَ غيـورا

وهذان البيتان موجودان في حماسة أبي تمام وفي العقد الفريد وفي أمالي القالي وفي النويري. ويقول القالي: لا أعلم أحداً نَسَب هذا الشعر. وقال صاحبُ السِمط: ولا أنا وجدتُها في المحاضرات لِعُروة بنِ الورد. والبيتان مذكوران أيضاً في الحماسةِ البصرية بدون عزو.

وشبيهُ هذين البيتين من هذه الناحية بيتان سألني عنهما السيد مدحت ريناوي في فيرونا في ايطاليا وهما:

أيـا رَبِّ إنَّ البردَ أصبح كالحـاً وأَنْتَ بحـالـي يـا إلهـيَ أعلم
إذا كنتَ يـومـاً مُـدخلي بجهنم ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

والبيتان، كما في الحماسة البصرية، لأعـرابي اشتدّ بـه البرد. وكنت أجبـتُ عن هذين البيتين في مناسبة سابقةٍ بأبياتٍ ثلاثةٍ لابن صارة الأندلسي لمّا اشتدَّ به البرد في شلير بجوار غرناطة.

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

مَلِك لـه شَرَف العـلا مِن حمير وإذا دُعُـوا صنهاجـةً فهـمُ هُمُ

المرابط محمد الأمين
كيفا ــ موريطانيا

....**

اليَــكّي

● **الجواب**: هذا البيت لأبي بكر يحيى بن سهل اليَكّي، ورأيتُ في نفح الطيب أنه جرى جدال بين الشَّقْنَدِي ويحيى الطنجي عن من الأفضل: أهلُ الأندلس أم أهل العُدوة من المغرب، فانبرى الشقندي يعدد فضائل الأندلسيين ومحاسن أشعارهم، وقال: وهل منكم مَن مَدَح فبلغ النهاية في المدح ثم انتقل إلى الهجاء فبلغ الغاية في الذم كاليكي في قوله:

قـومٌ همُ شَرَفُ العُـلا في حِمْيَر وإذا انتمـوا لمتـونـةً فهمُ هُـمُ
لمّـا حَـوَوْا أَحـرازَ كـلِّ فضيلةٍ غلب الحيـاءُ عليـهم فـتلثـمـوا

وهذا في المدح، ثم قال هاجياً:

إن الـمُـرابِطَ بـاخِـلٌ بنـوالـه لـكـنـه بـعـيـالـه يـتـكـرمُ
الـوجهُ منـه مُخَلق بقبيح مـا يـأتيـه فهـو مـن آجله يـتلثم

واليَكي من بلدة اسمُها يَكّة في الأندلس بالقـرب من جزيـرة طريف على ساحل البحر غرباً.

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

مَلَك الثـلاثُ الآنسـاتُ عِنـاني

محمد ولد عالي

روصو ـ موريطانيا

** ** **

هـارون الرشيـد

● **الجواب**: هذا لهارون الرشيد أو للعباس بن الأحنف على لسان الرشيد من أبياتٍ ثلاثة رأيتها في البداية والنهاية لابن كثير حيث يقول:

ملك الثـلاثُ الآنسـاتُ عنـاني وحَلَلْنَ من قلبي بكـل مكـانِ
مـا لي تـطاوعني البـريـةُ كُلُّهـا وأُطِيعُـهُنّ وهـنَّ في عـصيـانـي
مـا ذاكَ إلّا أن سلطان الهـوى وبـه عَـزَزْنَ أعـزُّ من سلطاني

ويقال، كما في نفـح الطيب، إن المستعين الأمـوي الأندلسي عارض هذه الأبيات الثلاثة بقوله:

عَجَباً يَهاب الليثُ حَـدَّ سنـاني وأَهـاب سِحْـرَ فـواتـر الأجفـان
وأُقـارِع الأهـوالَ لا مُـتَـهَـيِّبـاً منهـا سوى الإعـراضِ والهِجـران

وتملكتْ نفسي ثلاثٌ كالدُّمَى ... زُهْرُ الوجوه نواعمُ الأبدان
ككواكب الظلماءِ لَحْنَ لناظري ... مِن فوق أغصانٍ على كثبانِ
حَكَّمتُ فيهن السلوَّ إلى الصِّبا ... فقضى بسلطان على سلطان
هذي الهلالُ وتلك بنتُ المشتري ... حُسناً وهذي أختُ غصن البان
فَأَبَحْنَ من قلبي الحِمَى وتركنني ... في عِزّ مُلكي كالأسير العاني
لا تَعْذِلوا مَلِكاً تذلّل للهوَى ... ذُلُّ الهوى عِزٌّ وملكٌ ثاني
ما ضَرّ أني عَبْدُهُنّ صَبابةً ... وبنو الزمان وهُنّ من عُبداني
إن لم أُطِع فيهنّ سلطانَ الهوى ... كَلَفاً بِهِنّ فلستُ من مروان

وما أبعد هذا القول من قول أبي حيان الغرناطي:

أما إنه لولا ثلاث أُحِبّها ... تمنيتُ أَنّي لا أُعَدّ من الأحيا
فمنها رجائي أن أفوزَ بتوبة ... تكفِّرُ لي ذَنباً وتُنجِحُ لي سعيا
ومنهنّ صَوني النفسَ عن كلّ جاهل ... لئيم فلا أَمشي إلى بابه مَشْيا
ومنهن أخذي بالحديث إذا الورى ... نَسُوا سنة المختار واتَّبعوا الرأيا

وقوله أيضاً:

لولا ثلاث هُنّ والله من ... أكبر آمالِيَ في الدنيا
حجٌّ لبيت الله أرجو به ... أن يَقْبَلَ النية والسعيا
والعِلمُ تحصيلاً ونشراً إذا ... رَوَيْتُ أَوْسَعتُ الورى رَيّا
وأهلُ ودٍّ أسأل الله أن ... يُمْتِعَ بالبُقيا إلى اللُّقْيا

أما ثلاثة طرفة بن العبد فهي على النقيض من ذلك، إذ يقول:

ولولا ثلاث هُن من عيشة الفتى ... وجَدّك لم أَحفِل متى قام عُوّدي
فمنهُنّ سبقُ العاذلاتِ بشَرْبة ... كُمَيْتٍ متى ما تُعْلَ بالماء تُزْبِدِ
وكَرّي إذا نادَى المضافُ مُحَنَّباً ... كسِيد الغَضَى نَبَّهتَه المتورِّدِ
وتقصيرُ يومِ الدجن والدَّجْنُ مُعْجِبٌ ... ببهكنةٍ تحت الخباءِ المُعَمَّد

وعارض ذلك عبد الله بن نُهَيك الأنصاري فقال:

ولولا ثلاث هُنّ من عيشة الفتى   وجدِّكَ لم أحفل متى قام رامِسُ
فمنهنّ سبقي العاذلات بشربةٍ   كأنّ أخاها مَطلعَ الشمس ناعِس
ومنهنّ تجريد الكواعب كالدُّمَى   إذا ابتُزّ عن أكفالهن الملابس
ومنهن تقريط الجواد عِنانه   إذا استبق الشخصَ القويَّ الفوارس

وعارض أبيات طرفة وناقضها عبد الحميد بن أبي الحديد البغدادي بقوله:

لولا ثلاث لم أخف صَرْعَتي   ليست كما قال فتى العبدِ
أن أنْصُرَ التوحيدَ والعدل في   كل مكان باذلاً جَهدي
وأن أناجي الله مستمتِعاً   بخلوةٍ أحلى من الشهد
وأن أَتِيه الدهرَ كِبراً على   كلّ لئيمٍ أصعر الخدّ
لذاك أهوى لا فتاة ولا خمراً   ولا ذا مِنْعة نَهدِ

ويقال عن سكَينة بنت الحسين رضي الله عنه أنها كانت تسير ذات ليلة إذ سمعت حادياً يحدو ويقول: لولا ثلاث هُنّ عيش الدهر، ولم تسمع البقية، فأرسلت رجلاً ليلحق بالحادي ليعرف بقية البيت، وبعد تعب ومتابعة سمعه يقول:

لولا ثلاث هن عيش الدهر   الماءُ والنوم وأُمُّ عمرو

وذكر الخليل في كتاب العين أبياتاً في معنى (الثلاث) هي:

إنّ في دارنا ثلاثَ حَبالَى   فوَدِدنا لو قد وضعنَ جميعا
جارتي ثم هِرّتي ثم شاتي   فاذا ما وَلَدْنَ كنّ رَبيعا
جارتي للرّضاع والهرّ للفار   وشاتي إذا اشتهينا مَجِيعا

ورأيتُ في أخبار الشعراء للصولي قولَ أَبَان اللاحقي:

رأيتُ العيشَ يجمعه ثلاث   إذا تَمّت كَفَتْكَ من السرور

طَبيخُ الشمس لم تَشْفَعْه نار ولم يَعْبَق به وَضَرُ القدورِ
وجاريتان توقع ذي بطبل وتُحسِن تِيكَ في مثنى وزيرِ
وأشكال من الفتيانِ صِيغت خلائقُهم على كرم وخير.

ومن هذا القبيل أيضاً قول الشيخ عمر القاري الدمشقي:

لولا ثلاثُ خصالٍ هُنّ من أملي ما كنتُ أُوثِر أن يَمْتَدّ بي أجلي
كسبُ العلوم التي مِن نور بهجتها يبين لي مسلكي في القول والعمل
وجَبْرُ خاطِرِ مَن قد ذَلّ جانبه ولم يَجِد مُسْعِفاً في الحادث الجلل
كذاك لله تسليمي ومُرْتَجعي فهذه جُلّ ما أرجوه من أملي

وللشيخ عمر المذكور قوله أيضاً:

لولا ثلاث هُن أقصى المراد ما اخترت أن أبقى بدارِ النَّفَاد
تهذيب نفسي بالعلوم التي بها لقد نِلتُ جميعَ المُراد
وطاعةً أرجو بإخلاصها نوراً به تُشرق أرضُ الفؤاد
كذاك عِرفانُ الإله الذي لأجله كان وجودُ العِباد

ورأيتُ في ديوان العباس بن الأحنف أن الأبيات المنسوبة إلى هارون الرشيد هي في الحقيقة للعباس بن الأحنف قالها على لسان الرشيد.

....*..*..*

● **السؤال:** من القائل وما المناسبة:

أَنْعِم بـوصلِكَ لي فهـذا وقتـه يكفي من الهِجْـران ما قـد ذُقتُـه

علي أحمد عضيات
السلط ـ الأردن

....**

تقي الدين السُّرُوجي

● الجواب: هذا البيت لتقي الدين السُّرُوجي المتوفّى سنة ٨٦٩ هجرية أو ١٤٦٤ ميلادية، والبيت من أبيات غزلية يقول فيها:

أنْعِم بوصلِكَ لي فـهـذا وقتُـه يكفي من الهجـران ما قـد ذُقْتُه
أنْفَقْتُ عُمـري في هـواكَ وليتَني أُعـطَى وُصُـولاً بـالـذي أَنفقتـه
يـا من شُغِلتُ بحبـه عن غيـره وسلَوتُ كُلَّ الناس حين عَشِقْتُه

ثم يقول في الآخر:

أنتَ الذي جَمَع المحاسنَ وجهُه لكنْ عـليـه تَصَبُّـرِي فَـرَّقْتُـه

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

وقاربْ إذا ما لم تَكُنْ لك حيلة   وصَمِّم إذا أَيقنتَ أنكَ عاقِرُه

الجنيد الحاج أحمد
شندي ـ السودان

**. . ** . . **

أوس بن حبناء
المغيرة بن حبناء

● **الجواب**: هذا البيت لأوس بن حبناء الحنظلي كما جاء في الحماسة البصرية، وفي حماسة أبي تمام وقيل إنه للجعجاع بن زياد. وفي معجم الشعراء للمرزباني أنه للمغيرة بن حبناء وكذلك قال القالي في أماليه، والبيت من أبيات جاء فيها:

إذا المرءُ أولاك الهَوانَ فأَوْلِه   هَواناً وإن كانت قريباً أواصرُه
وإن أنتَ لم تَقْدر على أن تُهينَه   فدعه إلى اليوم الذي أنت قادرُه
وقارب إذا ما لم تجد لك حيلةً   وصَمِّم إذا أيقنتَ أنك عاقِرُه
وإني لأَجْزي بالمودة أهلَها   وبالشر حتى يَسأَمَ الشرَّ حافِرُه
وأغْضَب للمولى فأمنع ضَيْمَه   وإن كان غَثاً ما تُجِن ضمائرُه

وأَحْلَم ما لم أَلْقَ في الحلم ذِلّةً ‌ وللجاهل العِرّيض عندي زاجِرُه

وفي معجم الشعراء بيت آخر وهو:

إذا أَنتَ عاديتَ آمرأ فاظّفِر له ‌ على عَثْرة إن أمكنتكَ عواثره

وحَبناء لقبٌ غلب على أبيه، واسمُه في الأصل جُبَير، وفي هذا يقول زيادُ الأعجم:

إن حَبْنَاء كان يُدْعَى جُبَيْراً ‌ فَدَعُوه من لؤمه حَبْناءَ

....*..*..*

● **الســـؤال** : من القائل وما المناسبـة :

مالي سوى فَقـري إليـكَ وسيلةٌ فبـالافتقـارِ إليــك فَقْـري أَدْفَـعُ

الجنيد حاج أحمد

شندي ـ السودان

** .. ** .. **

أبو القاسم بن الخطيب

● **الجـــواب** : هذا البيت مطلع أبياتٍ في الاستغفار لأبي القاسم بن الخطيب السُّهَيلي، وكنتُ ذكرتُ شيئاً عنهـا في مناسبـة سابقة. وقال السهيلي إنه ما سأل الله بهذه الأبيات حاجةً إلّا قُضِيت. ورأيت في كتاب «نفحة اليمن» شيئاً من مثل ذلك. فقد قال بعضُ الفضلاء: كنتُ في ضيق من العيش وشدة من الإفلاس، فشكوتُ حالي إلى صديقٍ كان كثيرَ الصلاح والتقوى، فقال لي: إقرأْ هـذه الأبيات وَكَرِّرْها فإن الله يُفَرِّج عنكَ الهموم ويُحَسِّنُ حالك. والأبيات هي:

يـا مَـن تُـحَـلُّ بـذكـره عُقَـدُ النـوائـب والشـدائـدْ

يـا مَـن إليــه الـمـشـتـكى وإليــه أَمـرُ الخـلقِ عــائـدْ

يا حَيُّ يا قَيُّوم يا مَن قد تَنَزّه عن مُضادِدِ
أنتَ الرقيبُ على العبادِ وأنتَ في الملكوتِ واحد
أنت المُعِزُّ لمن أطاعك والمُذِلُّ لكل جاحد

وبعد ذلك قولُه:

أنت المُيَسِّر والمسبِّب والمُسَهِّلُ والمُساعِد
سَبِّب لنا فَرَجاً قريباً يا إلهي لا تباعِد
كن راحمي فلقد أيستُ من الأقارب والأباعِد

إلى آخره. وهذا النوع من الشعر في الاستغفار كثير، واشتهر به عبد الرحيم البُرَعي. وسمعت من بعض الصوفية أن من قال: يا واسِع، صباحَ كلّ يوم مئةً وسبعاً وثلاثين مرة فرّج الله كربه وقضى حاجته

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة:

أَصَخْتُ إليه وهو أَخْرسُ صامت فحـدَّثني ليلَ السُّـرَى بالعجـائبِ
وقال: إلى كم كنتُ ملجأً قـاتِلٍ ومـوطـنَ أوّاه تَـبتّـلَ تـائـبِ

حَمِي محمد
قَصْر ـ ولاية تِيارَت ـ الجزائر

** .. ** .. **

ابن خَفَاجـة الأندلسي

● **الجـواب** : هذا البيت لابن خفاجة الأندلسي من أبيات يصِف فيها الجبل، ويقول:

وَأَرْعَنَ طَمّـاحِ الذُّؤآبـة شـامِـخٍ يُـطاول أَعنـانَ السمـاءِ بغـارب
يَسُدّ مَهَبَّ الريح عن كلّ وجهةٍ وَيَـزْحَم ليـلاً شُهْبَه بـالمنـاكب
وَقُـورٌ على ظهـر الفلاةِ كـأنّـه طَوَالَ الليالي مُفْكِرٌ في العواقب
يَلُوث عليـه الغَيمُ سُـودَ عمـائم لها عن وَميض البرق حُمْرُ ذوائب
أَصَخْتُ إليه وهو أَخْرَسُ صامت فحـدَّثني ليلَ السُّرَى بالعجـائب
وقال: إلى كم كُنْتُ ملجأَ قـاتلٍ ومَـوْطِـنَ أوّاه تَبَـتّـلَ تـائـبِ
وكم مَرَّ بي من مُدْلـجٍ ومُؤَوِّبٍ وقـال بِظِلّي مِن مَـطِيٍّ وراكِب

ولاطم مِن نُكْبِ الرياح معاطفي وزاحم عن خَضرِ البحار غواربي
فما كان إلاّ أن طَوَتْهم يَدُ الرَّدَى وطارتِ بهم رِيحُ النوى والنوائب
فما خَفْقُ أَيكي غيرُ رجفةِ أضلُعٍ وما نَوْحُ وُرقي غيرُ صرخةِ نادبِ
وما غَيَّضَ السُّلْوانُ دمعي وإنما نَزَفْتُ دموعي في فِراقِ الصواحب
فحتى متى أَبقى ويَظْعَنُ صاحب أُوَدِّع منه راحلاً غيرَ آيبِ
وحتى متى أَرْعَى الكواكبَ ساهِراً فمِن طالعٍ أُخْرى الليالي وغارب
فَرُحْماكَ يا مولاي، دعوةَ ضارع يَمُدّ إلى رُحماكَ راحةَ راغِب
فأَسمعني مِن وعظه كُلَّ عِبْرةٍ يُترجمها عني لسانُ التجارب

وأوردت الأبياتَ بكاملها لأنه صورةٌ متكاملة، والصورةُ فيها تشابُه وقول مجنون ليلى:

وَأَجهَشْتُ للتُّوباد حين رَأَيْتُه وكَبَّر للرحمن حين رآني
وأَذْرَيْتُ دَمْعَ العين لمّا عَرَفتُه ونادى بأعلى صوته فَدَعاني
فقلتُ له: أين الذين عَهِدْتُهم حَوالَيْكَ في خصبٍ وطِيبِ زمانِ
فقال: مَضَوْا واستودعوني بلاءَهم ومَن ذا الذي يَبْقَى على الحَدَثانِ
وإني لأبكي اليومَ مِن حَذَرِي غداً فِراقَكَ والحيانِ مجتمعانِ

* * *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

أَمِنَ المَنـونِ وريبـه تـتـوجـع والـدهرُ ليس بمُعتِبٍ مَن يَجْـزع

قاسم يوسف الأغدان

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

أبو ذؤيب الهذلـي

● **الجـواب** : هذا البيت مطلع مَرْثِيَةٍ مشهورة لأبي ذؤيب الهذلي، وكان له أولاد سبعةٌ فماتوا كلهم إلّا طفلًا فقال يَرْثيهم:

أَمِن المنـونِ وريبـة تـتـوجَّـع والـدهرُ ليس بمعتب من يجـزع

وفيهـا يقول:

أودى بَـنِيّ وأَعـقبـوني حسـرةً بعـد الـرُقـاد وَعبـرةً لا تُـقلع

فبقيت بعدهم بـعيش نـاصـب وإخـال أنـي لاحقٌ مُـسْـتَـتـبـع

ولقـد حَرَصتُ بـأن أُدافِـعَ عنهم وإذا المنيـةُ أَقبـلت لا تُـدْفَـع

وإذا المنيـةُ أنشبت أظـفـارهـا ألفيتَ كُـلَّ تميمـةٍ لا تـنفـع

وتـجـلدي لـلشـامتـين أُريـهُـمُ أني لـريبِ الدهـرِ لا أتضعضـع

وقال في الطفل الذي بقي له:

والـنفسُ راغـبـةٌ إذا رَغَّـبـتـهـا وإذا تُـرَدَّ إلـى قـليـلٍ تَـقـنـع

وقال الأصمعي عن هذا البيت إنه أبدع بيتٍ قالته العـرب.

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة:

خَفّ القطينُ فراحوا منكَ أو بَكَرُوا وَأَزْعَجَتْهم نَوىً في صَرْفِهـا غِيَرُ

أحمد سالم المزوغي

طرابلس الغرب ـ الجماهيرية العربية الليبية

** .. ** .. **

الأخطـل

● **الجـواب** : هذا البيت مطلع قصيدة طويلة للأَخْطَل الشاعر الأموي المعروف، وهي من أشهر شعر الأخطل قالها في مدح عبد الملك بن مروان، وابتدأها بالغزل كعادة الشعراء في ذلك الزمان، في ثمانية عشر بيتاً ثم إلى المدح في ثمانية وعشرين بيتاً، وذكر أعمال الأخطل خاصة وأعمال بني تغلب عامة في خدمة الأمويين في أربعة عَشَر بيتاً، وانتهى بهجاءِ أعداء بني أمية من قبائل قيس عَيْلان وخَصَّ بذلك كُلَيْبَ بن يَرْبُوع قومَ جرير. وتقع القصيدةُ في أكثر من ثمانين بيتاً. ومن أقوالِه المستملحة فيها قوله:

يا قاتـلَ الله وَصْلَ الغـانيات إذا أَيْقَنَّ أَنـكَ مِمَّن قد زهـا الكِبَـرُ
أَعْرَضْنَ لمّا حَنَى قَوسي مُوتِّـرُها وَٱبْيَضَّ بعـد سَوادِ اللِّمَـةِ الشَّعَـرُ

ما يَرْعَوِين إلى داعٍ لحاجته ... ولا لهُنّ إلى ذي شَيْبةٍ وَطَرُ

ومن قوله في المَدْح:

وما الفراتُ إذا جاشت حَوالِبُه ... في حافَتَيْه وفي أَوْساطِه العُشَرُ
ودعْدَعَتْه رِياحُ الصيفِ واضطرَبت ... فوق الجآجىء من آذيِّه غُدُرُ
مُسْحَنْفِرٌ مِن جبالِ الروم يَسْتُرُه ... منها أكافيف فيها دُونَه زَوَرُ
يوماً بأجودَ منه حَين تسألُه ... ولا بأَجْهَرَ منه حين يُجْتَهَرُ

ويقول في بني أمية:

حُشْدٌ على الحَقّ عَيّافو الخنا أُنُفٌ ... إذا أَلَمَّت بهم مكروهةٌ صَبَروا
شُمْسُ العداوةِ حتى يُسْتَقَادَ لهم ... وَأَعْظَمُ الناسِ أحلاماً إذا قَدَروا

وفي هجاء بني كليب يقول:

أمّا كُلَيْبُ بنُ يَرْبُوع فليس لهم ... عند التفارط ايرادٌ ولا صَدَرُ
الآكلون خبيثَ الزاد وَحْدَهُم ... والسائلون بظهر الغيب ما الخبرُ

ويقول في آخر القصيدة عنهم:

وأقسم المجدُ حقّاً لا يُحالِفُهم ... حتى يُحالِفَ بَطْنَ الراحةِ الشَّعَرُ

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

إن تَـطُل لحيـة عليـك وَتعْـرُض فـالمخـالي معـروفـةٌ للحميـر

عمرو قهواجي

برج منايل ـ الجزائر

** .. ** .. **

ابن الـرومي

● **الجـواب** : هذا البيت لابن الرومي في الهجاء، من أبياتٍ في رجل له لحية طويلة، فهو يقول بعد البيت المسؤول عنه:

علَّق اللهُ في عِـذَارَيْكَ مِخـلاةً ولـكـنَّـهـا بـغـيـر شـعـيـر
لـو غـدا حُكمُهـا إليّ لـطارت في مَهَبِّ الـريـاحِ كـلَّ مَـطِيـر
أَلْقِهـا عنـكَ، يـا طَـوِيلَةُ، أولا فـاْحْتَبِسْهـا شَـرارةً في السعير
أَرْعِ فيهـا الـموسى فـإنـكَ منهـا يَـشْـهَـدُ الله فـي أثَـام كـبـيـر
أَيُّمـا كَـوْسَـجٍ يَـراهـا فَيَلْقَى رَبَّـه بعـدهـا صحيـحَ الضميـر
هـو أَحْـرَى بـأنْ يشُـكَّ وَيغْـرَى بـاتِّهـام الحكيم في التقـديـر

ثم يقـول:

لحيـةٌ أُهمِلت فسـالت وفـاضت فـإليهـا تُـشيـر كـفُّ المـشيـر

مـا رأتها عينُ امرىء، ما رآهـا قَطُّ إلّا أَهَـلَّ بـالـتـكـبـيـر
رَوْعــةٌ تستخفّــه، لــم يُــرَعْهـا من رأى وجــهَ مُنكَـر وَنكيـر
لـــو رأى مثلَها النبيُّ لأجرى في لِحَى النـاس سُنـةَ التقصيـر

إلى اخـــره.

والكوسج هنا هو الذي لا تنبت له لحية، أو الذي لا شعر على عارضيه.. ومن أقوالهم: من طالت لحيتُه تكوسج عقلُه، أي إنّ طويلَ اللحية قليل العقل. وقالوا إن اللحية تتغذى من الدماغ، فإذا طالت وتكاثفت كان ذلك أَدعى إلى ضَعف الدماغ، ورأيت في كتاب «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» عند الكلام على يحيى بن يَعْمُر وما جرى بينه وبين الحجاج، وكيف أَنّ يحيى نسب اللحنَ إلى الحجاج. فلما قال يحيى ذلك غَضِب الحجاج وقال له: طولُ لحيتك أَوقعك في هذا، وكان يحيى طويلَ اللحية. وكان في المجلس رجلٌ أراد أن يُهَوِّنَ الأمرَ على الحجاج فقال: أيها الأمير، حَدَّثني كعبُ الأحبار أنه مكتوبٌ في بعض الكتب أن اللحيةَ مخرجُها من الدماغ، فَمَن تُفْرِطْ عليه لحيتُه في طولها يَخِفَّ دماغُه، ومَن خف دماغُهُ قَلّ عقلُه، ومن قلّ عقلُه كان أحمق، والأحمقُ لا يُسمَع منه. ثم إنَّ الحجاجَ نفى يحيى بن يعمُر إلى خراسان.

وقال ابنُ الجَوزي في كتاب الحمقى إنَّ الأحنفَ بنَ قيس قال: إذا رأيتم الرجلَ طويلَ القامة عظيمَ اللحية فاحكموا عليه بالحُمْق. وقال معاوية لرجل: كفى أَنْ نَشْهَدَ عليك بالحمق ما نراه من طولِ لحيتك. وقال أصحابُ الفِراسة: مَن طالت قامته وطالت لحيتُه وَجَبت تعزيته في عقله. وقالوا: إذا كان الرجلُ طويلاً وطويلَ اللحية وصغيرَ الرأس فاحكُمْ عليه بالحمق. وقال زيادُ بن أبيه: ما زادت لحيةُ الرجل على قَبضة إلّا كان ذلك نُقصاناً من عقله.

وفي ذلك قيل:

إذا عَـرُضت للفتى لحيةٌ وطالت وصارت إلى سُرّته
فقد ضاق عقلُ الفتى عندنا بمقدار ما زاد من لحيته

ويُنْسَب إلى المأمون قولُه: ما طالت لحيةُ رجل إلاّ وقد تكوسج عقله. وقال رُؤْبَةُ بنُ العَجّاج في لحية حَرْب بن قَطَن، وكانت عظيمةً كَثة:

هِلَّوْفَةٌ كأنَّها جُوَالِق نَكْداءُ لا بارَكَ فيها الخالقُ
لها فضولٌ ولها نيافِقُ إذا الرياحُ العُصَّفُ السوابقُ
طَيَّرْنَها طارت لها عَقائقُ إنَّ الذي يحملها لَمائقُ

والهِلَّوْفة اللحية الضخمة، والجُوَالِق كيس كبير من صوف أو شعر، والنيافِق المواضع المتسعة من السراويل، والعقائق أجزاءٌ من الشعر.

ويُرْوَى عن النبي ﷺ قولُه: مِن سعادة المرء خِفَّةُ لحيته. وكانت عائشةُ أمُّ المؤمنين تقول في قَسمها: لا والذي زَيَّن الرجالَ باللحى. وقال الأَحْدب الصوفي سمعتُ مِطيارَ بنَ أحمد يقول: رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام، فقلتُ: يا رسولَ الله، أَشتهي لحيةً كبيرة. فقال لي: لِحيتك جيدة وأنت محتاج إلى عقل تام. ويُرْوَى عن النبي أنه قال: اعتبروا عقلَ الرجل في ثلاث: في طول لحيته ونقشِ خاتمه وكُنيته. وأتى رجلٌ طويلُ اللحية معاويةَ، فقال له معاوية: أَمَّا اللحيةُ فلا نسأل عنها، فما نَقْشُ خاتَمك؟ فقال: وَتَفَقَّد الطيرَ فقال ما لي لا أَرى الهُدْهُدَ أم كان من الغائبين. فقال معاوية: وما كُنْيَتك؟ فقال: أبو الكوكب الدري. فقال معاوية: كَمَلَ الرجل.

وكان المأمونُ جالساً في بغداد مُشرفاً على دجلة، ومعه ندماؤُه يتذاكرون أَخبار الناس إذ أَقبل رجلٌ كبيرُ اللحية حسنُ الهيئة فاخرُ الثياب. فقال المأمون: ما تقولون في هذا الرجل؟ فقال بعضهم: رجلٌ

عاقل. وقال آخر: يجب أن يكونَ قاضِياً. فلما جاء الرجلُ أَجلسه المأمون بجانبه، وقال له: ما اسمك؟ قال: عَلُّوَيْه. فقال المأمون: وما الكُنية؟ قال: أبو حَمْدَويه. فضحك المأمون. ثم سأله: ما تقول في رجلٍ اشترى شاةً من رجل، فلما تسلَّمها المشتري وذهب بها عَفقت فخرجت منها بعرةٌ أصابت عَرَضاً عينَ رجلٍ ففقأتها فعلى مَن تجب ديةُ العين؟ ففكّر ثم قال: تجب على البائع دون المشتري. فقال المأمون: ولماذا؟ قال: لأن البائع لمّا باعها لم يذكر للمشتري أَنَّ فيها منجنيقاً.
وأنشد المأمون:

مَا أَحَدٌ طالت له لحيةٌ فزادت اللحيةُ في حِليته
إلّا وما يَنْقُص من عقله أكثرُ مما زاد في لحيته

وأنشد أبو العباس:

كلُّ امرىءٍ ذي لحيةٍ عَثْولِيَّةٍ يقوم عليها ظَنٌّ أَنَّ له فضلا
وما الفضلُ في طول السِّبال وعَرْضِه إذا الله لم يَجْعَل لصاحبه عقلا

ولابن الرومي قوله:

ولحيةٍ يحملها مائقٌ مِثلُ الشراعين إذا أُشرِعا
تقوده الريحُ بها ضائعاً قَوْداً عنيفاً يُتعب الأَخْدَعا
وإن عدا والريحُ في وجهه لم يَنْبَعِث في مشيه إصبعا
لو غاص في اليمّ بها غَوْصةً صاد بها حيتانه أجمعا

ومن الأشعار في طول اللحية قولُ أبي العتاهية:

لا تَفْخَرَنَّ بلحيةٍ كَثُرت منابتها طويله
تُهوي بها هُوجُ الرياح كأنها ذَنَبُ الحسيله
قد يُدرِكُ الشرفَ الفتى يوماً ولحيته قليله

وكان ابنُ مُفَرِّغ الحميري يقول:

أَلَا لَيتَ اللِّحَى كانت حشيشاً فَنَعْلِفَها خيولَ المسلمينا

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

وقَبْلَكَ مـات الخالـدان كـلاهمـا عَمِيدُ بني جَحْـوان وابنُ المُضَلَّلِ

عائشــة صالح حمد
الطائف ــ المملكة العربية السعودية

....**

الأسود بن يَعْفُر

● الجواب: هذا البيت للأسود بن يَعفُر أحد شعراءِ الجاهلية، والخالدان هنا هما عميد بن جحوان وهـو خالـد بن نَضْلَة، وابنُ المُضَلَّلِ هو خالد بني المُضَلّل الفقعسي. وذكر صـاحب الأغاني أن المنذرَ بنَ ماء السماء كان ينادمه رجلان من بني أسد أحدهما خالد بن المُضَلل والآخر عمرو بن مسعود بن كَلَدة فأغضباه في بعض الكلام فأمر بأن يُحْفَرَ لكلّ واحدٍ حفيرةً بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين ويُدفَنا، ففُعِل ذلك بهما، حتى إذا أصبح سأل عنهما فأُخبر بهلاكهما فندم على ذلك. وفي عمرو بنِ مسعود وخالد بن المضلّل الأَسَدِيّين يقول شاعر بن أسد:

يـا قَبْـر بين بيـوتِ آل مُحَـرِّق جـادت عليـك رواعِـدٌ وبُـرُوقُ
أمـا البكـاءُ فقَـلَّ عنـكَ كثيـرُه ولئـن بكـيتُ فَـلِلبكـاء خـليـقُ

ثم ركب المنذر إلى قبريهما وأمر ببناء الغَرِيَّيْن فوقَهما وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغَرِيَّين يُسمَّى أحدهما يومَ نعيم والاخر يوم بؤس في حكاية طويلة لا محلَّ لها هنا.

والبيتان اللذان ذكرناهما آنفاً لشاعر بني أسد قال عنهما صاحب الأغاني أنهما في رثاء خالد بن نضلة ورجلٍ آخر من بني أسد، وفي هذا شيء من التخليط. ويظهر أن الخالدين هما اللذان قتلهما المنذر ابن ماء السماء كما ورد آنفاً.

ورأيت في كتاب «جَنَى الجَنَّتين في تمييز نوعي المُثَنَّيَيْن» للمُحِبّي أن الخالدَين اللذين ذكرهما الأسود بن يَعْفُر في بيته:

وقبلي مات الخالدان كلاهما عميدُ بني جَحْوان وابنُ المُضَلّل

هما: خالد بن نَضْلة بن الأشتر بن جَحْوان وخالد بن قيس بن المُضَلَّل. وقال ابن بَرِّي في صواب إنشاء هذا البيت:

فَقَبْلِيَ مات الخالدان كلاهما عَمِيدُ بني جَحوان وابنُ المُضَلَّلِ

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

كنتَ السوادَ لناظري فَعَمِي عليك الناظرٌ
مَن شاء بَعْدَكَ فَلْيَمُت فعليكَ كنتُ أُحاذر

الفيتوري حسن الفيتوري
بني وليد ـ الجماهيرية العربية الليبية

....**

ابراهيم بن العباس الصولي

● **الجواب**: هذان البيتان للشاعر الكاتب ابراهيم بنِ العباس الصولي. وكان له ابنٌ قد يَفَع وتَرَعْرَع وكان مُعْجَباً به فَمَرِض الغلامُ واعتلَّ عِلةَ لم تَطُل ومات، فرثاه بمراثٍ عديدة، وجَزِع عليه جَزَعاً شديداً، ومما رثاه به قولُه:

كنتَ السوادَ لِمُقْلَتي فَبَكَى عليك الناظرُ
مَن شاءَ بعدَك فَلْيَمُتْ فعليكَ كنتُ أُحَاذر

وقرأت في كتاب العقد الفريد حكاية عن أعرابية مات ابنُها أنه قيل لها: ما أحسنَ عزاءَكِ! قالت: إن فَقْدي إياه آمَنَني كلَّ فقدٍ سواه، وإنّ مُصِيبتي به هوَّنت عليّ المصائبَ بعده، ثم أنشأت تقول:

مَن شاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ فعليكَ كنتُ أُحاذِرُ
كنتَ السوادَ لِناظري فَعَمِي عليكَ الناظِرُ
ليتَ المنازلَ والديا رَ حفائرٌ ومقابر
إني وغيري لا محا لةَ حيث صِرْتَ لصائرُ

ويقال إن الحسنَ بنَ هانىء أخذ المعنى في البيت الأول فقال يرثي محمداً الأمين:

طوى الموتُ ما بيني وبين محمدٍ وليس لما تَطْوي المنيةُ ناشِرُ
وكنتُ عليه أَحْذر الموتَ وحدَه فلم يَبْقَ لي شيء عليه أُحاذِر
لَئِن عَمَرت دورٌ بمن لا أُحِبُّه لقد عَمَرت مِمَّن أحِبّ المقابر

والذين رَثَوْا أبناءَهم كثيرون، منهم أبو ذؤيب الهذلي في قصيدته التي مَطْلَعُها:

أَمِن المنونِ وريبه يَتفَجَّعُ والدهرُ ليس بِمُعْتِب مَن يَجْزَعُ

والتهامي في قصيدته التي مطلعها:

حُكمُ المنيةِ في البريةِ جاري ما هذه الدنيا بدار قرار

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل:

غيـري جَنَى وأنا المُعَـذَّب فيكمُ ... فكـأنني سَبَّـابَـةُ الـمُـتَـنَـدِّم

فخر صالح قدّارة

كفر رمان ـ الأردن

....**

ابن أبي شرف القيرواني

● **الجواب**: هذا البيت لابن أبي شَرَف القَيْرَواني ابن رشيق، وروايةُ البيت كما أَعْرِفُها هي:

غيري جَنَى وأنا المُعـاقَبُ فيكمُ ... فكـأنَّني سَبَّـابـةُ الـمُـتَـنَـدِّم

وفي حكاية أن ابنَ رشيق أنشد هذا البيت في حضرة ابن أبي الإصبع، وقال ابنُ رشيق له: هل سمعتَ هذا المعنى؟ فقال ابن أبي الإصبع: سمعتُه، وأنتَ أَخَذْتَه وأَفسدتَه. فقال: مِمَّن أخذتهُ؟ قال: من النابغة الذبياني حيث يقول:

وكَلَّفْتَني ذنبَ امـرِئٍ وتـركتَـه ... كذي العَرِّ يُكْوَى غيرُه وهو راتعُ

ثم قال ابنُ أبي الإصبع: أمّا فسادُه فلأنَّكَ قلتَ في صدرِ بيتك: إنَّكَ عوقبتَ بجناية غيرِك، ولم يُعاقَب صاحِبُ الجناية. ثم قُلتَ في

عَجُز بيتك: إنّ صاحبَ الجناية قد شَرَكَكَ في العُقوبة فَتَنَاقَض معناك، وذلك أنَّك شَبَّهتَ نفسَك بِسَبَّابة المتندم، وسَبَّابةُ المتنـدم تَألَمُ في المتندِّم ثم يَشْرِكُها المتندمُ في الألم، فإنَّه مَتى تألَّم العضوُ من الحيوان تألَّم الحيوانُ كُلُّه.

ومعنى قوله: فكأنني سَبَّابَةُ المتندم هو أَنَّ النادمَ على أمر يَعَضّ على الإصبع السبابـة التي تلي الإبهام، ويؤلِمُهـا بالعَضّ وهي لم تُذْنِب، لأنّ جانيَ الذنب غيرُها فيجب أن يألَمَ وَحْدَه. وإذا عَرَفْنا أن السبابةَ إذا تألَّمت من العض تألم الجسمُ جميعه، فلم يقع العِقابُ على السَبَّابة وحدَها أو على الجسم وَحْدَه، بل وقع على الطرفين. وهذا سِرُّ اعتراضِ ابن أبي الإصبع على ابن أبي شرَفٍ القَيرواني في هذا البيت. والاشارةُ هنا ـ كما لا يخفَى ـ إلى المعنى الوارد في بيت النابغة الذبياني الذي ذكرناه قبل قليل. وفيه إشارةٌ إلى عادةِ العرب في الجاهلية وهي أنهم كانوا إذا انتشر العَرُّ أو الجربُ في جَمَلٍ من إبلهم فإنهم كانوا يَكْوُون جملاً صحيحاً فيبرأُ الأجرب ـ على اعتقادهم. ومنه قول الكميت:

ولا أَكْــوِي الصِّحـاحَ بــراتِعـاتٍ   بِهِنَّ الـعَـرُّ قبـلي مـا كُــوينـا

....*..*..*

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

إذا كنتَ لا تَدْري ولم تك بالذي يُسائِل مَن يدري فكيف إذن تَدْري
ومِن أَعْجَب الأشياءِ أنَّك لا تدري وأَنَّـك لا تَدْرِي بـأنَّك لا تَدْري

أبو نعامة بن محمد يونا كنت
مكهي ـ السنغال

*. *. *. *

أبو القاسم الآمِدي

● **الجواب:** هذان البيتان رأيتهما في كتاب أدب الدنيا والدين منسوبين إلى أبي القاسم الآمِدي من جملة أبياتٍ هي:

إذا كنتَ لا تَدْري ولم تَكُ بالذي يُسائِل مَن يَدْرِي فكيف إذاً تَدْري
جَهِلتَ ولم تَعْلَم بـأَنكَ جـاهِـلٌ فَمَن لي بأَنْ تَدْري بأَنك لا تدري
إذا كنتَ من كلِّ الأمور على عَمىً فكن هكذا أَرضاً يَطَأْكَ الذي يدْري
ومِن أَعْجَب الأشياء أنك لا تدري وأنك لا تدري بـأنك لا تـدري

ورأيتُ فيما قرأت أَنَّ الخليل بن أحمد قَسَم أحوالَ الناس فيما عَلِمُوه أو جَهِلُوه أربعةَ أقسام متقابلةٍ لا يخلو الإنسانُ منها فقـال:

الرِجالُ أربعة: رجل يَدري ويَدري أنه يَدري، فذلك عالم فاسألوه. ورجل يَدْري ولا يَدْري أنه يدري، فذلك ناسٍ فذكِّروه. ورجل لا يَدْرِي ويدري أنه لا يَدري، فذلك مُسترشِد فأَرْشِدوه. ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفُضوه.

ويقول أبو بكر بن دريد:

جَهِلْتَ فعــاديتَ العلومَ وأَهْلَهــا كذاك يُعادي العِلْمَ مَن هو جاهِلُه
ومَن كان يَهْوَى أن يُرَى متصدِّراً وَيكْرَه (لا أدري) أُصِيبت مَقَاتلُه

....*..*..*

● **السؤال** : من القائل وما المناسبــــة:

ألا يا صبا نجدٍ متى هِجت من نجد فقد زادني مسراكِ وجداً على وجدِ

محمــد مبارك

ولاية اترارزا ـــ موريطانيا

** .. ** .. **

يزيد بن الطثريــة

● **الجــواب** : هذا البيت من أبيات تُنْسب أحياناً إلى ابن الدمينة وأحياناً إلى يزيد بن الطثرية، وأكثرهم ينسبونها إلى ابن الطثرية. وقد وجدتُ الأبياتَ كاملةً على ما أعلم في ذيل الأمالي والنوادر للقالي ولا بأسَ من ذكر عددٍ من أبياتها المجهولة، فهو يقول بعد المطلع، وهو البيت المسؤولُ عنه:

أَلَا هل من البَين المُفَرِّقِ مِن بُدّ وهــل لليـالٍ قــد تَسَلَّفْنَ من رَدّ
وهـل مِثـلُ أيـامي بَنَعْفِ سُـوَيقـةٍ رواجِـعُ أَيَّـامٍ كمـا كُنّ بـالسَّعـد
وهل أَخَوايَ اليومَ إن قلتُ عَرِّجـا على الأَثْلِ من وَدّانَ والمَشْرَبِ البَرد
مُقيمــانِ حتى يَقْضِيـا لي لُبـانـةً فيستوجبا أَجري ويستكمِلا حمدي
وإلّا فَـرُوحـا والسـلامُ عليكمـا فما لكما غَيِّي وما لكما رُشدي

وما بِيَدَيَّ اليومَ مِن حَبْلِيَ الذي أُنازِعُ مِن إرخائِه لا ولا شَدِّ
ولكن بكَفَّيْ أُمِّ عمرٍو فَلَيْتَها إذا وَلِيَتْ رَهْناً تَلِي الرَّهْنَ بالقَصْدِ
ويا ليتَ شِعري ما الذي تُحدِثَنَّ لي نَوَى غُربةٍ بعد المشقة والبُعْدِ
نوى أمّ عمرو حيث تَغْتَرِبُ النوى بها ثم يَخْلُو الكاشحون بها بعدي

ثم يقول :

وقد زَعموا أن المُحِبَّ إذا دنا يُمَلُّ وأَنَّ النأْىَ يَشْفِي من الوجدِ
بكلٍّ تداوينا فلم يُشْفَ ما بنا على أن قُرْبَ الدار خيرٌ من البعد

وليس في أبيات ابن الطثرية هذا البيت:

على أنّ قُرْبَ الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذي وُدِّ

ويقول ابنُ الطثرية بعد ذلك :

هوايَ بهذا الغَوْرِ غَورِ تِهامةٍ وليس بهذا الجَلْسِ مِن مُسْتَوَى نجدِ
فواللهِ رَبِّ البيت لا تجدينني تَطَلَّبْتُ قَطعَ الحبلِ منكِ على عَمْدِ
ولا أَشتري أمراً يكون قطيعةً لِما بيننا حتى أُغَيَّبَ في لحدي
فَمِن حُبِّها أَحْبَبْتُ مَن ليس عنده يَدٌ بيدٍ تُجْزَى ولا مِنَّةٌ عندي

إلى آخره .

● **السـؤال** : من القائـل :

سائقَ الأظعانِ يَطوي البيدَ طَيْ مُنْعِمـاً عَـرِّج على كُثبـانِ طَيْ

بِلْعَرَب بن سُلْطان
كيروندو ـ بوروندي

** .. ** .. **

ابـن الفارض

● **الجـواب** : هذا البيت هو مطلعُ قصيدةٍ يائيةٍ معروفةٍ لابن الفارض، وهذا الضربُ من القافية نادرٌ جداً في الشعرِ العـربي، ويحكى أَنّ السلطان محمداً الكاملَ في مصر كان يُحِب أهلَ العلم، ويُحـاضِرهم في مجلسٍ مُختصٍّ بهم. فتـذاكروا يـومـاً في أصعب القوافي، فقال السلطان: مِن أَصعَبِها الياءُ الساكنة ؛ فَمَن كان مِنكم يحفظ شيئـاً منها فَلْيَذْكُرْها. فتذاكروا في ذلك، فلم يتجاوز أحدٌ منهم عَشَرَةَ أبيات. فقال السلطان أَنا أحفظ منها خمسين بيتاً قصيدةً واحدة، وذكرها. فاستحسن الجماعةُ منه ذلك. فقال القاضي شَرَف الدين كاتبُ سرِّ الملك: أنا أحفظ منهـا مئةً وخمسين بيتـاً قصيدةً واحدة. فقال السلطان: يا شَرَف الدين، جمعتُ في خزائني أكثـر

دواوين الشعراءِ في الجاهلية والإسلام. وأنا أُحِب هذه القافية، فلم أَجِدْ فيها أكثرَ من الذي ذكرتُه لكم، فأَنشدني هذه الأبيات، فأَنشدَهُ قصيدة ابنِ الفارض اليائية التي مَطْلَعُها:

سـائقَ الأظعانِ يَـطوي البيدَ طَيْ مُنْعِمـاً عَـرِّج على كُثبـانِ طَيّ

فقال السلطان : يا شَرَفَ الدين، لِمنَ هذه القصيدة، فلم أسمع بها، وهذا نَفَسُ مُحِبٍّ؟. فقال: هذه من نظم شَرَفِ الدين عمرَ بنِ الفـارضِ. فقال: وفي أي مكـان مُقامُـه؟ فقال: كـان مجاوراً في الحجاز، وفي هذا الزمن حَضَر إلى القاهرة وهو مُقيمٌ في الجامـع الأزهر. فقال السلطان: يا شَرَف الدين خُذْ منا ألفَ دينار، وتوجَّهْ إليه وقُلْ عنّا: وَلَدُك محمدٌ يُسَلِّم عليكَ، ويَسأَلُك أن تقبل هذه منه برسم الفقراءِ الوارِدِين عليك، فإذا قَبِلها فاسأله الحضورَ إلينا لِنَأْخذَ حظَّنا من بَرَكته. فقال: مولانا السلطان يُعفيني من ذلك، فإنه لا يأخذُ الذهب ولا يَحضر، ولا أقدرُ بعـد ذلك أن أَدْخُـلَ عليه حيـاءً منه. فقـال السلطـان : لا بُدَّ من ذلك. فأخذ القاضي الذهبَ وتَركه مع إنسانٍ كان في صحبته وقَصَد مكانَ الشيخ، فوجده واقفـاً على الباب ينتـظره. فابتدأَه بالكلام وقال: يا شَـرَفَ الدين، مـا لَكَ وذِكـري في مجلس السلطان، رُدَّ الذهبَ إليه، ولا تَرجِعْ تجيئُني إلى سنة. فَرَجَعَ إلى السلطان وقال له: وَدِدْت لو أَني أُفارِق الدنيا ولا أُفارِقُ رؤية الشيخ سنةً. فقال السلطان: مثلُ هذا الشيخ يكون في زماني ولا أزورُه؟. فلا بُـدَّ لي من زيارتـهِ ورؤيته فَنَـزَلَ السلطان في الليل إلى المـدينـة مُستخفِياً، هو وجماعة من الأمراءِ الخواصّ عنـده. فلمّا أَحَسَّ بهم الشيخُ خَرَج من الباب الآخر الذي بظاهر الجامـع وسافـر إلى ثغرِ الإسكندرية، وأقام بالمنار هناك أياماً ثم رَجَع إلى الجامع الأزهر.

ويقال إنَّ ابنَ الفارض سَمَّى قصيدتَه هذه باسم لوائح الجَنَان وروائح الجِنان، فرأى في المنام أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال له: لا بل سَمِّها «نَظْمَ السُلُوك». وَحَضَر في مجلس الشيخ رجلٌ من أكابر علماء زمانه، واستأذنه في شرحِ القصيدة؛ فقال له: في كم مجلداً تشرحها؟ فقال في مُجَلّدَين. فَتبسّم الشيخ وقال: لو شئتُ لشرحتُ كُلَّ بيتٍ في مُجَلَّدَين والقصيدةُ تقع في مئةٍ وواحدٍ وخمسين بيتاً.

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : ما هي المناسبة التي قال فيها امرؤ القيس معلقته؟

أجديلي محمد بن عيسى بن عبد الله

وجـدة ـ المغرب

** .. ** .. **

معلقة امرىء القيس

● **الجـواب** : أكثر كتب الأدب لا تذكر السببَ الذي من أجله نظم امرؤ القيس معلقته. غير أني وجدت في مرجعَيْن مُعْتَمَدين أَنَّ سببَ نظمها واقعتُه مع بنتِ عمّه عُنَيزة بنت شُرَحْبيل، وكان قد مُنِع من الاجتماع بها، وذلك على عادةِ العرب. فكان امـرؤ القيس يتحين الفرصَ لملاقاتها. فاتّفق أن لاحت له فرصة، وذلك أن الحيَّ قد ظعنوا (وكان من عادتهم إذا ظَعنوا أنّ الرِّجالَ تمشي أَوَّلُ ثم النساء) فتخلف امرؤ القيس عن الرجال وتربَّص يترقب النساء، فلما ظَعَنَّ مشى خلفهنّ بحيث لا يَشْعُرنَ به، وكان في الطريق غدير، وهو غدير دارة جُلْجُل في منازِل كِندة بنجد. فَسَبَقَهُن إليه. حيث لاقى عنيزة مع صويحباتها، فعقر لهنَّ ناقته وأطعمهنّ منها، ووصف ذلك اللقاء في معلّقته، ومنها هذه الأبيات:

أَلَا رُبَّ يـوم لكَ منهُنَّ صـالحٍ ولا سيّمـا يـومٍ بـدارة جُلْجُـل
ويـومَ عَقـرتُ للعـذارى مطِيّتي فـواعَجَبـا من كُـورِهـا المُتَحَمَّـل
فظلَّ العـذارى يـرتمين بلحمهـا وشحم كهُدّابِ الدِمقس المُفْتَّـل

وفي المعلقة ذكر لعنيزة. أما الزَّوْزَني في شرح المعلقات فقد ذكر هذه القصة ولم يُقل إنها السبب في نظم المعلقة، واكتفَى بالقول بأن امرأ القيس ذكر القصة في المعلقة. ويقال إن موضوع المعلقة في الأصل هو ذكرى نُزهة بدارة جلجل، كما ذكرنا، ثم أضـاف امرؤ القيس إلى ذلك مقدمةً عن بكاء الأطلال ثم أشعاراً في وصف الليل ووصفِ الوادي المقفر، ووصفِ الفَرَس والصيد ووصفِ البرق والليل حتى بلغ عدد الأبيات ثمانين بيتاً.

* . * . * . *

● **السؤال** : من قائل هذا البيت:

أَغْوَى الهوى كُلَّ ذي عقل فلستَ ترى إلّا صحيحاً له حالاتُ مجنون

محمد بن حميد الحارثي

كيكالي - رواندة

** .. ** .. **

ابن الرومي

● **الجواب** : هذا البيت لابن الرومي من قصيدةٍ في رثاءِ عبدِ الله بنِ إسحاق يقول في مطلعها:

إن الليالِيَ والأيامَ قد كشفت من كيدها كلَّ مستور ومَكنونِ
وخَبَّرتْنا بأَنَّا مِن فرائسها نواطِقاً بفصيحٍ غيرِ ملحونِ

ويقول فيها عن جهلِ الناس بأمور الدنيا وغُرورهم بها وَمَحَبَّتهم لها حتى وَقَعوا في جنون هذا الحب:

نَشكو إلى اللهِ جهلاً قد أَضرَّ بنا بل ليس جهلاً ولكن عِلمَ مَفْتُونِ
أَغْوَى الهَوَى كُلَّ ذي عقل فلست ترى إلَّا صحيحاً له أَفعال مجنونِ
هَوىً غَوِيٌّ وشيطانٌ له خُدَعٌ مُضَلِّلاتٌ وَكَيْدُ غيرُ مأمونِ

ثم يلوم أهلَ الدنيا على افتتانهم بها وعدمِ التزوُّد للآخرة ويُشير

إلى خداع الدهر فيقول:

حتى متى نَشتري دنيا بآخِرَة سَفَاهَةً ونَبيعُ الفَوْقَ بالدُون
مُعَلَّلين بآمالٍ تُخادِعنا وزُخْرُفٍ من غرور العيشِ مَوْضُونِ
نَجري مع الدهرِ والآجالُ تَحجِلُنا والدهرُ يَجري خليعاً غيرَ مَعْنُون
يَبْقى ونفنى ونرجو أَن نُماطِلَه أَشواطَ مُضْطَلِعٍ بالجري أُفنونِ

وبعد المقدمة الطويلة من هذه الأبيات وأَمثالِها يَلْتفِت ابنُ الرومي إلى رثاء ابن إسحاق فيقول:

أَمَا رَأيتَ ابنَ إسحاق وَمَصْرَعَه ودونهُ رُكنُ عزٍّ غيرِ مَوهون
خاضت إليه غِمارَ العِزّ مِيتَتُه فَرَبْعُه منه قَفْرٌ غيرُ مسكون
ما دافعت عنه أبوابٌ مُحَجَّبَةٌ كلّا ولا حُجُرٌ مَعْشِيَّةُ الخُون

إلى آخره. وتَقَع القصيدةُ في ستةٍ وأربعين بيتاً. وأورد الراغب الأصفهاني في محاضراته البيت المسؤول عنه دليلاً على أنّ الهوى باعِثٌ على الجنون، أو أَنه طَرَف من الجنوز ، وَذَكر قولَ غَيْلان بن عُقبة في الهوى:

هو السِّحْرُ إلّا أَنَّ للسحر رُقْيَةً وإنيَ لا أَلْقَى من الحُبِّ راقِيا

وتكلَّم العرب عن العِشق والعُشاق وعن مَصَارِعِهم، وكنت ذكرتُ عن ذلك شيئاً ليس بالقليل في مناسبات مختلفة. ورأيت في الشرح المسمى قطر الغيث على لامية العجم للشيخ عبد الرحمن الشافعي قولَه عن أن الفلاسفة تقول إن العشق مرض دماغي يتولد من البَصَر والسماع، وَأَوَّلُ رُتَبه الاستحسانُ ثم المودة ثم المحبة ثم الائتلاف الروحاني ثم خُلّة ثم هَوىً فإذا زاد الحال صار عِشقاً وهو إفراط المحبة. فالهوى والعِشق سِيّان، ورأيت لأبي العتاهية قولَه:

يقول أُناسٌ لو نَعَتَّ لنا الهوى ووالله ما أَدري لهم كيف أَنعت

فليس لشيءٍ منه حَدٌّ أَحُدُّه وليس لوصفٍ منه وقتٌ مُوَقَّتُ
بَلَى غيرَ أني لا أَزال كأنني عليّ من الأحزان بيتٌ مُبَيَّتُ
سَقامٌ على جسمي كثيرٌ مُوَسَّع ونَومٌ على عيني قليلٌ مُفَوَّتُ
إذا اشتدَّ ما بي كان أَفضل حيلتي له وَضعُ كفي تحت خدي وأَسْكُتُ
وأَصْبُغُ وجهَ الأرض طوراً بَعبرتي وأقرعُها طوراً بِظُفْرِي وأَنْكُتُ
وقد زَعم الواشون أني سَلَوْتُها فما لي أراها من بعيد فَأُبْهَتُ

وللرئيس ابن سينا رسالةٌ في العِشق ذَكَر فيها أَنَّ العِشقَ سار في جميع الموجودات من أَفلاكٍ وأحجار ومعادن ونباتات وحيوانات، حتى إنّ علماءَ الرياضيات في القديم قالوا إن الحب يكون بين الأعداد أيضاً، وَسَمَّوا هذه بالأَعداد المتحابة، من ذلك مثلاً العددان ٢٢٠ و٢٨٤ فهما عددان متحابان، وليس المجالُ هنا مجالاً لبحث ذلك. وفي مروج الذهب للمسعودي وفي كتابه «أخبار الزمان» كلامٌ وافٍ عن العشق والهوى. ومن أطرف ما رَأَيْتُ في أن الهوى أَزَليٌّ أَبَدِي، يكون أحياناً بين روحين فإذا دَخَلتا جسمين وَقَع صاحب أحدهما في حب صاحب الجسم الآخر، كقول جميل بثينة :

تَعَلَّق رُوحي روحَها قبلَ خَلْقنا ومنِ قبلِ ما كُنّا نِطافاً وفي المَهْدِ
فزاد كما زِدْنا فَأَصبح نامِياً وليس وإن مُتْنا بِمُنْتَقضِ العهد
ولكنه باقٍ على كُلِّ حالةٍ وزائرُنا في ظلمةِ القبرِ واللَّحْدِ

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أَنيري مكانَ البدر إن أَفَل البدرُ وقومي مقامَ الشمس ما استأخر الفجر

محمد لَمين

رومان ـ ساحل العاج

** .. ** .. **

مجنون ليلى

● **الجواب** : هذا البيت لمجنون ليلى من أبيات موجودة في ديوانه من جمع الوالبي حيث يقول:

أنيري مكانَ البدر إن أفلَ البدر وقومي مقامَ الشمس ما استأخر الفجر
ففيكِ من الشمس المضيئة ضَوءُها وليس لها منك التبسُّمُ والثغر
بلى لك ضوءُ الشمس والبدرِ كُلُّه ولا حَملَت عينيكِ شمسٌ ولا بدر
لَكِ الشَرْقَة اللألاء والبدرُ طالع وليس لها منكِ الترائبُ والنحر
ومن أَين للشمس المنيرة في الضحى بمكحولة العَيْنَيْنِ في طرفها فَتْر

إلى آخره . وتقع الأبيات في اثنين وعشرين بيتاً. والمناسبة التي قيلت فيها هذه الأبيات أن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: خرج رجلٌ منا إلى ناحية الشام من بلاد نجد في طلب بعير له، فأتى أحياءَ

بني عامر فإذا خيمةٌ رُفِعت له فقصدها وقد بلّ المطر ثيابَه. فلمّا دنا إذا امرأةٌ كلمته وقالت: إنزل أيها الرجل. قال: فنزلتُ وحططتُ رحلي ثم راحت إبلُهم وغنمهم فإذا نَعَمٌ كثيرة. فقالت المرأةُ لمن كان مع النعم: سَلُوا من هذا الرجل ومن أين أقبل. فقلتُ: مِن ناحية نجد وتهامة. فقالت: يا عبدَ الله بمن نزلتَ هناك؟ قلت: ببني عامر. فتنفّست المرأةُ الصُّعَداء وقالت: بأبي ونفسي بنو عامر. وهل سمعتَ بفَتى اسمه قيس ويُلَقَّب بالمجنون؟ قلتُ: نعم، والله نزلتُ بأبيه، ولقد أتيتُه حتى نظرتُ إليه يهيم في الصحراء مع الوحوش لا يعقل حتى تُذْكَرَ ليلى، فإذا ذكروها ثاب إليه عقلُه فيُحدّث بحديثها ويُنْشِد شِعْرَه فيها. فقالت المرأة: وهل تَروي شيئاً من شعره؟ قلتُ: بلى فهو الذي يقول:

أنيري مكانَ البدر إن أفل البدر   وقومي مقامَ الشمس ما استأخر الفجر

وسَرَدها حتى أتى عليها.

والأبياتُ الثلاثة الأولى من الأبيات منسوبة إلى البُهلول في كتاب اسمُهُ مسامرة الأديب في الغزل والنسيب.

ومن الشعراء مَن تكلّم عن الشبه بين الحبيبة والبدر مثل إبراهيم ابن العباس حيث يقول:

وعابَكِ أقوامٌ وقالوا شبيهةٌ   ببدرِ الدُّجَى حاشاكِ أن تُشْبِهي البدرا
لئن شبهوكِ البدرَ ليلةَ تِمّه   لقد قارفوا الشنعاءَ واحتقبوا الوزرا
أيُشبِه بدر آفِلٌ نصفَ شهره   ضياءً منيراً يَطْلَع الشهرَ والدهرا

ويقول إبراهيم بن القاسم القيرواني:

مظلومةٌ أن يُقالَ البدرُ يُشْبِهها   والبدرُ يُكْسَف أحياناً وينمحق

ويقول جمال الدين بن مطروح:

شَبَّهتُه بالبدر قال ظلمتني   يا عاشقي واللهِ ظلماً بَيّنا

ويقول يزيد بن معاويـة:

وقـائلة لي حين شبَّهتُ وجهَها ببدر الدُّجَى يوماً وقد ضاق منهجي

تُشَبِّهني بـالبـدر هـذا تنـاقصٌ بقدري ولكن لستُ أولَ مَنْ هجي

ألم تَـرَ أن البـدرَ عنـد كمالـه إذا بلغ التشبيهُ عـاد كـدُمْلُجي

فلا فَخرَ إن شبهْتَ بالبدر مَبسِمي وبالسحر أجفـاني وبالليل أَدْعَجي

وشَبّهوا الوجهَ أو شخصَ المحبوبة بالشمس، ومنه قول أبي محمد اليزيدي في مليحة:

قـد طلعتْ شمسٌ على شمسٍ وطـاب لي لهـوي مـع الأنس

وكنت أقلي الشمسَ فيمـا مضى فصـرت أشتـاق إلـى الشـمس

ومنه قول إبراهيم بن هلال العباسي:

وَقَفت لِـتَحْـجُـبني عـن الشـمس شـمسٌ أعـزُّ عليّ مـن نفسـي

ظـلتْ تُـظَلِّلني ومـن عـجـب شـمسٌ تـظلِّلني مـن الـشـمس

ومن المبالغات قول علي بن الخليل:

لمّـا رأتـكَ الشمسُ إذ طلَعت كُسفَت بـوجهك طلعةُ الشمس

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة:

كُلُّ شـيءٍ مصيـرُه للزوالِ غيـرَ ربي وصـالحِ الأعمـالِ

مرجان أحمدو

زاكورة ـ ورزازات ـ المغرب

** .. ** .. **

الحارث بن عَبّاد

● **الجـواب** : هذا البيت مطلع قصيدة للحارث بن عَبّاد في حرب البسوس، وكان الحارث بن عَبّاد من حُكّام بكر وفرسانها، ولمّا عَلِم بمقتل كليب اعتزل الحرب ووقف على الحياد، فعيّروه بذلك مدة، ثم إن الحارث أرسل ابنه بُجيراً ليصلحَ بين القوم فقتله مهلهل وقاله له: بُؤْ بِشِسع نَعل كليب. فلما بلغ ذلك الحارثَ غضِب لمقتل ابنه ظلماً فتشمّر للحرب وأمـر قومَـه من بكر أن يحلِقُـوا رؤوسَهم أجمعين فسُمي ذلك اليوم بيوم التحاليق، وقال الحارث قصيدتَه:

كُلُّ شـيءٍ مَصِيـرُه للزوالِ غيـرَ ربي وصـالـح الأعمـال

وهي القصيدة الطويلة التي كرّر فيها قولَه: قَرِّبا مَرْبِط النعامة مني أكثر من عشرين مرة، وقال بعضهم: أكثرَ من خمسين مرة. وكانت

النعامةُ هذه فرسَ الحارث بن عَبّاد، ولم يكن في زمانها مِثلُها. فجاءوه بها فَجَزَّ ناصيتها وقطع ذنبها، فكان أولَ من فعل ذلك من العرب واتخذته العربُ سُنةً إذا قُتل لِأحدهم عزيز وأراد أن يطلب بثأره.

وتقع القصيدةُ في قريب من أربعين بيتاً. وفيها يشير إلى أنه كان على الحياد، فاضطر إلى دخول الحرب بسبب مقتل ابنه بجير ظلماً، فهو يقول:

لم أَكُن من جُناتها عَلِمَ الله وإني لِحَرِّها اليومَ صالِ
وأشابوا ذؤابتي ببجَيْر قتلوه ظُلماً بغير قتالِ
قتلوه بِشِسْع نعلِ كليب إنّ قتلَ الكريم بالشسع غالِ

إلى آخره. وسَمِع المُهلهل بالقصيدة هذه وبقولِ الحارث: قَرِّبا مَرْبط النعامة مني، فأجابه بقصيدة من الوزن والقافية. وقال فيها مكرراً: قَرِّبا مَرْبِطَ المُشَهِّرِ مني.. والمُشَهَّر فرسُ المهلهل.

*. *. *. *. *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

نَشَرَتْ ثلاث ذوائبٍ من شَعرها في ليلةٍ فأَرَت ليالِيَ أربعا
واستقبلت قَمَرَ السماء بوجهِها فأَرَتْنِيَ القمرين في وقتٍ معا

أشوان محمد
مراكش ـــ المغرب

** .. ** .. **

المتنبـي

● **الجـواب** : هذان البيتان للمتنبي من قصيدة مَدَح بها عبدَ الواحد بنَ العباس، ومطلعها:

أَرَكائِبَ الأَحبابِ إن الأَدْمُعا تَطِسُ الخدودَ كما تَطِسْن اليَرْمَعا

وبدأها بالغزل كعادة الشعراء، ثم قال:

سَفَرت وبَرْقَعَها الفراقُ بصُفرةٍ سَتَرَت مَحاجِرَها ولم تَكُ بُرْقُعا
فكأنها والدمع يقطُر فوقها ذَهبٌ بِسِمْطيْ لؤلؤ قد رُصّعا
نَشَرت ثلاثَ ذوائبٍ من شعرها في ليلةٍ فأَرَت ليالِيَ أربعا
واستقبلت قَمَرَ السماء بوجهِها فَأَرتني القمرينِ في وقتٍ معا

ومعنى المتنبي أنها نشرت ذوائِبَها الثلاثَ السُّودَ في الليل فكانت

أربعَ ليالٍ، ثلاثُ ليالٍ هي الذوائبُ السود، وليلٌ أسود هو الليل الطبيعي؛ وهذا فيه غرابة، إلّا أن تكونَ الذوائبُ أشدَّ سواداً من الليل حتى تظهر وتتميز. والقَمران في البيت الثاني هما وجهها والشمس.

وفي قول صريع الغواني ما يشبه ذلك:

فَبِتّ أُسِرُّ البدرَ طوراً حديثَها وطوراً أُناجي البدرَ أَحْسبها البدرا
إلى أن رأيتُ الليلَ مُنكشِفَ الدُّجَى يُوَدِّع في ظلمائه الأَنْجُمَ الزُّهْرا

وقول مجير الدين بن تميم أقربُ إلى قول المتنبي، فهو يقول:

أَفْدِي الذي أَهْوَى بفيه شاربا مِن بركةٍ طابت وراقت مَشْرَعا
أَبْدَت لِعَيْنِي وجهَه وخيالَه فَأَرتنيَ القمرينِ في وقتٍ معا

وله أيضاً:

طُوبَى لمرآةِ الحبيب فإنها حُمِلت براحةِ غصنِ بانٍ أَيْنَعا
واستقبلت قمرَ السماء بوجهها فَأَرتني القمرين في وقت معا

وقولُ القاضي عياض في هذا المعنى مشهور، وهو:

رأت قمرَ السماء فأذْكَرتني لياليَ وصلها في الرقمتين
كلانا ناظرٌ قمراً ولكن رأيتُ بعينها ورأت بعيني

والقمران هنا في حاجة إلى تفسير، وقد كتبوا في ذلك كتاباً خاصاً. ونسبوا البيتين إلى غير القاضي عياض. ويقول الخَيْزُراني:

رأيتُ الهلالَ ووجهَ الحبيبِ فكانا هلالين عند النظرْ
فلم أدر من حَيْرَتي فيهما هلالَ الدُّجا من هلال البشرْ
فلولا التورّدُ في الوجنتين وما راعني من سواد الشعر
لكنت أظُن الهلال الحبيبَ وكنتُ أظُن الحبيبَ القَمَرْ

ويقول أبو نصر أحمد بن علي بن أبي بكر الزوزني :

أَلاَ حَلّ بي عَجَب عاجبٌ تقاصر وَصْفِيَ عن كُنهِهِ
رأيتُ الهلالَ على وجهِ مَن رأيتُ الهلالَ على وجهه

وعَبّر عن الشمسين بكلام آخر إبراهيمُ بنُ هلال الصابي بقوله:

وَقَفتْ لِتَحجُبَني عن الشمس نَفْسٌ أَعَزُّ عليَّ مِن نفسي
ظَلَّت تُظَلِّلني ومن عجب شمسٌ تُظَلِّلُني من الشمس

ورأيت للمأمون أو لأحمد بن محمد اليزيدي قوله:

قد طَلَعت شمسٌ على شمس وزالت الوحشةُ بالأُنْسِ
قد كنتُ أشنا الشمسَ مِن قبل ذا فصرت أرتاح إلى الشمس

وفي المفضليات قولُ المَرَّار بن مُنْقِذ:

أَملحُ الخلق إذا جَرَّدْتَها غيرَ سِمْطَين عليها وسُوُرْ
لَحَسبْتَ الشمسَ في جلبابها قد تَبدَّت مِن غمام مُنْسَفِرْ
صورةُ الشمسِ على صورتها كُلَّما تَغْرُب شمسٌ أو تَذُرْ

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

قُـولي لـطيـفِـكِ يَـنْـثَـنِـي عن مضجعي وقت الـرُّقـاد

الحيحوج كريم

هايْنِزْ بْرُن ـ ألمانيا الغربية

** .. ** .. **

ديـك الجن

● **الجـواب** : رأيت هذا البيت في كتاب «إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس» في معرض حكايةٍ جرت بين هارون الرشيد وعِدةِ بنات كنّ يستقين الماء. ويقال إن الرشيد وبصحبته جعفر البرمكي عرّج على البنات يُريد أن يشرَب فسمع إحداهن تقول:

قـولي لـطيفـك يَنْثَني عن مضجعي وقت المنـامْ
كي أَستـريـحَ وتـنـطفي نـارٌ تـأجَّـج في العـظام
دَنِـفٌ تُـقَـلِّبـه الأَكُـفُّ عـلى بِسـاط مِـن سَقـام
أمَّـا أنـا فـكـمـا عـلمت فـهـل لـوصلك مِـن دوام

فأُعجب أميرُ المؤمنين بملاحتها وفصاحتها، فقال لها: هذا من

قولك أم من مَنقولك؟ فقالت: هو من قولي. فقال: إن كان كلامُك صحيحاً فأَمسكي المعنى وغيري القافية.. فقالت:

قولي لطيفكِ ينثني عن مضجعي وقت الوسن
كي أَستريحَ وتنطفي نارٌ تأجَّج في البَدَن
دَنِف تُقَلِّبه الأكف على بساطٍ من شَجَن
أما أنا فكما علمتِ فهل لوصلك من ثمن

ثم طلب إليها أن تُمسِك المعنى وتُغَيِّر القافية، فقالت:

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت الرُّقاد
كَي أستريحَ وتنطفي نارٌ تأجج في الفؤاد
دَنِفٌ تُقَلِّبه الأكف على بساط من سُهاد
أمّا أنا فكما علمتِ فهل لوصلك من مَعاد

ثم قالت في المرة الرابعة:

قولي لطيفكِ يَنثني عن مضجعي وقت الهُجوع
كي أستريحَ وتنطفي نارٌ تأَجَّج في الضلوع
دَنِفٌ تقلبه الأكف على بساط من دموع
أمّا أنا فكما علمتِ فهل لوصلك من رجوع

إلى آخر الحكاية. ثم رأيتُ في خزانة الأدب لابن حِجّة الحموي أن الأبيات لديك الجن.

ويمكن تقليب الأبيات أيضاً على الهجود، فيقال:

قولي لطيفِك ينثني عن مضجعي وقت الهُجود
كي أستريح وتنطفي نار تأجج في الكُبود
دنف تقلبه الأكف على بساط من وَقُود
أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من وجود

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

مـا مُقـامي بـأَرضِ نـخلةَ إلاّ كمُقـامِ المسيـحِ بين اليـهـود

عاطف شومان

سيراليـون

** .. ** .. **

المتنبـي

● **الجـواب** : هذا البيت للمتنبي من قصيدة مطلعها:

كم قَتيـلٍ كمـا قُتِلْتُ، شهيـدِ لِبيـاضِ الـطُّلَى وورد الخـدودِ

وقيلت القصيدة في صباه، ويستدلون على ذلـك بكثرةِ وصفِـه للنساء الجميلات في مطلع القصيدة، ولو أَن الأبيات الأخـرى في القصيدة قد تخالف ذلك، كقوله:

شَـيبُ رأسـي وذِلّتـي ونُحـولـي ودمـوعي على هـواكِ شُهُـودي

وقولـه :

ضـاق صدري وطـال في طَلَب الرزقِ قيـامي وقلَّ عنـه قُعـودي

أبـداً أَقْـطَعُ الـبـلادَ ونجـمي في نحـوسٍ وهِمَّتي في سُعـود

أما قولُه : ما مُقامي بأرضِ نخلةَ إلاّ . . . ففيه أيضاً تَبَرُّم بالدهر

وبما جَرّ عليه، حتى جعله غريباً بين أهله وقومِه وفي بلده. ونخلةُ هنا قريةٌ لبني كلب قُربَ بعلبك. وكرَّر المتنبي هذا المعنى بقوله في آخر القصيدة:

أنا في أُمةٍ تداركها الله غريبٌ كصالحٍ في ثمود

والغُربة هنا معناها عَدَمُ التفاهم مع الناس الذين يسكن الإنسان بين ظَهرانيهم، وقالوا إن الإنسانَ إذا لم يجد في قومٍ من يُشاكِلُهم ومن يتفاهم معهم فهو غَريب بينهم. وهكذا كان حال المتنبي بين قومه، كحال أبي سُلَيمان الخَطَّابي حين قال:

وما غُربةُ الإنسان في شُقَّةِ النوى ولكنها والله في عَدَم الشَّكْل
وإني غريبٌ بين بُسْت وأهلِها وإن كان فيها أُسرتي وبها أهلي

وهذا حالُ السيد حسن بن شَدْقَم الحسيني المدني، كما في سلافةِ العصر، حين قال:

وليس غريبٌ مَن نأى عن دياره إذا كان ذا مال ويُنْسَب للفضلِ
وإني غريبٌ بين سكان طَيْبةٍ وإن كنتُ ذا علم ومالٍ وفي أهلي
وليس ذهابُ الروح يوماً مَنِيَّةً ولكن ذهابُ الروح في عدم الشكل

وهو حال علي صدر الدين المدني صاحب كتاب سلافة العصر في قوله:

وإني غريبٌ بين قومي وجيرتي وأهليَ حتى ما كَأَنَّهم أهلي
وليس غريبُ الدار مَن راح نائياً عن الأهل لكن من غدا نائيَ الشَّكل
فَمَن لي بخِلٍّ في الزمان مُشاكِلٍ أَلُفّ به مِن بعدِ طول النوى شَمْلي

ولأبي سليمان الخطابي شعرٌ آخر في معنى الغربة هذا يقول فيه:

وليس اغترابي عن سِجِسْتانَ أنني عَدمْتُ بها الإخوانَ والدارَ والأَهْلا
ولكنني ما لي بها مَن مُشاكِلٍ وإنَّ الغريبَ الفرد مَن يَعْدَمُ الشَّكلا

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة:

لا تُنْكِري عَطَلَ الكريم من الغنى فالسيلُ حَرْبٌ للمكان العالي

سليمان حسين مدني ـ الفاشر ـ السودان

محمد صغير الجشيبي الريمي

المناخة ـ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

أبو تمام

● **الجواب** : هذا البيت لأبي تمام من قصيدة مدح بها الحسين بن رجا وأولها:

كُفّي وغاكِ فإنني لك قالِ ليست هوادي عزمتي بتوالِ
أنا ذو عَرَفْتِ فإن عرتكِ جَهالةٌ فأنا المُقيمُ قيامةَ العُذّالِ

ويقول فيها بعد البيت المسؤول عنه:

وَتَنظَّري خَبَبَ الركاب يَنُصُّها مُحْيي القريضِ إلى مُميتِ المالِ
لمّا وَرَدنا ساحةَ الحَسَنِ انقضى عنا تَعَجْرُفُ دولةِ الأَمْحالِ
أحيا الرجاءَ لنا برغم نوائِبٍ كَثُرَت بهن مصارعُ الآمالِ

ثم يقول في أواخِر الأبيات يخاطب الممدوح:

وَرَأَيْتَنِي فســألتَ نفسَـك سيبَهــا لي ثم جُدْتَ وما انتظرتَ سؤالي
كـالغيثِ ليس لـه، أُريـد نـوالـه أو لـم يُـرَد، بُــدٌّ من التَّهْــطالِ

ثم يقــول:

لَا تُنْكِرِي عَطَلَ الكريم من الغنى فـالسيـلُ حـربٌ للمكـانِ العـالي

وقد فُسِّر هذا البيت بأن الكريم إذا افتقر فلا عارَ عليه في ذلك لأن المصائب إنما تصيب أعاظم الرجال، ولا تَحْفِل بصغارهم كالنسيل إذا جرى فلا يحفل بالأماكن المنخفضة، وإنما يصارع الأماكن العليا يريد أن يطغَى عليها.. وشبهوا هذا الفعل بفعل الدهر كقول شمس المعالي قابوس، وكان أصحابُه قد خرجوا عن طاعته:

قُـل للذي بصروف الـدهر عَيَّرنا هل عاند الدهرُ إلّا من له خَطَر
ففي السمـاء نجومٌ لا عِـدادَ لها وليس يُكْسَف إلّا الشمسُ والقمر

ومثله قول تميم بن المُعِز:

يـا دهـرُ مــا أقسـاكَ من متلون في حـالتيـكَ ومـا أَقَلَّك مُنْصِفـا
أَتـروح للنِكس الجهـولِ مُمَهِّــداً وعلى اللبيب الحـرِّ سيفاً مُـرْهَفا

ومنه عن الرياح قول جعفر بن الفُرات وهو ابن خُنْزابة:

إنّ الرياحَ إذا اشتدت عواصفُهـا فليس ترمي سوى العالي من الشجر

ويقول أبو تمـام:

إن الرياح إذا ما أَعصفت قَصَفت عِيـدانَ مَجْد ولم يَعْبَـأْن بالـرَّتَمِ
بناتُ نعشٍ ونعشٌ لا كسوف لهـا والشمسُ والبدرُ منها الدهرَ في الرَّقمِ

ومنه قول طرفة:

أرى الموت يعتامُ الكرامَ ويصطفي عقيلةَ مــال الفـاحش المتشــدِّد

ومنه قول ابن النبيـه:

والـمـوت نقـاد عـلى كـفـه جـواهِـرٌ يختـار منها الجيـاد

وقول النابغة:

إن الأسـودَ أسودَ الغـاب همتهـا يومَ الكريهةِ في المسلوب لا السَّلَب

والمعنى في البيت المسؤول عنه مطروقٌ في أشعار عديدة، منها مثلاً قول شمس المعالي قابوس:

قُـل للذي بصروفِ الـدهرِ عَيَّرنا هل حارب الدهرُ إلاَّ مَن له خَطَرُ
ففي السمـاءِ نجومٌ لا عِـدادَ لها وليس يُكْسَفُ إلاّ الشمسُ والقَمَرُ

وممّا هو قريبٌ من هذا المعنى قولُ ابن نَقّادة، كما في شرح لامية العجم:

الدهرُ يَرفع مخفوضاً ويخفِض مرفوعـاً من الناسِ عَمـداً فهو لَحَّـان
فالفضلُ ينحطّ والنقصـانُ مرتفـع كـأنما صَـرْفُه في الحكم ميزان

ومنه قول أبي عُبَيْد البكـري:

وما زال هذا الدهرُ يَلْحَنُ فيالورى فيـرفـع مجـروراً ويَخْفِضُ مبتـدا

وأَبْعَدَ في القول أبو سعيد المخزومي:

مـا أَعجبَ الـدهـرَ في تَصَـرُّفـه والـدهـرُ لا تنقضي عجـائبُـهُ
وكم رأينـا في الدهـرِ من أَسـدٍ بـالـت عـلى رأسِـه ثعـالِبُـهُ

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

يا نائمَ الليل مَسْروراً بأوَّله إن الحوادثَ قد يَطْرُقْنَ أسحارا

اخليهن بن سيد المصطفى

ازويرات ـ موريطانيا

** .. ** .. **

محمد بن حازم

● **الجـواب** : رأيت هذا البيت في معجم الشعراء للمرزباني منسوباً إلى محمد بن حازم الباهلي، وهو من أبيات رأيتُها في إحياءِ علوم الدين:

يا نائمَ الليل مسروراً بأوله إن الحوادثَ قد يَطْرُقْنَ أسحارا
أَفنى القرونَ التي كانت مسلَّطَةً مَرُّ الجديدين إقبالاً وإدبارا
يا مَن يُكابِد دنيا لا مُقامَ بها يُمْسِي ويُصْبِح في دنياه سَيّارا
كم قد أَبادت صروفُ الدهرِ من مَلِك قد كان في الأرض نفاعاً وضَرّارا
هلّا تركتَ من الدنيا معانَقَةً حتى تُعانِقَ في الفردوس أبكارا
إن كنتَ تبغي جِنانَ الخلد تسكنُها فينبغي لك أن لا تَأْمَنَ النارا

ورأيت في شرح قصيدة ابن عبدون أن أبا وارث قاضِيَ نَصِيبين

سمع قائلاً يقول في المنام:

يا نائمَ الليل في جُثمانِ يقظانِ   ما بالُ عَينِكَ لا تبكي بتهتانِ
إن الليالِيَ لم تُحْسِن إلى أَحَدٍ   إلّا أساءت له من بعد إحسان
أما رأيتَ صروفَ الدهرِ ما صَنَعت   بالهاشمي وبالفتح بنِ خاقان

وفي هذا كلامٌ كثير.

*. *. *. *

فهرس المواضيع

أعلام السائلين وأماكنهم

لصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة